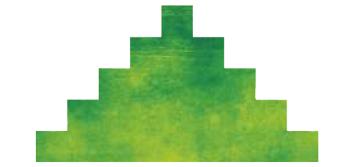


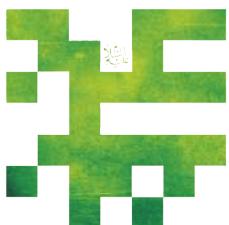
الذائج الفاطمية

على ضوء التقليين

السيد عادل العلوى



العلوي الميسرة للشباب



علوى، عادل، ١٩٥٥ م.
 الخصائص الفاطمية على ضوء التقليين /تأليف: عادل العلوى.
 قم: المؤسسة الإسلامية العالمية والإرشاد، ١٤٣٥ق. = ١٣٩٣.
 ص. شابك: ٩٧٨-٦٠٠-٦١٩٧-٣٣-٣ ISBN: 978-600-6197-33-3
 موسوعة رسالات الإسلامية.
 وضعيت فهرست نويسى: فيبا.
 عربي: كتاباته: ص. ١٤١؛ ١٤٢: همچنین به صورت زیرنویس.
 محمد عليه السلام، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت ۱۱ق. -- در قرآن
 ١٣٩٠ BP ٢٧٨ / م ٤٠٠

موسوعة العلوي الميسرة للشباب

- الكتاب : الخصائص الفاطمية على ضوء التقليين
- تأليف : السيد عادل العلوى
- الناشر : المؤسسة الإسلامية العالمية للتبلیغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
- الطبعة : الأولى ١٤٣٥ هجري قمري
- التنضيد والإخراج الكومبيوترى : محسن الحامدي

شابك :

شابك (دورة ١٠٠ جلد): X - ١٨ - ٥٩١٥ - ٩٦٤

الموقع الإلكتروني: Maktab@Alawy.Net البريد الإلكتروني: www.Alawy.Net
 موقع مؤسسة التبلیغ والإرشاد: www.Altabliq.Com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخصائص الفاطمية^(١) على ضوء التقلين

الحمد لله فاطر السماوات والأرض ، والصلوة والسلام على
أشرف خلقه ، فاطمة وأبيها وبعلها وبناتها الأئمة الأحد عشر
المعصومين ، لا سيما بقية الله في الأرضين ، ولدتها الإمام المهدي
الموعود عجل الله فرجه الشريف .

ربّي أنطقني بالهدى وألهمني التقوى .

أما بعد : فإنَّ الله سبحانه وتعالى قال في محكم كتابه الكريم
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾

(١) مادة أولية لمحاضرات إسلامية ألقيها الكاتب في مدينة سوستنگرد الإيرانية
(الخفاجية) في ليالي شهادة فاطمة الزهراء عليها السلام جمادى الأولى سنة ١٤٣٢ هـ. ق وفي
مجالس أخرى .

الإهداء

إلى سيدنا شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهم السلام
إلى شبابنا المتعطش لمعارف الإسلام جيلاً بعد جيل
إليكم يا شباب الأمة الإسلامية المعاصرة
إلى كل شاب وشابة أقدم هذا المجهود المتواضع برجاء
القبول والدعاء والشفاعة .

العبد

عادل بن السيد علي العلوى
الحوزة العلمية - قم المقدسة

وَسَلَّمُوا تَسْلِيماً^(١).

(اللّهُم صلّى علی فاطمة وأبیها وبعلها وبنيها والسر المستودع
فيها بعد ما أحاط به علمك وأحصاه كتابك). ثم إعلموا إیها الأحبة
الكرام، إنّ المحبة والحب أساس كلّ شيءٍ، فما خلق الله الخلق إلا
حباً، كما ورد في الحديث القدسي الشريف: «كنت كنزاً مخفياً
فأحببت أن أُعرف، فخلقت الخلق لكي أُعرف».

ثم الحب في الإنسان ينشأ من المعرفة، فمن لم نعرفه كيف
نحبه؟ كما لو كان عندنا صديق من قبل، وفارقناه حتى غاب عننا
لامحه، فإنه إذا جلس بجوارنا ولا نعرفه، لا نرحب به، ولكن إذا
عرفناه، فإنه نعتذر منه ونرحب به غاية الترحيب، وهذا من الأمر
الوجوداني والبدائي، فتدبر.

ثم متعلق الحب تارة بمعرفة ذات الشيء، وأخرى بصفاته
الحميدة: وثالثة: بفعاله الجميلة، فتحب شخصاً لجماله وكماله،
إنّ الجمال يوجب الانس والمحبة، كما نحبه لصفاته الجميلة
كالكرم والرحمة، أو لفعاله الطيبة كخدمة الناس وتكريم اليتيم
وإعانة الضعيف وإقراء الضيف ونحوه.

ثم رحم الله من عرف: من أين؟ وفي أين؟ وإلى أين؟ وماذا

(١) الأحزاب: ٥٦.

يراد منه، وماذا يخرجه عن دينه وعن إنسانيته؟
فمن أين أتي، أي ما هو مبدئه، وإلى أين يذهب، فما هو منتهاه
ومصيره؟! فمن الله وإلى الله، وإنّا إليه راجعون، ثم بين المبدئ
والمعاد هو في أي الأحوال والمقامات؟ وما هي مسوّلياته
ووظائفه، أمّا خالقه، ثم أمّا نفسه، ثم أمّا الآخرين والمجتمع،
ثم أمّا الطبيعة والحياة، فماله وما عليه؟
فإنّ الله خلق الموت والحياة عن حكمة وعلم ﴿لَيَبْلُوكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾^(١). والدنيا دار ممّر وعبر، لا دار الإستقرار والحبور،
فلا يتعلّق بها الإنسان قليلاً، وإن ملكها قالباً، وهذا من الزهد فيها، لا
تفرح بما آتاك ولا تأسو ولا تحزن على ما فاتك، وإنّتم السّاعة
التي أنت فيها، لتصل إلى قمة كمالك وجمالك، تتكامل بالإيمان
الصادق والعمل الصالح والعلم النافع، وتفوز بسعادة الدنيا
والآخرة، وذلك هو الفوز العظيم.

إنّ سليمان النبي عليه السلام قد ملك الدنيا ومن فيها إلاّ الناس، كما
ملك ما فيها، فكان بساط الرّيح مرکبه، والجنة والإنس تخدمه،
والطيور تكلّمه، إلاّ أنه تواعضاً لله كان يصنع الحصیر، ومنه يتقوّى،
ومع ذلك هو آخر من يدخل الجنة من النبيين. وقوفاً للحساب،

(١) الملك: ٢.

بل لابد من العمل الصالح الذي هو من الإيمان أيضاً.

لأنّ الإيمان : عن مولانا الإمام الرضا علیه السلام : « هو إقرار باللسان

وعقد بالجنان ، وعمل بالأركان » إقرار باللسان ، أي بالشهادتين فيشهد بلسانه ، وعقد الجنان - أي القلوب فإنّها موضع العقيدة ، فإنّ العقيدة عقد العلم بالقلب ، والعلم عقد المحمول بالموضع ، فإذا قلنا (الله موجود) وعلمنا بذلك وعقدنا بين المحمول والموضع ، ثمّ عقدنا ذلك بالقلب وأمنا به يقيناً ، فهذا من العقيدة - والعمل بالأركان الإسلامية بـإتيان الواجبات ويلحق بها النوافل والمستحبات تطوعاً ، وترك المحرّمات ، ويلحق بها المكر وها تفلاً .

ثمّ الإيمان من الكلي التشكيلي ذات المراتب الأفقية والعمودية ، ولوه تقسيمات عديدة ، إلا أنّه من تقسيماته الثنائية ، ينقسم إلى الإيمان المستقر والإيمان المستوعد .

والأول : ثابت كالجبل الراسخ لا تحرّكه العواصف ، ولا تفلّه المعاول ، يصبح الإنسان في حياته الدنيا الفانية وإلى حياته الآخرة الباقية ، فينجو بإيمانه في الدنيا والآخرة .

والثاني : و يجعل الإيمان عنده وديعة ، يفقده ويضيّعها عند احتضاره وعند ساعة الموت ، فيسلب منه ، أو في أيام حياته ، فيمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، ويصبح مؤمناً فيمسي كافراً ، وهذا من

فإنّ الدنيا في حرامها عقاب ، وفي الشبهات عتاب ، وفي الحال حساب .

ثمّ الدنيا التي آخرها الموت كيف لا يزهد فيها ، والآخرة التي أولها الموت كيف لا يستعد لأهواها وعقباتها ، وما ذلك إلا بالتوبة والإستغفار والتتوّسّل بالله وبرسوله وأهل بيته ، بفاطمة الزهراء وبعلها وبنتها وذريتها الكرام .

فالمعرفة الإجمالية مقدمة الحب ، والحب الإجمالي مقدمة للمعرفة التفصيلية ، فبين المعرفة والحب تلازم وعینية من حيث الإجمال والتفصيل ، ويتولد من زواجهما وإقترانهما الإيمان الكامل والعمل الصالح ، ثمّ الحياة الطيبة وحسن العاقبة ، ثمّ الحب أن تصحي وتغدو النفس النفيس من أجل من تحبه وتعشقه ، كما تحشر معه ، فإنّ من أحبّ حجرًا حشر معه .

﴿ اسْتَحِيُّوا اللّهَ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيكُمْ ﴾ فإنّ قرانه كتاب الله الكريم يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين بحياة سعيدة وطيبة في الدنيا والآخرة وبأجر كبير .

وفي أكثر من سبعين موضع من كتاب الله دعا سبحانه إلى الإيمان والعمل الصالح ، فلا قيمة للإيمان من دون عمل ، ولا للعمل من دون إيمان ، بل أحدهما يقترن بالآخر ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللّهِ ﴾ أي أيها المجتمع الإيماني لا تكتفي بالإيمان القلبي وحسب ،

للشدة والضعف، والزيادة والقلة، والكمال والنقصان، ومن ثم لا بد من الزيادة والكمال، فإن رفع الدرجات يوم القيمة إنما هو بالإيمان والعلم **(يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)**^(١) فاقرء ما عندك من العلم الحصولي والمعرفة التي كسبتها في دنياك، فإنك ترقى الدرجات حتى تبلغ قاب قوسين أو أدنى من العلي الأعلى، في ظل عرشه، وفي جنته، في مقعد صدق عند مليك مقتدر - اللهم بحق محمد وآله ارزقنا ذلك المقام العظيم.

ثم الإيمان المستودع عند معظم الناس هو سوق الشيطان ومرتعه (إبليس وأعوانه وحزبه ومردته) وإنه من السوق الدائم القائم الذي لا يفتر، ولا يخفف ناره، ولا يقل جمعه، بل يزدحم ويزداد ساعة بعد ساعة، حتى يكتظ بأهله، لهم دويّ كدوبي الزناير والذباب، وكل يجر النار إلى قرمه.

ومن طريف ما يحكى: أنه روى عن المسيح عيسى بن مرريم عليهما السلام أراد أن يصلح بين الله وبين إبليس المتمرد للعين، فسأل الله ذلك، فقبل منه الإصلاح بينهما شريطة أن يعتذر من الله ويعرف بخطأه ويستغفر منه، ويكتفيه أن يقول مرة واحدة (اللهم أخطأت فإغفر لي) أو أنه يسجد لقبر آدم.

(١) المجادلة: ١١.

الإيمان التقليدي للأباء والكبار، فليس من ورائه البرهان والعرفان. ولا جذور له في الوجود، بل بأدنى شبهة أو شك، أو يطلب حاجة من ربّه فلم يُقضَ له في الظاهر، لمصلحة له، يعلمها رب السموات والأرض، فإنه يتزلزل، وينقلب على عقبيه خاسراً حاسراً، مشركاً وكافراً، لا يهتدى إلى الصراط المستقيم والنهج القوي، فيميل شمالاً وجنوباً، كالهجم الرعاع، يميل مع كل ريح، وينعمق مع كل ناعق. فلا يكون من أهل النجاة، وإن كان في دنياه مسلماً، ويعيش وبين المسلمين، يُحقق دمه وعرضه، ويحفظ ماله، وتحرم غيبته لكونه مؤمناً في الظاهر. فمن كان مؤمناً مستودع الإيمان يقلد الآباء في معتقداته، فقد ذمّه الله في كتابه الكريم: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَتَيْغُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَبِعُ مَا أَفْنَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءِنَا أَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ)**^(١).

ومن ثمّ وجب في مدرسة أهل البيت الإجتهد في أصول الدين، بأن تكون عن برهان واستدلال، كل بحسب ما عنده من علم وثقافة وبما يناسبه، فمن دين العجائز (عليكم بدين العجائز) وإلى مرتبة توحيد الصدّيقين والعارفين الكمالين. فإن المعرفة كالإيمان والحب كالمفاهيم الإسلامية الأخرى، قابلة

(١) البقرة: ١٧٠.

ويتوب عليه متاباً، ويحاسبه حساباً يسيراً، إلا في حقوق الناس، فإنه يفوض الأمر إليهم، وهناك ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمُرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمَّهُ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَانٌ يُغْنِيهِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتْرَةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُهُ الْفَجَرَةُ﴾^(١).

فلا بد من الدنيا من أداء حقوق الناس ولو بمقدار فلس، ومن الآن دفعه أو بالتدريج . وبالوصية إن كان يعمل بها، وإلا ما أكثر من وصي ولم تعمل الورثة بوصيته؟!

فالإيمان بالحسن والأحسن ما كان مستقرًا وثابتًا بالقول الثابت من الله سبحانه، ويزداد بالعلم النافع والعمل الصالح، حتى يتقبل الشهادة في سبيل الله بكل سرور ورحابة صدر، كفاطمة الزهراء سيدة النساء عليهما السلام وذريتها الأكارم، كما قيل حكاية عن مولانا سيد الشهداء الإمام الحسين عليهما السلام في ساحة الجهاد والشهادة:

تركتُ الخلق طرّاً في هوaka وأيتمت العيال لكي أركا
فلو قطّعني في الحب إرباً لما مال الفؤاد إلى سواها
فإن المؤمن لو قطّعوه إرباً إرباً حتى يصل التقطيع إلى عظامه
فتكسر، فإنه لا يزال كالجبل الراسخ، ولا يمحى الحب من قلبه،

(١) عبس: ٤٢ - ٣٤.

فأخبر عيسى عليهما السلام بذلك، فأبى وإستكبر، وأن المفروض أن الله يعتذر منه -والعياذ بالله-، لا إنه هو يعتذر من الله عزوجل، ثم قال أن سوقي عامر، وأن أتباعي وأنصاري وأحبابي أكثر بكثير من أتباع الله ومريديه، فكيف لي أن أترك أصحابي بهذا الجمع الغفير وأعتذر لربّي، هيهات هيهات^(١) -اللعنة الله على إبليس وشياطينه من الجن والإنس وأعاذنا الله منهم ليل نهار- وبعد هذا يا ترى ماذا نفعل حتى يكون الإيمان عندنا مستقرًا ثابتًا في القلوب والجوارح والجوانح، ونرداد يقيناً وقوىًّا وورعاً وعملاً صالحًا وعلماً نافعاً؟

من أهم السبل الناجحة والكافلة هو التوبة الصادقة والنصوحـة، والإستغفار القولي والعملي، وأن يعاـد الله سبحانه أن يترك الذنب والمعصية في الحال وفي المستقبل، حتى يكون أهلاً لعبودية الحق جل جلاله، ويزيد في توسـلاتـه بأهـلـ الـبيـتـ عليهما السلام ولا سيما بأمهـمـ الـطـاهـرـةـ فـاطـمـةـ أـمـ أـبـيـهاـ وـأمـ الـأـئـمـةـ النـجـباءـ عليهـماـ السـلامـ، فـإـنـ اللهـ يـعـفـعـ عـنـهـ وـيـغـفـرـ لـهـ وـيـبـدـلـ سـيـئـاتـهـ حـسـنـاتـ، وـيـتـجاـوزـ عـنـهـ تـجـاـزوـاـ حـسـنـاـ، وـيـظـهـرـ الـجـمـيلـ وـيـسـتـرـ الـقـبـحـ، وـيـصـفـ عـنـهـ الصـفـحـ الـجـمـيلـ،

(١) نقلت الرواية بالمعنى إذ لم أقرءها في مصدر إنما سمعتها عن أحد الأعلام المعاصرين من علماء الأخلاق.

كان جامعاً لشراط الدّعاء، إِلَّا أَنَّهُ كثيرون مّا من لم يراع الشروط،
وإِذَا فُقد الشّرط فُقد المشروط، فكيف يستجاب له، أو يتضرّر
الجواب فوراً، فَإِنَّهُ أَبْيَ اللهُ أَنْ يجري الْأُمُورَ إِلَّا بِأَسْبابِهَا.

ثُمَّ لَا يخفى - وهذا أمر مهم - أَنَّ لِإِسْتِجَابَةِ الدّعاءِ مِرَاتِبَ،
فَأَعْلَاهَا أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ بَأْنَ يَقْضِي حاجَتَهُ بِأَنْ يَبْدُلَهَا بِجَنَّاتِ
الْفَرْدَوْسِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبْدَأَ، فِيهَا مَا تَشْتَهِي
الأنفس وَتَلَذُّ الأَعْيُنَ، وَمَا لَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.

وَدُونَهَا: أَنْ يَبْدُلَ قَضَاءَ حاجَتَهُ بِالنِّجَاهَ مِنَ النَّيْرَانِ وَالْعَذَابِ
الْأَلِيمِ لِذُنُوبِ إِرْتِكَبَهَا وَلَمْ يَتَبَّعْ مِنْهَا.

وَدُونَهَا: أَنْ يَلْبِيَ حاجَتَهُ بِشَيْءٍ أَعْظَمُ مِنْهَا فِي دُنْيَا، كَانَ
يَطْلُبُ مِنْ رَبِّهِ سِيَارَةً، فَيَسْتَجِيبُ لَهُ بَأْنَ يَرْزُقُهُ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامَ
بِحَجَّةِ مَقْبُولَةٍ، وَسُعِيَ مَشْكُورٌ، وَذَنْبٌ مَغْفُورٌ.

وَدُونَ الْثَّلَاثِ: أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مَكْرُوهًا أَعْظَمُ مِنْ حاجَتَهُ، كَانَ
يَطْلُبُ شَفَاءً وَلَدَهُ، فَيُنْقَذُهُ مِنَ الغَرَقِ وَالْمَوْتِ.

وَأَدْنَى كُلَّ الْمَرَاتِبِ: أَنْ يَقْضِي حاجَتَهُ الَّتِي طَلَبَهَا مِنْهُ.

فَمَنْ عَلِمَ بِهَذِهِ الْمَرَاتِبِ - كَمَا وَرَدَ فِي أَخْبَارِ أَهْلِ الْبَيْتِ -
فَأَيْقَنَ بِهَا، فَإِنَّهُ لَا يَفْتَرُ مِنَ الدّعاءِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، «وَإِجْعَلْ لِسَانِي
بِذِكْرِكَ لَهُجاً، وَقَلْبِي بِحِبَّكَ مُتَّيِّمًا» وَمِنْ أَعْظَمِ الذِّكْرِ الدّعاءِ، فَإِنَّهُ
مِنَ الْعِبَادَةِ، وَمَفْتَاحُ كُلِّ صَلَاحٍ وَفَلاحٍ، وَسَلاَحُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمِنْ

وَلَا يَرْفَعُ الْيَدُ عَنْ إِيمَانِهِ، فَإِنَّهُ وَرَدَ فِي سِيرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ اِنْه
قطع يد سارق وكان من أصحابه ومحبّيه، بعد أن أقرّ هو بالسرقة
وطلب من الإمام أن يطهّره، فلما قطع أصابع يده أخذ يصرخ في
سوق المسلمين آنذاك ويدرك فضائل أمير المؤمنين عَلَيْهِ اِنْهُ أجرى
عليه الحدّ لينجيه من نار جهنّم، مما تعجب الناس آنذاك من حبه
وإخلاصه لمولاه أمير المؤمنين عَلَيْهِ اِنْهُ.

وَهَذَا مِنْ آيَاتِ الْحُبِّ الْقَلْبِيِّ الَّذِي لَا يَتَزَلَّلُ أَبْدَأَ، فَإِذَا طَلَبَ
الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ حَاجَةً أَوْ تَوْسِيلَ بِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ اِنْهُ فِي أَمْرٍ وَلَمْ يَقْضِ لَهُ
فِي الظَّاهِرِ، فَلَا يَيْأسُ، وَلَا يَتَرَكُ عِبَادَةَ اللَّهِ أَوْ التَّوْسِيلَ بِأَهْلِ
الْبَيْتِ عَلَيْهِ اِنْهُ وَزِيَارَتِهِمْ، كَمَا يَفْعُلُهُ بَعْضُ الْجَهَالِ وَمَنْ كَانَ إِيمَانَهُ
مُسْتَوْدِعًا؟!! فَيُزَعِّلُ مَعَ أُولَئِكَ نِعْمَتَهُ، وَيَحْسَبُ أَنَّهُ يَحْسِنُ صَنْعًا،
وَلَا يَدْرِي مَا زَادَ فِي الإِسْلَامِ حَنُونَ خَرْدَلَةً . وَلِجَهْلِهِ وَظُلْمِهِ **إِنَّهُ**
كَانَ ظَلَّوْمًا جَهْوَلًا^(١) لَا يَعْلَمُ بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَصْلِحَتِهِ إِسْتِجَابَةُ دُعَائِهِ
فَوْرًا، فَمَا يَرَاهُ الْعَالَمُ الْخَيْرُ لَا يَرَاهُ الْجَاهِلُ الْحَقِيرُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
الْغَيْبَ وَالشَّهَادَةَ، وَيَعْلَمُ مَسْتَقْبَلَنَا الْمَجْهُولَ عَنْدَنَا.

ثُمَّ وَعْدُ سَبْحَانِهِ **وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ**^(٢) أَنَّهُ يَسْتَجِيبُ لِمَنْ

(١) الأحزاب: ٧٢.

(٢) الحج: ٤٧.

يرفع المؤمنين درجة ، ولكن يرفع الذين أوتوا العلم درجات ، كما يخاطبون (إقراء فارقاً) أي إقراء ما فعلته من الكمالات ومنها العلم والمعرفة ، وإرقة الدرجات واسكن الجنّات ، طبق على طبق .

فليست الفضل بينكم بصلاتكم وصيامكم ، بل أفضلكم أفضلكم معرفة ، والإلتزام بلوازمها منها الحبّ ومنها الإيمان ، ونتيجة ذلك كلّه الطاعة ، وغاية الغايات في الطاعات هو الفوز بالقرب من الله سبحانه ولقائه في جنته (جنة الأسماء والصفات) .

وفي الحديث الشريف : «أفضلكم إيماناً أفضلكم معرفة»^(١) .

فلا يمكن على أي حالٍ من الأحوال الإستهانة ، بالمعرفة والعلم ، بل لم يأمر الله رسوله الأكرم ﷺ أن يطلب من ربّه الدنيا وما فيها ، أو يطلب السعادة وما يلزمهما أو غير ذلك ، بل أمره أن يطلب من ربّه ، ويدعوه ملتمساً : «وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا» لأنّ الخير والسعادة والفضائل والمكارم والدنيا والآخرة كلّها في العلم والمعرفة .

عن الإمام الصادق ع : «لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة ، ولا معرفة إلا بعمل ، فمن عرف دلّته المعرفة على العمل ، ومن لم

(١) البحار : ٣ ، ١٤ .

يحدو حذوهم .

فالدّعاء من التجارة التي لن تبور أبداً ، فأطلب من ربّك كلّ شيء ، حتى ملح الطعام وعلف الدّواب ، ولو إنقطع شسّع نعلك ، فإطلب إصلاحه من ربّك ، كما أمر الله كليمه موسى بن عمران عليهما السلام بذلك .

فتتعود بالله من الإيمان المستودع ، ونسأله الإيمان المستقرّ الثابت في الفؤاد وفي سويدة القلب ، الذي لن يتزلزل بالشكوك والشبهات وغيرها ، بل يتقوّى وتمتدّ جذوره إلى أعماق الوجود عند طرو البلايا والمحن والمصائب ، فأكثركم ولاءً أكثركم بلاءً ، فإنّ البلاء الحسن إنّما هو لأهل الولاء الأمثل فالأمثل .

زبدة المخاض

وخلاصة الكلام : إنّ أساس حياة الإنسان وكماله وتكامله (المعرفة) فإنّها تأخذ مساحة وسعة جداً ، وحيزاً كبيراً من حياة الإنسان في جميع أبعادها وحقولها وجوانبها ، وهي كذلك في الشريعة الإلهية التي هي في الواقع عبارة عن دستور الحياة ومنشورها ، سواء أكان على مستوى الأصول والفروع أو الأخلاق والآداب .

ثمّ الفضل يوم القيمة بين المؤمنين إنّما هو بالمعرفة ، فإنّ الله

«قيمة كل إمرءٍ ما يحسنه، وقدره ما يعرفه» «همة السفهاء الرواية، وهمة العلماء الدرّائية».

إذن لابد أن نعرف كل شيء بحسب طاقتنا البشرية، و«من عرف نفسه، عرف ربّه، ومن عرف ربّه عرف كل شيء» وهذا أصل الأصول في العرفان الإسلامي كما هو المختار.

وأولى شيء بالمعونة هو أصول الدين أولاً، وأن يكون عن إجتهاد حتى يكون من الإيمان المستقر، ومن الأصول معرفة الحجج الإلهية، والإمامنة التي هي خط إمتداد للنبوة، كما أن النبوة خط إمتداد للتوحيد. ومن معرفة الحجج معرفة حجة الحجج سيدة النساء، الإنسية الحوراء، فاطمة الزهراء عليها السلام، فإنّه ورد في الحديث الشريف: «من عرف فاطمة حق معرفتها، فقد أدرك ليلة القدر، وإنما سميت فاطمة لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها، ما تكاملت النبوة لنبي حتّى أمر بفضلها ومحبّتها، وهي الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى»^(١).

ولا يخفى أنّ المعرفة التامة إنّما تتحقق عند الإحاطة العلمية بالشيء المعلوم، ومن يقدر أن يحيط بعزمات الزهراء عليها السلام ومقامها العظيم ومنزلتها الرفيعة، إلا من كان كفوأ لها، وصانعها فصانعها. فإنّ

(١) البخاري، ٤٢، ١٠٥ عن تفسير الفرات.

يعمل فلا معرفة له»^(١).

فأصل الأصول وأساس كل شيء المعرفة ولازمه الحب، ولازم الحب الطاعة، ولازم الطاعة الفوز والسعادة وهذا هو المقصد الأعلى والغاية القصوى.

قال أمير المؤمنين لصاحب سره كميل بن زياد النخعي رضوان الله تعالى عليه: «يا كميل ما من حركة إلا وأنت تحتاج فيها إلى المعرفة» ولا تكون المعرفة التامة الصادقة إلا بهم القضايا فهما صحيحاً، ودراستها دراسة مستوعبة وتحقيقية، والتي يُبني صرحتها الشامخ على ضوء الإستدلالات والبراهين العقلية والعلمية، فإنّ المعرفة هي الدراسة التامة.

يقول الإمام الباقر عليه السلام لولده الإمام الصادق عليه السلام: «بابني إعرف منازل الشيعة على قدر روایتهم ومعرفتهم»، فإنّ المعرفة هي الدراسة للرواية بعمق وتفهم ووعي واستيعاب كامل، فإنّ الرواية نقل الحديث كما ينقل شريط التسجيل ويُنقل المذيع والراديو والتلفاز، ولكن الدراسة يعني فهم الحديث وفقهه.

وفي الأثر: «وبالدراسات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان» «وحديث تدرییه خیر من ألف حديث ترویه»

(١) الكافي: ١، ٤٤.

يعرف والديه في الدين، إلا ابن السفاح، فإنه لا يعرف والده، فلابد من معرفة أمير المؤمنين علي عليهما السلام ومعرفة فاطمة الزهراء عليهاما السلام، وكلما إزداد بهما معرفة إزداد حباً وشوقاً وفاءً وحضوراً وطاعة ولحوقاً بهما في الدنيا والآخرة.

ولمثل هذا ندعوا أمّة محمد وآل محمد إلى معرفة فاطمة الزهراء عليهاما السلام، وعدم الوقوف في سير معرفتها، فإنه كما ورد عنهم: «نزلونا عن الربوبية وقولوا فيينا ما شئتم ولن تبلغوا، وما تقولونه عشر معشار» أي كل ما قيل ويقال في أهل البيت عليهما السلام إنما هو واحد من مائة، فيبقى في معرفتهم تسعة وتسعين درجة ومقام وكلمة وحقيقة لم نصل إليها، إنما يكون ذلك حين الإحتضار والخلاص من هذه الدنيا الدينية، والدخول في عوالم الملوك وفي القوس الصعودي من البرزخ والمحشر ويوم القيامة وفي الجنة.

وإنما نحمل زاد هذه المقامات الرفيعة والدرجات العالية «إقراء وارقاً» من دنيانا هذه، فإنها لبعض منها (مزرعة الآخرة) فنكون من المزارعين والفالحين «قد أفلح من زكاها» ولبعض منها (متجر أولياء الله) فنكون محل تجارتة بتجارة لن تبور، كالتجار الناجحين (هل أدلّكم على تجارة لن تبور).

وطوبى لمن عرف قدره، وقدر حياته وعمره العزيز الذي لا

فاطمة الزهراء درجة الوجود، صنعتها الله جل جلاله. وصاغها محمد عليهما السلام، وتزين بها علي عليهما السلام، فلا يعرفها حق المعرفة إلا أمير المؤمنين ذو المكارم، ورسول الله الكريم، وريتها الأكرم، فالخلق كلهم حتى الأنبياء والملائكة والجن والإنس فطموا وإنقطعوا عن كنه معرفتها ومعرفة حقيقة ذاتها، والإحاطة العلمية بمقاماتها وبجمالها وجلالها وبكمالها. فلا يعرفها إلا الله ورسوله ووصيه، ثم الأمثل فالأمثل من الأنبياء والأوصياء عليهما السلام ثم العلماء وورثتهم ثم المؤمنون والمؤمنات:

فإن كل مؤمن ومؤمنة ذو هويتين:

١- هوية شخصية: ينسب فيها إلى والدين في النسب.
 ٢- هوية دينية: ينسب فيها إلى والدين في الدين، فقد قال رسول الله عليهما السلام: «أنا وألي أبوا هذه الأمة» فأمّة محمد المصطفى عليهما السلام تنسب في ولادتها الدينية إلى الرسول الأعظم وأمير المؤمنين علي عليهما السلام ومن كان أبوه أمير المؤمنين علي عليهما السلام فإنه لاشك كانت أمّه سيدة النساء فاطمة الزهراء عليهما السلام، بل هي أمّ أبيها، فمن كان أبوه رسول الله عليهما السلام كيف لا تكون فاطمة الزهراء عليهما السلام فاطمة الزهراء عليهما السلام أمّة الطاهرة، الراضية المرضية، الزكية النقية الحوراء الإنسية.

وكما كل واحد يعرف أباه وأمه في النسب، فكذلك لابد أن

يُعَوِّض بشيء، وعرف قدر نفسه التي ثمنها الجنة التي عرضها السماوات والأرض، فتعالوا لنعرف الزهراء عليها السلام بحسب الطاقة البشرية، وبسعة وجودنا، وبما وصل إلينا منهم عليها السلام، وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فاطمة الزهراء عليها السلام جمال الله وحسنه

ورد في الحديث النبوي الشريف: «لو كان الفقه شخصاً لكان عليهما، ولو كان الحُسن شخصاً لكان فاطمة بل هي أعظم». فإنها أشرف من آدم عنصراً؛ إذ خلقه الله من تراب، وخلق فاطمة من ثمار الجنة ومن تفاح الفردوس ورطبه، كما جاء في حديث المعراج، فهي حوراء إنسية، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقبل صدرها ويقول: «إنني أشم منه رائحة الجنة».

ثم الله الحسن في ذاته وصفاته وأفعاله، وفي كل أسمائه الحسنى، لو تمثل هذا الحسن وتشخص لكان يتشخص بفاطمة الزهراء عليها السلام لحسنها في ذاتها وصفاتها وأفعالها، فإنها مَجلَى ومَرآة لجمال الله وحسنه وعصمتها، فقد تجلَّى جمال الله فيها، كما تجلَّى جلاله في بعلها، وتجلَّى كماله في أبيها.

بلغ العلى بكماله كشف الدّجى بجماله
حسنـت جميع خصاله صـلـوا عـلـيـهـ وـآلـهـ

من السيرة الفاطمية

أنّ الحديث عن سيرة الزّهراء عليها السلام هو الحديث عن سيرة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه حتى في مشيّها، فإنّها كانت تمشي كمشي النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فإنّها لم تكن تمثل الإمتداد الطبيعي النسبي للرسول الأكرم صلوات الله عليه وآله وسلامه لكونها ابنته نسبياً، بل كانت تمثل الرّسالة المحمدية الأصيلة، وإمتدادها وإستمرارها في عترة الطاهرة، وأآل بيته المعصومين عليهم السلام وذرّيته الأبرار.

ولا ريب إنّها لم تكن كسائر النساء، بل هي المثل الأعلى للمرأة المؤمنة التي يزهّر نورها في الأرض والسماء، فهي أفضّل وأسمى إمرأة عرفها التاريخ الإنساني، حواء ومن دونها في تقواها وعلمها وصبرها وجهادها ومقاومتها، فلا عجب حينما عرّفها نبي الإنسانية محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه بأنّها سيدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين. ولا غرو في ذلك، فإنّها من أهل بيت طهّرهم الله وإصطفاهم، وأذهب عنهم الرّجس، وطهّرهم تطهيراً.

فلو كان الحسن شخصاً لكان فاطمة بل هي أعظم، فإنّها حسنة حسناء، ويولد منها الحسن، فكان أولادها الذّكور الحسن المجتبى والحسين الشهيد بكر بلاء، والمحسن الشهيد بين الباب والجدار، وأولادها الإناث زينب الكبرى، وهي زينة أب عليهم صلوات الله أبد الآدبين، فيدل إسمها على حسنها، كما هي زينة اللّوح المحفوظ، وأمّها الزّهراء زينة عرش الله.

فسيديتنا ومولاتنا الزّهراء عليها السلام قد خصّ الله بخصائص جمّة في ذاتها وصفاتها وأفعالها، فذاتها حوراء إنسية، وصفاتها: راضية مرضية، وأفعالها: حميّدة محمودة.

وعلى كلّ مسلم ومسلمة الإقتداء والتّأسي بها، وبسيرتها المباركة، وسلوكها الطّيب، وأخلاقها الحسنة، وأفعالها الحميّدة.

ال المسلمين الإقتدار بها ويسيرتها وتقديسها وتكريمهها، فإنّها مع الحق، وكفو الحق، فيما ستنقوله وتبينه للأمة في مسألة الإمامة والخلافة، فهي الفيصل وفصل الخطاب بين الحق والباطل، ولكن قاتل الله الظالمين والطغاة، فإنه مع هذه البيانات النبوية الصريحة في حق مهجته وبضعته الراضية المرضية، نجد هناك من تذكر لتلك المنزلة العظيمة بعد رحلة الرّسول إلى حضيرة القدس الإلهي. فقد قوبلت بنت النبي من بعض الصحابة بالغضاضة والقسوة والجفاء، وكانت ألواناً قاسية من الرزايا والمصابات حتى أوضحت للتاريخ ما جرى عليها من الآلام والظلم والإجحاف، فقالت:

صُبِّتْ عَلَيَّ مَصَابِّ لَوْأَنْهَا صُبِّتْ عَلَى الْأَيَّامِ عَدْنَ لِيَالِيَا
أَجَلَ إِنَّ سِيرَتَهَا سِيرَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّهُمَا مِنْ مَعْدَنِ وَمَنْبَعِ وَاحِدٍ،
مِنَ الْعُلَىِ الْأَعْلَىِ جَلَّ جَلَالَهُ .

إنّ لسيدتنا الزّهراء عليها السلام سيرة وسُنة يعرف من خلالها هويتها وشخصيتها، وكيف قد تجلّى فيها ربّها كأبيها وبعلها. فإنّها من الذوات المقدّسة، عدل القرآن الكريم بنصّ حديث الثقلين.

ثمّ كما - ورد في الخبر الحسيني والصادقي عليهما السلام - أنّ للقرآن عبارات وألفاظ وهي لعامة الناس، ومعاني للخواص، وإشارات للأولئك، وحقائق للأنبياء، فكذلك الزّهراء في سيرتها المباركة الذاتية، فإنّ جزء منها عبارات وأقوال خطبتها وخطابتها، ينفع

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «نحن أهل بيت النبوة وموضع الرّسالة ومختلف الملائكة وعنصر الرّحمة ومعدن العلم والحكمة»^(١).

فالزّهراء البطلة الإسوة الحسنة والقدوة الصالحة للمرأة المسلمة، بل للمسلمين والمجتمع الإنساني جمِيعاً، فقد بلغت من الكمالات ما لم يبلغها إنس ولا جان غير أبيها وبعلها عليهم الصلاة والسلام. كما ورد عن عائشة قالت: (ما رأيت أفضل من فاطمة غير أبيها) وكذلك قالت: (ما رأيت أحداً أدقّ أصدق من فاطمة)^(٢).

لقد رفع النبي الأعظم عليه السلام مكانتها ومنتزتها في الإسلام وعند المسلمين من خلال تقديسها وتكريمهما ما يفوق عن تصور البشر، وأعلن على منبره وفي مجالسه، بأنّ غضبها يعادل غضب الله سبحانه، كما وأنّ رضاها يعادل رضا الله جل جلاله.

وبهذا ثبت عصمتها، فكانت حجة يؤخذ بقولها وفعلها وتقريرها، فإنّها من السنة الشريفة، وعدل القرآن الكريم.

فكان تتمثل أبيها الرّسول الأكرم عليه السلام بعد وفاته، وأنّ على

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢، ٢٨٣؛ والدر المنشور، الإمام السيوطي: ٥، ١٩٩.

(٢) المستدرك، الحاكم النيسابوري: ٣، ١٥٣؛ الدرية الطاهرة النبوية: ١١٩؛ المعجم الكبير الطبراني: ١٠٨، ٥؛ الإصابة: ٨، ٥٢٢؛ عنهم ضلامة الزّهراء: ١٨.

عند مليك مقتدر.

فما سيرة الزّهراء إِلَّا التمّسّك بذلك الحبل الإلهي الممدود المتّصل بعضه مع بعض، فلابدّ أن يؤخذ من سيرتها بكلّ أبعادها القولية والعملية.

ومن سيرتها الطيبة التي يتأسى بها، فإنّها الإسوة الحسنة والقدوة الصالحة، حتّى قال عنها ولدها المهدي الإمام المنتظر عليه السلام وعجل فرجه الشريف: «ولي أسوة بأمي فاطمة» فمن سيرتها أنها حملت رسالات السماء، وكانت ممّن بلّغت ﴿الذين يُبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً﴾^(١) بإنّها المرأة المثالية والقدوة الصالحة الرسائلية حقاً، فقد دافعت دفاعاً مستميتاً عن رسالة أبيها خاتم النّبيين محمد ﷺ، وهاجرت مع الفواطم إلى المدينة المنورة، وكانت سيدة المهاجرات المؤمنات الصابرات المحتسبات، كما كانت تداوي أيّها في جراحاته التي أصاباته من المشركين آنذاك، كالأمم الحنون حتّى اختصت بأم أيّها.

كما جاهدت وناضلت نضالاً سلبياً أمام الظالمين والغاصبين حقوقها وخلافة بعلها أمير المؤمنين عليه السلام، حتّى ماتت وهي واجدة غاضبة عليهم، وإنّ الله ليغضب لغضبها، وإنّ غضبها يؤذى الله

(١) الأحزاب: ٣٩.

منها عامة الناس، وجزء منها تحمل معاني سامية وشامخة ينهل من مناهلها العلماء والخواص، وجزء منها للأولياء، وأمّا حقائقها الفاطمية، فإنّه يقف عليها الأنبياء «وعلى معرفتها دارت القرون الأولى».

فالحديث عن سنة الزّهراء وسيرتها هو الحديث عن القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة.

وإذا كان القرآن حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض، طرف بيده وطرف بيده الناس فكذلك الزّهراء عليها السلام فإنّها الحبل الممدود والنازل من السماء، تكفلها الله ومدّها في كلّ العوالم، وفي قوسى النزول والصعود، من اللاهوت وإلى الجبروت، ثمّ إلى الملائكة، ثمّ إلى عالم النّاسوت، وهي دنيانا هذه، فكانت مع الأنوار بعرش الله محققاً، فمن الله علينا بهم، فجعلهم في بيوت أذن الله أن تُرفع ويدرك فيها.

وإذ ينزل المطر لتنزل بركات الله على الأرض، فإنّ الزّهراء نزلت كذلك، إلاّ أنها نزول الحبل الممدود وليس المطر النازل والمقطّع في قطراته وفي فترات نزوله (وان من شيء إلا عندنا خزائنه ما ننزله إلا بقدر) هذا في المطر، وأمّا القرآن الكريم وعدله، فإنّه حبل الله الممدود والنازل من العلياء إلى الدنيا، ليتمسّك من كان دانياً حتّى يصعد إلى منازل الأبرار والمقربين، في مقعد صدق

فاطمة الزهراء عليها السلام معلمة البشرية

إنّ الإسلام دين العلم النافع والعمل الصالح، فأول آيات قرآنـه الكـريم ﴿أَقْرُأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(١) كما عنـده: «العلم فريـضة على كلّ مسلم ومسـلمة» «من المهد إلى اللـحد».

وـرسـول الإسلام رسـول الإنسـانية إنـما بـعث مـعلمـاً ﴿وَيُزَكِّيـكـمْ وَيُعَلِّمـكـمُ الـكـتـابَ وَالـحـكـمـة﴾^(٢) فـكان المرـبيـ والمـعلمـ لـكـلـ الـأـمـةـ الإـسـلامـيـةـ، بلـ الـبـشـرـيـةـ جـمـعـاءـ، فإنـ اللهـ أـرـسـلـهـ إـلـىـ النـاسـ كـافـةـ، وـمـنـ يـبـتـغـ غـيرـ إـسـلامـ دـيـنـاـ فـلـ يـقـبـلـ مـنـهـ.

وـسـيـدـتـناـ الزـهـراءـ عليـهاـ السـلامـ قدـ تـرـبـتـ فيـ حـجـرـ هـذـاـ المـعـلـمـ وـالـمـرـبـيـ الإـلهـيـ العـظـيمـ، وـكـانـتـ قـرـةـ عـيـنـهـ، وـمـهـجـةـ قـلـبـهـ، وـرـوحـهـ التـيـ بـيـنـ جـنـبـيـهـ.

(١) العلق: ١.

(٢) البقرة: ١٥١.

وـرـسـولـهـ . فـقاـومـتـ وـصـمدـتـ أـمـامـ الطـغـاةـ وـالـجـبـارـةـ منـ أـجـلـ إـعـلـاءـ كـلـمـةـ الـحـقـ «عـلـيـ مـعـ الـحـقـ وـالـحـقـ مـعـ عـلـيـ» وـالتـارـيـخـ يـشـهـدـ بـجـهـادـهـ وـصـمـودـهـ، وـخـطـبـهـاـ الغـرـاءـ التـيـ دـافـعـتـ فـيـهـاـ عـنـ الـحـقـ وـالـحـقـيـقـةـ .

لـقـدـ تـحـمـلـتـ الـمـصـائـبـ الـعـظـمىـ، لـوـ أـنـهـاـ صـبـتـ عـلـىـ الـأـيـامـ صـرـنـ لـيـالـيـاـ، وـتـجـرـعـتـ الـغـصـصـ وـبـكـتـ لـيلـ نـهـارـ فـيـ بـيـتـ أـحـزـانـهـ، بـعـدـ أـنـ غـصـبـ الـقـوـمـ فـدـكـهـاـ وـخـلـافـةـ بـعـلـهـاـ، وـأـحـرـقـواـ بـابـ دـارـهـاـ، وـأـسـقـطـواـ جـنـينـهـاـ، وـضـرـبـوـهـاـ حـتـىـ صـارـ عـضـدـهـاـ كـالـدـملـجـ، وـمـعـ هـذـاـ دـافـعـتـ عـنـ دـيـنـهـاـ، وـخـطـبـتـ تـلـكـ الـخـطـبـةـ التـارـيـخـيـةـ فـيـ مـسـجـدـ أـبـيـهـاـ وـفـيـ بـيـتـهـاـ، كـمـاـ هوـ مـذـكـورـ فـيـ الـمـرـاجـعـ وـالـمـصـادـرـ، وـقـدـ نـهـضـ جـمـعـ مـنـ الـأـعـلـامـ بـشـرـحـهـاـ وـبـيـانـ مـفـرـدـاتـهـاـ وـمـاـ وـرـائـهـاـ مـنـ الـعـلـومـ وـالـمـعـارـفـ، فـجـزـاهـمـ اللهـ خـيـراـ .

منهم حفاظاً عليهم من ظلم الظالمين وقتلهم وتشريدهم وحبسهم، حتى كانوا يضعونهم في الجدران أحياء ويبنون عليهم^(١). ولا يزال ذلك النور المتلألأ في ولدها الإمام المهدي الموعود عليهما السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

أجل أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام عالمة غير معلمة، علمها كعلم أبيها وبعلها وبنيها المعصومين عليهم السلام من لدن حكيم. وما السيدة فضيلة رضوان الله تعالى عليها إلا تلميذة في مدرستها، وكانت لمدة عشرين عاماً لا تتحدث ولا تتكلّم إلا بالقرآن الكريم.

لقد أشتقت إسمها المبارك (فاطمة) من إسم الله الفاطر جل جلاله، وإن الله قد فطمها بالعلم، أي أرضعها بالعلم حتى فطمت وقطعت عن الجهل بسبب علمها اللدني، أو أنها جعلت فطامها من اللّبن مقويناً بالعلم، أو أنها قاطعة الناس من الجهل، فإنه لما فطم العلم من الجهل، فإنّها تفطم الناس منه كذلك^(٢). إنّها المباركة والخير المستقر والمستمر، الطاهرة الزكية،

(١) راجع مقاتل الطالبين.

(٢) البخاري: ٤٣، ١٤ في وجه تسميتها بفاطمة فقد ذكر لذلك وجوه فراجع.

إذا عرج النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله وسلامه في ليلة الإسراء بجسده وروحه إلى السماء، فكان قاب قوسين أو أدنى من ربّه العلي الأعلى، ورأى ما رأى، فإنّ فاطمة الزهراء في عالم الأنوار والأرواح كانت معه، إذ أنها روح النبي، فتلقت ما يتلقاه الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه، فعلمها من علم أبيها، من العلم اللدني من لدن حكيم^(١).

إنّها سيدة أصحاب الكساد، كما إنّها سيدة آية المباهلة، فنورها من نور أبيها وبعلها، والعلم نور، فكانت عليها السلام تحمل علوم الله و المعارف.

إنّها المعلمة الحانية والحنونة لنساء زمانها، بل للرجال، ولو لا على عليها السلام لما كان لها طامة كفؤ، آدم ومن دونه.

وسمّيت بالزهراء، فإنّ بنورها أزهرت السماوات والأرض، وإنّها تزدهر لأمير المؤمنين عليه السلام في محراب صلاتها عند صلاة الغداة والظهر والعشاء، ويدخل نورها الزاهر في بيوت المدينة.

ولا يزال ذلك النور الإلهي الفاطمي في ولدها وذرّيتها، وفي عمود الزمان والمكان، كان يشعّ من جبينهم في الليل، فيعرفون أنّهم من الإشراف وكانوا مطاردين ومغضوبين من قبل خلفاء الجور من بنى أميّة وبني العباس، فسألوا مولانا الرضا عليه السلام أن يؤخذ

(١) هود: ١، النمل: ٦.

الأطهار، واليوم عند مولانا وإمام زمانا صاحب العصر والزمان المهدى الموعود عليه السلام.

وممّا يشهد على علمها:

عن أبي محمد عليه السلام قال: «قالت فاطمة عليها السلام - وقد اختص إلينا إمرأتان، فتنازعتا في شيء من أمر الدين، إحداهما معاندة والأخرى مؤمنة، ففتحت على المؤمنة حجّتها فاستظهرت على المعاندة، ففرحت فرحاً شديداً - فقالت فاطمة عليها السلام إن فرح الملائكة باستظهارك عليها أشد من فرحك، وإن حزن الشيطان ومردته بحزنها أشد من حزنها، وإن الله تعالى قال لملائكته: أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف صنف مما كنت أعددت لها، وإجعلوا هذه سُنة في كل من يفتح على أسير مسجين فيغلب معانداً، مثل ألف ألف ما كان معداً له من الجنان»^(١).

وقال أبو محمد العسكري عليه السلام: «حضرت إمرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، فقالت: إن لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسائلك، فأجبتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، فثبتت - أي سألت مرة ثانية - فأجبتها، ثم

(١) البحار: ١، ٨، الحديث: ١٥.

الراضية المرضية، المحدثة تحدثها الملائكة، كما تحدث للناس أحاديث أبيها، الصديقة الكبرى، الحنونة والحانية على أبيها وبعلها وذراريها وشيعتها ومحبّيها.

إنّها بضعة رسول الله، يغضّب الله لغضبها، ويرضى لرضها. أمّ الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة.

إصطافها الله وظهورها وإصطفافها على نساء العالمين من الأوّلين والآخرين في الدنيا والآخرة.

إنّها المعلّمة والعالمة بعلوم الله عزّ وجلّ: عن الإمام الصادق عليه السلام: «أعطى عشرة أشياء لعشرة من النساء»: ١ - التوبة: لحواء زوجة آدم، ٢ - الجمال: لسارة زوجة إبراهيم، ٣ - والحافظ: لرحمة، زوجة أّيوب، ٤ - والحرمة: لآسيمة زوجة فرعون، ٥ - والحكمة: لزليخا زوجة يوسف، ٦ - والعقل لبلقيس زوجة سليمان، ٧ - والصبر: لبرخانه أمّ موسى، ٨ - والصفوة: لمريم أمّ عيسى، ٩ - والرضى: لخدیجة زوجة المصطفى صلوات الله عليه وسلم، ١٠ - والعلم لفاطمة زوجة المرتضى عليه السلام).

ومن آيات علمها: مصحفها، فإنّه بعد رحلة أبيها كان ينزل عليها ملك يسلّيها ويحدّثها بما يجري على ذرّيتها وبما كان وما يكون، وكانت تتملي ذلك على أمير المؤمنين عليه السلام فيكتب به، فعرف بمصحف فاطمة عليها السلام، وهو من وداع الإمام، وإرث الأئمة

أولياء الله عليهم السلام - عن عقائد صادقة ومبادئ سماوية وإرادة ربانية. فإن الله يرضي لرضاها ويغضب لغضبها، ويبدل هذا بوضوح على عصمتها ووحدة الإرادة الإلهية في إرادتها.

كما أن محبتها وطاعتها مفروضة على كل الخالق، كما ينفع في مأة موطن، أيسرها الموت والحساب والصراط والميزان... فهل مثل هذه الحقائق من رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وعلى المنبر النبوى تخرج لمجرد عاطفة أبوية؟!

هيئات هيئات فمن الجفاء برسول الله وبإبنته الطاهرة المطهرة أن يقال أن صدور تلك الأحاديث كانت لاستجابة عاطفة أبوية للبنت الوحيدة؟! أو يقال إنها كانت امرأة عادية؟! بل أراد الله سبحانه أن يربط الأمة المسلمة ببيت فاطمة وعلي عليه السلام، وإن القيادة الشرعية الحقة الثابتة بعده إنما هو من هذا البيت الظاهر، فييقف على باب الزهراء وتتسعة أشهر أو سنة وعند ساعات الصلوات المفروضة، مسلماً على الدار، منادياً إلى الصلاة، قائلاً: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا.

ولا يعقل أنه يريد المصطفى صلوات الله عليه وآله وسلامه أن يوقظ أهل هذا البيت الظاهر لصلاتهم! بل أراد صلوات الله عليه وآله وسلامه أن يبيّن للأمة الإسلامية جيلاً بعد جيل وإلى يوم القيمة طهارة هذا البيت العلوي الفاطمي وقداسته، وأن يتم الحجّة البالغة، وأن الصلاة المقبولة إنما تقام من هذا البيت،

تلّت إلى أن عشّرت - أي سائلتها عشرة أسئلة - فأجابـت، ثم خجلـت من الكثرة فقالـت: لا أشق عليك يا إبنة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه. قالت فاطمة: هاتي وسلـي عـمـا بدا لكـ، أرأـيتـ من إـكتـرىـ يومـاً يـصـعدـ إلىـ سـطـحـ بـحـلـ ثـقـيلـ وـكـراهـ مـأـةـ أـلـفـ دـيـنـارـ يـثـقلـ عـلـيـهـ؟ فـقـالـتـ لاـ، فـقـالـتـ عـلـيـهـ: إـكتـرىـتـ أـنـاـ لـكـ مـأـلـةـ بـأـكـثـرـ مـنـ مـلـ ماـ بـيـنـ الشـرـىـ إـلـىـ الـعـرـشـ لـوـلـواـ فـأـحـرـىـ أـنـ لـيـقـلـ عـلـيـهـ»^(١).

ومضـاتـ بـارـقـةـ، وـتـجـلـيـاتـ خـاطـفـةـ وـإـشـارـاتـ عـابـرـةـ عـنـ سـيـدةـ النـسـاءـ فـاطـمـةـ الزـهـرـاءـ عليـهـ السـلامـ، وـذـلـكـ مـنـ خـلـالـ أـحـادـيـثـ أـبـيـهـاـ وـبعـلـهـاـ وـبـنـيهـاـ فـيـ شـائـنـهـاـ وـعـظـمـتـهـاـ عليـهـ السـلامـ.

ومـاـ صـدـورـ تـلـكـ الـرـوـاـيـاتـ عـنـ عـاطـفـةـ أـبـوـيـةـ أـوـ مـوـدـةـ بـنـوـيـةـ، بـلـ مـنـ وـرـائـهـ الـمـبـادـيـعـ الـعـقـدـيـةـ وـالـإـيمـانـ الرـاسـخـ، فـإـنـ النـبـيـ المصـطـفـىـ صلوات الله عليه وآله وسلامه لـاـ تـأـخـذـهـ فـيـ اللهـ الـعـوـاطـفـ وـالـأـحـاسـيـسـ، بـلـ مـاـ يـنـطقـ عـنـ الـهـوـيـ إـنـ هـوـ إـلـاـ وـحـيـ يـوـحـيـ.

فـإـنـهـ مـعـصـومـ بـعـصـمـةـ اللهـ الـكـبـرـىـ، فـلـمـ تـكـنـ صـدـورـ الـأـحـادـيـثـ الـكـثـيرـةـ وـالـمـتوـاـتـرـةـ فـيـ الـزـهـرـاءـ عليـهـ السـلامـ عـنـ عـاطـفـةـ أـبـوـيـةـ. لـبـنـتـهاـ الـوـحـيدـةـ - كـمـنـ قـالـ مـنـ لـمـ يـعـرـفـ الرـسـولـ وـلـمـ يـعـرـفـ فـاطـمـةـ عليـهـ السـلامـ - بـلـ تـسـنـيـءـ وـتـخـبـرـ تـلـكـ الـأـحـادـيـثـ النـبـوـيـةـ وـكـذـلـكـ الـوـلـوـيـةـ - الـمـنـسـوـبـةـ إـلـىـ

عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.
إنّها درّة الوجود ويأقوت المعبود التي لا يزال لم يتّضح لأهل العالم معرفتها وعوالمها ومعاليمها، فإنّ الخلق فطموا وانقطعوا عن معرفتها.

فما هو السّر في النبي ﷺ وربّ النبي جلّ جلاله، يغضبان لغضبها، ويرضيان لرضاهما، فإنّها الحقيقة الضّائعة والمجهول قدرها، ولا زال شمسها المشرق خلف سحاب الإبهام والتحيّر، فإنّها المحور والمركز لأصحاب الكساء، كما هي المحور في سورة الإنسان.

كلّنا نفتخر بالإنتساب إليها سبباً أو نسباً أو تكويناً أو تشريعياً، وعليينا أن نزداد في معرفتها كما عرّفها الله لنا في كتابه والرسول الأعظم ﷺ في سنته، والأئمّة الأطهار في مدرستهم ونهجهم.

وعلينا أن نتفاعل معها قلباً وقاليّاً، فكراً وسلوكاً، روحًا وجسداً، فرداً ومجتمعاً، فنقيم العزاء والمآتم والمواكب والهيئات في المساجد والحسينيات وفي الشوارع والأرقّة والبيوت وفي كلّ مكان من ربوع الأرض، فنتفاعل بإقامة العزاء الفاطمي ولأئمّة الفاطمية الأولى والثانية. وكلّ ذلك التكريم والإهتمام بالعزاء ومظاهره وإصال كلّمته إلى شيعتها ومحبّيها، والإستهلام من سيرتها وأخذ الدّروس وال عبر من سيرتها المباركة، ونعرف جوانب

كما جاء في زياراتهم «أشهد أنك أقمت الصلاة»، فهؤلاء أهل بيت النبوة والرسالة والعصمة والطهارة، هم الذين يحافظون على الصلاة حقّاً، فلا تغرنكم صلاة المنافقين والطغاة وخلفاء الجور وأتباعهم، إنّ هي إلّا حُبّاً بدنياهم، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنّا كُنا مستهزئين...».

أجل إذا قام المصطفى ﷺ لبنيته الزّهراء تكريماً وإجلالاً، وإذا قبل يدها وشمّ صدرها، ليشمّ رائحة الجنة منها، وإذا قال: «فداها أبوها» وإذا لم يدخل عليها إلّا أن يستأذنها بأمر من ربّه، وإذا لم يدخل جبريل تحت الكساء معهم، إلّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وإذا لم تدخل الملائكة بيتها إلّا بإذنها، فهذا ليس من العاطفة الأبويّة، بل من ورائها أسرار ربانيّة.

ولتعرف كيف القوم من بعد رحلة أبيها المصطفى ﷺ أرادوا حرق دارها، فلطّموا وجهها، وكسروا ضلعها... وأسقطوا جنينها محسن شهيداً، ودخلوا الدار من غير إستاذان؟!!...».

إنّها سيدة آية التطهير - كما هي سيدة آية المباهلة والمودة وغيرها -، فعند نزولها وفي قصّة نصارى نجران كان النبي ﷺ ولمدة سنة يقف كلّ يوم على دار فاطمة الزّهراء عليه السلام ويسلام على أهلها قائلاً «السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ويطهّركم تطهيراً» ليعلم الناس والمسلمين آنذاك أنّ هؤلاء أهل بيته الذين أذهب الله

بحق أصحاب الكسائ الخمسة (فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها). إنها حقاً فوق التصورات البشرية، فإنها شمس العظمة في آفاق التجليات الإلهية في أسمائه وصفاته.

إنها أول شهيدة في درب الولاء والإماماة، قارعت الظلم وقاومت الجور، ولم تأخذها في الله لومة لائم.

إنها المرأة المقاومة والمجاهدة في سبيل الله، والمدافعة بكل ما عندها من قوّة عن الحق والحقيقة، فإنها في أوج مظلوميتها وقد صبت المصائب عليها لو أنها صبت على الأيتام صرن لياليا.

وفي تلك الظروف الحالكة والصعبة، خطبت خطبتها الغراء في جمع من المسلمين في مسجد أبيها رسول الله ﷺ.

وممّا يكسر الخاطر ويدمي القلب ومع الأسف الشديد، نسمع بين حين وحين، وحتى ممّن ينتسب إلى الحوزات العلمية، ويحسب على المذهب لم يتفاعل مع مقاماتها الشامخة ومنازلها الرفيعة وشهادتها، ويعدها إمرأة عادية!!...

فلا بد لنا أن نرفع الستار عن عظمتها، ونبين مظلوميتها ومظلومية ذريتها وشيعتها ومحبّيها، ولا سيما في أيام شهادتها بإقامة المنابر وال المجالس والمآتم والمواكب والعزاء الفاطمي، ونجدد العهد والميثاق معها، ومع ولدها المهدي القائم المنتظر عليه السلام.

إنها مع أيامها القصيرة، قد صارت وحافظت بقاء التشريع إلى

من حياتها المعنوية والمادية، ولا بد من الدفاع المستميت عن مظلوميتها وشهادتها.

إنّ في الآونة الأخيرة هناك من المسلمين من أراد أن ينكر شهادتها، وينكر قصة حرق باب دارها، وإسقاط جنينها، ولكن هيئات هيئات، فمن يفعل ذلك فإنّه لا حظ له، وإن أنكر شهادتها فإنه لا يمكنه إنكار مظلوميتها، وما أورده القوم على جسدها الظاهر وروحها الزكية، ولا سيما عمرها كان قصيراً بعدد أوراق الوردة الحمراء، وخطبها الغراء في المسجد النبوي الشريف، وبكتها في الليل والنهار وفي بيت الأحزان، ودفاعها المستميت على حريم الولاية، وإسقاطها الجنين شهيداً، وما سوى ذلك من آثارها الفاطمية كانت من الأدلة الواضحة والبراهين الساطعة على مظلوميتها.

ومن ثمّ من معطيات وتداعيات ذلك أنّ العالم الإسلامي يعيش دوماً ما تم مظلوميتها وعزائها الحزين.

إنّها أمّ أبيها وأمّ الأئمة النجاء، وأمّ الثقافة الشيعية وروح الإسلام المحمدي الأصيل.

فمن مفاخر شيعتها ومحبّيها ومواليها أن يكون لهم شخصية فذّة وفريدة في عالم الكون كشخصية الزهراء عليه السلام.

إنّها ذات العصمة والطهارة والقداسة بنص آية التطهير الذي نزل

الإسلامية من الإستكبار العالمي والإمبريالية والصهيونية والشيوعية وال MASONIّة والكفر قاطبةً، فإنَّ الكفر ملة واحدة. إنَّ فاطمة الزَّهراء الحوراء الإنسانية لم يعرف حقيقتها وقدرها، فإنَّها لازالت خلف ستار الظلم والجهل والعناد والخصومة حتى قيام ولدها الإمام القائم المنتقم المهدي الهاادي عليه السلام.

إنَّها الكوثر والمعين الذي لا ينضب، يفتخر بوصفها الكون من الملك والملوك.

وإذا أردت أن تعرف جزءاً لا يتجزء من عظمتها ومقامها الرفيع، وفضائلها ومناقبها، فاقرء متذمراً ما ورد في خصائصها التي انفرد بها عن النساء جميعاً من الأولين والآخرين، وفي بعضها حتى عن الرجال من الأولين والآخرين. وإليكم نماذج وشاهد في هذا المقام العظيم ومن الله العصمة والتوفيق والتسديد.

رسول الله ﷺ هو الصادر الأول، الإنسان الكامل وحجة الله وأشرف خلقه، الذي خلقه الله من نوره «أول ما خلق الله نور نبيكم» ولا يُقاس به أحد، حتى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقد قال: «أنا عبد من عبيد محمد» فهو العلة الغائية لعالم الإمكان، أي الكون وما فيه، وأنَّ الحقيقة المحمدية رحمة للعالمين، سارية فيه كسريان الروح في الجسد، إلا أنَّه من باب السنخية بين العلة والمعلول، لابد أن يكون له معلولاً بمنزلته وبمستواه، ومن نفسه

الأبد.

إنَّها مع خطبتها العصماء حيرت ذوي العقول وذهلت ذوي الألباب، وغدا الفكر في عظمتها كليلاً وعليلاً.

إنَّها مع بكائها الهدف والمعنى، تركت للأمة والأجيال بصمات جهادية، وكشفت القناع عن زيف الجبارة والطغاة.

من إفخارنا واعتزازنا إنَّ الله سبحانه وفقنا لمحبته، وتوليتها بعمق وإيمان راسخ، نقبس الأنوار من مدرستها التي يدعمها القرآن الكريم والسنّة الشرفية والبراهين العقلية والمكاشفات الشهودية، وهي متلائمة مع كل الأمصار والأعصار لشمولها وجماعيتها. فهي روح الإسلام الحنيف وحقيقةه.

أجل: أنَّبقاء التشيع والشيعة ببقاء عاشوراء والفاتحية والغدير وشهر رمضان ونصف شعبان ومحرم وصفر وإقامة المأتم، وقد عرف الأعداء ذلك، فأرادوا أن يطفوا نور الله، فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون والمنافقون. فألقوا الشبهات والشكوكات حتى يتزعزع، ولكن هيئات فإنَّ الله سبحانه أبي.

ثم إنَّ إقامة المأتم والعزاء لا يتنافي مع الوحدة الإسلامية وإتحاد المسلمين، فإنَّها لا تعني أن يتخلّى الشيعي عن معتقداته ومقدّساته بل الوحدة الإسلامية وإتحاد المسلمين تعني كونهم كصف واحد وقوّة ضاربة واحدة أمام أعداء الدين وأعداء البلاد

فاطمة الزّهراء عليها السلام مشكاة الأنوار

أنّها مشكاة الأنوار ، فإنّ الله سبحانه نور السّماوات والأرض كما في آية النّور وسورة النّور الله نور السّماوات والأرض^(١) ثمّ لا يتمكّن البشر المعمول أن يحيط بنوره العلّي ، فضرب الله لنوره مثلاً: كمشكاة فيها مصباح .

والمشكاة لغة : كوّة في الجدار يوضع فيه المصباح ويطلّ على جهتين لينير المكانين ، فإنّ هذه الكوّة التي هي بمنزلة الشّباتك يطلّ على جانبين كالجدار الذي في وسط غرفتين ، وفيه فتحة ورقة وكوّة يوضع فيها الفانوس والمصباح ، حتّى يصل نوره إلى الغرفتين كما كان في الزّمان القديم .

وقد ورد في خبر الإمام الصادق عليه السلام أنّ التّمثيل بالمشكاة في آية النّور هي أُمنا فاطمة الزّهراء ، فهي مشكاة العالمين في الدنيا

(١) النّور : ٣٥

فلولا عليّ أمير المؤمنين عليه السلام نفس رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه بنص آية المباهلة ، لما كان الرّسول الأعظم صلوات الله عليه وآله وسلامه بمنزلة العلة الغائية . ثمّ لهذين المعلولين بالنسبة إلى علة العلل وهو الله سبحانه وتعالى ، ويمثل أحدهما حقيقة النّبوة ، والآخر حقيقة الإمامة وامتداد خطّ النّبوة وحافظ الرّسالة ، لابدّ أن يكون لهما معلولاً ، إذ هما بالنسبة إلى من دونها في العلية ، إلا فاطمة الزّهراء عليها السلام ، فلو لا أنها المعلول لما كان النبي والوصي عليه السلام العلة ، فلو لا فاطمة معلولاً لكما لما خلقتكم علة لها ، «ولولا فاطمة لما خلقتكم» وهذا يعني أنّها سر الوجود كأبيها وبعلها عليهم السلام . وللخبر وجوه ومعاني أخرى فتدبر .

ومحيتها من النار يوم القيمة، وإنّها لتلتقط شيعتها في الحشر كما يلتفط الطير الحبّ الجيد ومثل هذا وغيره من الاوصاف يتحقق في ليلة القدر^(١).

والآخرة، فيها المصايب ومحبّ المصايب، وفيها نور رسول الله ﷺ، كما إنّها جمعت نور وصيّه الصديق الأكبر علي عليهما السلام ثمّ أنوار الأئمّة الأطهار عليهم السلام، فكانت مشكاة أنوار الله، أولئك الذين كانوا بعمر الله محقّقين، فمن الله علينا بهم أن جعلهم في بيوت أذن الله أن تُرفع ويدرك فيها إسمه.

فقال الإمام الصادق في تأویل الآية الكريمة (المشكاة: أمنا فاطمة...)^(١).

فاطمة الزهراء عليها السلام ليلة القدر

كما إنّها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، فهي المباركة التي تجلّى فيها برّكات الله، فكانت مصداقاً لليلة مباركة، ليلة القرآن الكريم والعترة الطاهرة، وهل يتجلّى القرآن مأدبة الله ومجلّاه، والعترة الطاهرة ترجمة القرآن وتجسيده، إلا في فاطمة الزهراء عليها السلام، فهي ليلة القدر حقاً، ومن عرفها حق المعرفة، فقد أدرك ليلة القدر، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى. وسمّيت فاطمة، فإنّ الخلق فطموا عن معرفتها الكاملة، كما تفطم شيعتها

(١) ذكرت تفصيل ذلك في رسالة (فاطمة الزهراء عليها السلام ليلة القدر) مطبوع في الموسوعة فراجع.

(١) ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (فاطمة الزهراء عليها السلام مشكاة الأنوار) راجع موسوعتنا الكبرى (رسالات إسلامية) وعلى الموقع في الإنترنيت.

فإنه من الجفاء بحقها العظيم أن تنسى تلك المصائب العظمى التي جرت عليها بعد رحلة أبيها الرسول الأعظم محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه.

فما أعظم تلك المصائب التي ألمت بأهل البيت وال المسلمين حتى قال أميرهم وإمامهم سيد الموحدين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عند دفنه وخطابه مع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وإنها: أُسترجعت الوديعة، وبين حاله وعظم المصاب قائلاً: «أَمَا لِي فِي فِسْهَدْ وَأَمَا حَزْنِي فِي سِرْمَدْ» والسرمد يعني إلى الأبد وإلى يوم القيمة.

فالحزان الفاطمية تو kab العصور والدهور، وتدمي قلب كل غيور من المسلمين والموالين والمحبين، ولا يمكن الإنفكاك عن تلك الأحزان والألام والآلام والمأساة والمصائب.

ومن ثم لابد من إحياء الأيام الفاطمية الأولى والثانية بمظاهر الحزن من إقامة الماتم ومجالس العزاء، والمواكب في الجوامع والحسينيات والشوارع والأزقة والدور، ولا يقل عن ماتم عاشوراء ومحرم وصفر.

إنها صفيحة الله وقرة عين الرسول وثمرة فؤاده، وببهجة قلبه، وروحه التي بين جنبيه.

وإذا سبحانه وتعالى إصطفى مريم على نساء العالمين في زمانها، لولادتها المسيح عيسى روح الله من دون أب وزوج **﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾** فإن فاطمة الزهراء عليها السلام - كما في

فاطمة الزهراء عليها السلام قلب آية المودة

أن المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم قد اشتراكوا في مفردة معنوية إيمانية، إلا وهي مودة أهل البيت عليها السلام.

فإنه من الفرض الذي أنزله الله في القرآن الكريم في قوله تعالى: **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾**^(١) وممّا لا شك فيه ولاريب أن سيدة القربي وأميرتهم على الإطلاق فاطمة الزهراء عليها السلام، فحبّها فرض وواجب على جميع المسلمين والمسلمات.

ومودة هو الحب مع الطاعة، وقد فرض الله طاعتها على الجن والإنس وجميع المخلوقات.

ومن مظاهر المودة والولاء تكريمهما وتعظيمهما وتجليلهما وإحياء مآثرها ومفاسيرها، وآثارها وتلك المصائب التي وردت عليها،

(١) الشورى: ٢٣.

رواياتنا الصحيحة والمعتبرة والمستفيضة والمتواترة إجمالاً تتصّرّ على أنَّ الله -إِصْطَفَاها بِوالدَهَا خاتَمَ النَّبِيِّنَ، وَبَعْلَهَا سَيِّدُ الْوَصِّيْبِينَ، وَبِأَوْلَادَهَا الْمَعْصُومِينَ لِبَلَّهَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَبِوْلَدَهَا الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ لِبَلَّهَ خاتَمَ الْأَوْصِيَاءِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرْجَهُ الشَّرِيفَ.

أجل: أكَرَّرْ ما هو المهم في عصرنا هذا -عصر الظهور بالمعنى العام -إِنَّهُ عَلَى الشَّعُوبِ وَالْجَمَاهِيرِ الْمَوَالِيَّةِ وَالْمَحْبَّةِ لِفَاطِمَةِ الرَّزْهَرَاءِ مِنْ كُلِّ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِحْيَاءً ذِكْرَاهَا فِي أَيَّامِ شَهَادَتِهَا، فَإِنَّ تَعْظِيمَهَا وَتَعْظِيمَ آثَارِهَا مِنْ تَعْظِيمِ شَعَائِرِ اللَّهِ، وَمِنْ يَعْظِّمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوِيَّةِ الْقُلُوبِ.

إِنَّهُ هُوَيْتَنَا وَشَخْصِيتَنَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ هُوَ الْإِسْلَامُ الْمُحَمَّدِيُّ الْأَصِيلُ الَّذِي يَتَمَثَّلُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْعَتْرَةِ الطَّاهِرَةِ، فَاطِمَةُ الرَّزْهَرَاءُ وَأَبِيهَا الْمُصْطَفَى وَبَعْلَهَا الْمَرْتَضَى وَبَنِيهَا الْمَعْصُومِينَ الطَّاهِرِينَ لِبَلَّهَ وَفَقَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِنَكُونَ مِنَ الْفَاطِمِيِّينَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، يَوْمَ بِنَادِيِ الْمَنَادِيِّ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْفَاطِمِيُّونَ؟! فَنَقُولُ بِكُلِّ إِيمَانٍ وَمُوَدَّةٍ: لَبِيكَ اللَّهُمَّ لَبِيكَ لَبِيكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ، لَبِيكَ يَا فَاطِمَةَ الرَّزْهَرَاءِ ...

الخصائص الفاطمية إجمالاً

من المعلوم أنَّ من الشَّوَّابِ التَّكَوِينِيَّةِ وَالتَّشْرِيعِيَّةِ، أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى الْأَسْمَاءُ الْحَسَنِيَّةُ وَالصَّفَاتُ الْعُلِيَّةُ. وَإِنَّ مِنْ أَسْمَاءِ الْجَمَالِ (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) فَإِنَّ رَحْمَتَهُ وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، إِلَّا أَنَّ رَحْمَاتِهِ تَعْمَلُ الْخَلَائِقَ الْمُؤْمِنَةَ وَالْجَاجِدَةَ لِلَّهِ سَبَّحَهُ، وَأَمَّا رَحِيمِيَّتِهِ، فَإِنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، تَخْتَصُّ بِأَوْلِائِهِ الْمَكْرَمِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْصِيَائِهِمْ لِبَلَّهَ، ثُمَّ مِنْ يَحْذُو حَذْوَهُمْ، وَوَرَثَتْهُمْ وَيَقْتَصُّ آثَارُهُمْ، مِنَ الْعُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ ثُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَمْثَلِ فَالْأَمْثَلُ. ثُمَّ إِصْطَفَى مِنْ أَصْفَيَائِهِ صَفْوَةَ الصَّفَوَفَةِ، خَالِصَةُ لَهُ، وَخَصَّهُمْ بِخَصَائِصٍ يَمْتَازُونَ بِهَا عَنِ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ فِي دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ، مَمَّا تَدْلِي عَلَى عُلُوِّ مَقَامِهِمْ وَرَفْعَةِ درْجَتِهِمْ، وَقَرْبَهُمْ قَابِ قَوْسَيْنَ أَوْ أَدْنَى مِنَ الْعُلِيِّ الْأَعْلَى سَبَّحَهُ وَتَعَالَى. ثُمَّ تَلِكَ الصَّفَوَةُ الصَّافِيَّةُ هُمْ (مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ لِبَلَّهَ) وَآلُ مُحَمَّدٍ

بِمَعْنَاهُ الْأَخْصِ فَاطِمَةُ الرَّزْهَرَاءُ وَبَعْلَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ وَبَنُوَهُمَا

وكذلك مولاتنا وسيدتنا سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ، ثم الحسن والحسين ، ثم الأئمة التسعة من ولد الحسين عليهم السلام .

وموضوع عجالتنا هذه إنما هو بيان شمّة عابرة ، ووميض ساطع من خصائص درة الوجود ، وسر المعبد فاطمة الزهراء عليها السلام . عسى أن تكون الخطوة الأولى لمسيرة ألف ميل في معرفتها ، ولعله تكون اللبنة الأولى لمن أراد أن يبني صرحاً شامخاً في معرفة جمالها وجلالها وكمالها .

وقد إستخرجت هذه الخصائص من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة المعتبرة عند الفريقيين - السنة والشيعة - المروية عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، وفي مدرسة أهل البيت عليهم السلام . فإن أهل البيت أدرى بما في البيت ، وإن أهل مكة أعرف بشعبها من غيرهم .

فأطرها بدواً كعناوين فهرسية ، ثم أردها في كل عنوان بأحاديثه إجمالاً كنموذج ، طلياً للإختصار ، وربما يتناصف مع المقام ومع ليالي شهادة مولاتنا الزهراء عليها السلام ، ومن الله التوفيق والتسديد .

فهذه خصائصها عليها السلام في السماء والأرض ، في الدنيا والآخرة ،

الأئمة الأحد عشر المعصومين الطاهرين عليهم السلام وتحياته وصلواته أبد الآدبين وإلى قيام يوم الدين .

فإن الله سبحانه خصهم تارة : بخصائص يشتراكون بعضهم مع بعض ، إلا أنهم يختصون بها جمياً ، ويمتازون عن غيرهم من الخلق ، حتى لا يُقاس بهم أحد .

وآخر خص كل واحد منهم بخصائص وأسرار لحكمة ربانية ، لا يعلمه إلا الله والراشدون في العلم . فخص رسول الله الأعظم محمد صلوات الله عليه وسلم بخصائص تكوينية وتشريعية لا يشاركه فيه أحد حتى من أهل بيته عليهم السلام ^(١) ، كما خص أمير المؤمنين علي عليه السلام ،

(١) من خصائصه صلوات الله عليه وسلم : ١- في مولده الكريم : إنشقاق أيوان كسرى ، وغور يبحيرة ساوية ، وإطفاء نيران المجروس . ٢- معجزة الخالدة القرآن الكريم الذي حفظه الله وصانه من التحريف . ٣- من أحل له النساء بلا عذر إلا ما حرم عليه . ٤- ما أحل له من النساء بالهبة ، فالمرأة لا تحل لا منه إلا بعقد ومهر . ٥- حرمة زوجاته على غيره بعد وفاته ، فإنهن أمهات المؤمنين . ٦- وجوب صلاة الليل عليه واسترجاجها لأمته . ٧- جعلت له الأرض مسجداً وظهوراً . ٨- أحل له العنائم ولم يجعلها لأحد من قبله . ٩- بعثة الله للناس كافة ، فكان كل نبي من قبله يبعث إلى قومه . ١٠- أيده الله ونصره وقدف الرعب في قلوب أعدائه مسيرة شهر . وغير ذلك من الخصائص الدالة على عظمته وعلو شأنه عند خالقه ورسله كاعطائه الوسيلة والشفاعة والخوض والمقام المحمود بغبطه به الأولون والآخرون ، كالإسراء والمعراج ، وإنه أفضل الخلائق أجمعين وتقديم الأنبياء في صلاته ليلة المعراج صلوات الله عليه وسلم وسؤال الله شفاعته في الدنيا وزيارتة ، وفي الآخرة الحشر في زمرة مع أهل بيته الطاهرين عليهم السلام .

- ١١ - ولادتها الخاصة وخدمة النسوة المؤمنات السيدات مريم العذراء وأسيمة المؤمنة، والحور العين عند وضع حملها.
- ١٢ - أول إمرأة تكلّمت عند ولادتها وشهدت بوحـاتـه الله عزّ وجـلـ.
- ١٣ - أول إمرأة سجدت لله عند ولادتها.
- ١٤ - أول حفلة ميلاد أقيمت في السماء لولادتها.
- ١٥ - إسمها فاطمة وأشتقت من إسم الله (الفاطر) بتسمية الله جـلـ جـلالـهـ.
- ١٦ - خصوصيتها نموـها ورشـدهـاـ ، الـيـوـمـ بـإـسـبـوـعـ ، وـالـإـسـبـوـعـ بـشـهـرـ ، وـالـشـهـرـ بـسـنـةـ .
- ١٧ - أسماءـهاـ وـأـقـابـهـاـ الدـالـلـةـ عـلـىـ عـظـمـتـهـاـ .
- ١٨ - هي غصن من شجرة النبي محمد ﷺ.
- ١٩ - شرافـةـ الرـوـحـ الفـاطـمـيـةـ .
- ٢٠ - إـخـتـصـاصـهـاـ بـحـلـيـ الجـنـةـ فـيـ دـنـيـاهـ ، فـضـلـاـ مـنـ آـخـرـ تـهـاـ .
- ٢١ - فـاطـمـةـ الزـهـراءـ بـحـرـ النـبـوـةـ .
- ٢٢ - فـاطـمـةـ الزـهـراءـ مـحـورـ أـصـحـابـ الـكـسـاءـ الـخـمـسـ ﷺـ .
- ٢٣ - فـاطـمـةـ الزـهـراءـ لـيـلـةـ الـقـدـرـ .
- ٢٤ - فـاطـمـةـ الزـهـراءـ مـشـكـاةـ الـأـنـوارـ .
- ٢٥ - فـاطـمـةـ الزـهـراءـ سـرـ الـوـجـودـ .

في الغـيـبـ وـالـشـهـادـةـ ، فـيـ الـمـلـكـ وـالـمـلـكـوتـ :

- ١ - خـلـقـ الزـهـراءـ التـوـريـ فـإـنـهـاـ خـلـقـتـ فـيـ عـالـمـ الـأـنـوارـ مـنـ نـورـ أـبـيهـاـ رـسـولـ اللهـ وـبـعـلـهـاـ وـلـيـ اللهـ ﷺـ .
- ٢ - خـلـقـتـ مـنـ نـورـ الـعـظـمـةـ .
- ٣ - المـرـأـةـ الـوـحـيدـةـ الـتـيـ كـانـتـ فـيـ رـتـبـةـ الـمـعـصـومـينـ الـأـرـبـعـةـ عـشـرـ مـحـمـدـ وـآلـ مـحـمـدـ ﷺـ .
- ٤ - زـيـنةـ عـرـشـ اللهـ .
- ٥ - المـرـأـةـ الـوـحـيدـةـ الـتـيـ كـانـتـ مـوـضـعـ إـسـتـجـابـةـ دـعـاءـ آـدـمـ وـقـبـوـلـ تـوبـتـهـ ، فـكـانـتـ مـنـ أـصـحـابـ الـكـسـاءـ الـخـمـسـ .
- ٦ - خـلـقـ اللـهـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ بـنـورـهـاـ .
- ٧ - الـحـورـاءـ الـإـنـسـيـةـ .
- ٨ - إـخـتـلـاءـ النـبـيـ الـأـعـظـمـ ﷺـ وـالـسـيـدـةـ خـدـيـجـةـ سـلـامـ اللـهـ عـلـيـهـاـ لـلـعـبـادـةـ الـخـاصـةـ لـمـدـةـ أـرـبـعـينـ يـوـمـاـ ، إـعـدـادـاـ لـإـنـقـادـ نـطـفـةـ الزـهـراءـ ﷺـ .
- ٩ - تـناـولـ النـبـيـ الـفـاكـهـةـ السـمـاـوـيـةـ فـيـ مـعـارـجـهـ قـبـلـ إـنـقـادـ نـطـفـةـ الزـهـراءـ ﷺـ لـشـرـافـةـ عـنـصـرـهـاـ ، فـإـنـهـاـ أـشـرـفـ مـنـ آـدـمـ وـحـوـاءـ فـيـ خـلـقـهـمـاـ التـرـابـيـ .
- ١٠ - تـكـلـمـتـ فـيـ بـطـنـ أـمـهـاـ ، فـكـانـتـ أـمـهـاـ تـحدـثـهـاـ وـهـيـ فـيـ بـطـنـهـاـ .

- ٤٠ - حلقة وصل بين النبوة والإمامية، فإنّها بنت خاتم النبيّين صلوات الله عليه وآله وسلامه، وحليلة سيد الوصيّين عليه السلام وأمّ الأئمّة الأنجبيّن عليه السلام.
- ٤١ - مصحف فاطمة، وليس بقرآن، إنّما حديث جبريل وإملاء فاطمة وكتابه على عليه السلام.
- ٤٢ - حديث اللوح الأخضر عن جابر الأنباري، وفيه ذكر الأئمّة الإنبي عشر بأسمائهم المباركة وأوصافهم الطيبة.
- ٤٣ - المرأة الوحيدة في قصة المباهلة، وحديث الكساء المنقول عنها.
- ٤٤ - إختصاصها بسورة الكوثر.
- ٤٥ - المهدي الموعود في آخر الزمان من ولدها.
- ٤٦ - لم يذكر الحور العين في سورة الدهر مع ذكر نعيم الجنة تكريماً وتعظيماً لها، لا إختصاص السورة بقصة إطعامها.
- ٤٧ - النظر إلى ذريتها من ولديها الحسن والحسين عليهما السلام عبادة.
- ٤٨ - تحريم ذريتها على النار يوم القيمة. من بطئها على نحو الإستحقاق فيختص بالحسينين والزینبیین، وبباقي ذريتها دون المعصومین عليهم السلام على نحو التفضیل الإلهی.
- ٤٩ - وجوب إطاعتها على الكائنات «إنّها مفروضة الطّاعة على كلّ الخلائق».
- ٥٠ - إنّها نور الله وجماله.

- ٢٦ - أفضل نساء أهل الأرض.
- ٢٧ - سيدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين في الدنيا والآخرة.
- ٢٨ - أحبّ النساء إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه.
- ٢٩ - حبّها حبّ الله، ورضاه رضا الله، وغضبها غضب الله.
- ٣٠ - حبّها ينفع في مأة موطن، أيسرها الموت وما بعده من العقبات المخوفة كالقبر والميزان والحضر والصراط والحساب.
- ٣١ - كان رسول الله يبدء بها ويختتم بها في أسفاره ورجوعه.
- ٣٢ - برّ فاطمة الزّهراء خير العمل. في قولنا في الأذان (حي على خير العمل).
- ٣٣ - تحدّثها الملائكة.
- ٣٤ - تخدمها الملائكة.
- ٣٥ - زواجها معقود في السماء.
- ٣٦ - مهرها وصداقها في السماء.
- ٣٧ - البيان الإلهي بمناسبة زواج النّور من التّور على وفاطمة عليهم السلام.
- ٣٨ - كفوها أمير المؤمنين علي عليه السلام دون غيره، من آدم ومن دونه.
- ٣٩ - عصمتها الذاتية الكلية كأبيها وبعلها.

- ٥٩ - ينجو من أحبتها من نار جهنّم، وتنظم شيعتها من النار.
- ٦٠ - محوريتها في الدّعاء المعروف «اللّهم إِنّي أَسأّلك بساطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها».
- ٦١ - تحضر الوفاة عند كلّ مؤمن ومؤمنة.
- ٦٢ - إسمها الشّريف يوجب الغنى ويدفع الفقر.
- ٦٣ - النّسلة الميمونة والمباركة، وبقاء نسلها إلى يوم القيمة.
- ٦٤ - بضعة النبي وأعزّ الناس عليه.
- ٦٥ - إنّها زوجة سيد الوصيّين وكفوه، فهما ككفي الميزان.
- ٦٦ - أمّ أبيها، فهي أمّ المؤمنين، وأمّ الأئمّة النّجباء.
- ٦٧ - تسبيح فاطمة الزّهراء عليها السلام.
- ٦٨ - صلاة فاطمة الزّهراء عليها السلام.
- ٦٩ - الشّفاعة الفاطمية.
- ٧٠ - تمرّ على الصّراط ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين.
- ٧١ - صاحبة السر المستودع.
- ٧٢ - إنّها حجّة الله على الحجّ «عن الإمام العسكري عليه السلام: نحن حجّ الله وأمّنا فاطمة حجّة الله علينا».
- ٧٣ - أول من تدخل الجنة.
- ٧٤ - تبكي الملائكة لبكائها.

- ٥١ - المرأة الوحيدة التي يفتخر الله بعبادتها، وكانت أعبد الناس بعد أبيها وبعلها.
- ٥٢ - إقرار الأنبياء بمحبتها ومعرفتها وفضلها «على معرفتها دارت القرون الأولى».
- ٥٣ - يشمّ منها رائحة الجنة «كان النبي صلوات الله علّيه وآله وسالم يقبّل صدرها ويقول: أسمّ منها رائحة الجنة» إذ أصلها من فاكهة الجنة.
- ٥٤ - قبل النبي صلوات الله علّيه وآله وسالم يدها ولا غير، وذلك ليس من باب العاطفة الأبوية، بل بإعتبار الرّوح والفضيلة النبوية والولوية.
- ٥٥ - إشتياق المصطفى لها ولرؤيتها دون غيرها من النساء في أسفاره.
- ٥٦ - إنّ الصلاة وفاطمة الزّهراء كلاهما قرّة عين الرّسول الأعظم صلوات الله علّيه وآله وسالم «فاطمة قرّة عيني» «وقرّة عيني في الصلاة» فكلّ ما في الصلاة من آثار كالمعراجية والقرب إلى الله بالدلالة المطابقية، تكون في حقّ الزّهراء عليها السلام بالدلالة الإلتزامية وكذلك العكس، فتدبر.
- ٥٧ - فاطمة الزّهراء عليها السلام هدية الله الكريمة لحبيبه ونبيّه سيد المرسلين محمد صلوات الله علّيه وآله وسالم.
- ٥٨ - المرأة الوحيدة الطاهرة بطهارة ذاتية في الإسلام بنصّ: (آية التطهير) وحديث (سد الأبواب).

تنبيه هام

لا يخفى أنَّ الزَّهْرَاءَ عَلَيْهَا الْمَسْكُوتَةُ نَزَلتْ مِنْ عَالَمِ الْمُلْكُوتِ الْأَعْلَى إِلَى عَالَمِ الْمُلْكِ الْأَدْنِيِّ، وَهِيَ الدُّنْيَا، كَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي نَزْوَلِهِ وَإِنْزَالِهِ، فَإِنَّهَا كَانَتْ نُورًا قَبْلَ الْخَلْقِ مُشَتَّقَةً مِنْ نُورِ أَبِيهَا وَبَعْلِهَا، وَكَانَتْ مِنْ طَوْبَى الْجَنَّةِ وَثَمَارُهَا، فَهِيَ الْحُورَاءُ الْمُلْكُوتِيَّةُ فِي الصُّورَةِ الْإِنْسِيَّةِ، فَلَا يَعْرِفُ حَقِيقَتَهَا وَأَسْرَارُهَا، إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُولُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ .

وَمَا يُقَالُ مِنْ أَسْرَارِهَا وَمَعْرِفَتِهَا، وَمَا وَصَلَ إِلَيْنَا، إِنَّمَا هُوَ مِنْهُمْ، وَإِنَّهُ بِقَدْرِ الطَّاقَةِ الْبَشَرِيَّةِ، كَمَا تُخْبِرُ الْكِتَابُ فِي وَادِي مَعْرِفَتِهَا وَبِيَانِ سِيرَتِهَا وَحَيَاةِ الْمَبَارِكِ عَنْ سَرِيرَةِ الْكَاتِبِ، وَمَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ فِي نَفْسِهِ، مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْخَصَائِصِ الْفَاطِمِيَّةِ، فَهِيَ فِي الْوَاقِعِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكَاتِبِ أَوِ الْقَاتِلِ، لَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَكْتُوبِ عَنْهُ .

فَإِنَّهُ مَنْ يَتَمَكَّنُ وَيَقْدِرُ سُوَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَوَصِيِّهِ الْأَعْظَمِ أَنْ يَعْرِفَ أَسْرَارَ فَاطِمَةِ الرَّزْهَرِ وَكُنْهَاهَا وَحَقِيقَتَهَا بِمَا هِيَ هِيُّ، وَبِمَا تَحْمِلُ فِي ذَاتِهَا وَصَفَاتِهَا مِنْ أَسْرَارٍ وَحَقَائِقٍ . هِيَهَاتِ هِيَهَاتِ، فَإِنَّ الْخُطَبَاءَ وَالْعُلَمَاءَ وَالْأَنْبِيَاءَ عَجَزُوا عَنْ أَنْ يَدْرُكُوا شَأْنَ مِنْ شَوْوَنَهَا الْمُلْكُوتِيَّةِ، فَكِيفَ بِأَسْرَارِهَا وَمَا وَرَأَهَا مِنْ سُرُّ الْأَسْرَارِ؟!!

فَمَا أَعْظَمُهَا، فَإِنَّهُ حَتَّى أَشْرَفَ خَلْقَ اللَّهِ مُحَمَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَهَا إِجْلَالًا وَتَعْظِيْمًاً، وَيَقْبَلُ يَدَهَا وَصَدْرَهَا، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى

٧٥- مظلوميتها وخفاء قبرها .

مَا ذُكِرَ مِنْ رُؤُوسِ أَقْلَامٍ وَعَنَاوِينَ فِي الْحُورَاءِ الْبَتُولِ، الْمَبَارِكَةِ، الْحَرَّةِ، السَّيِّدَةِ، الْعَذْرَاءِ، الْحَانِيَةِ، الصَّدِيقَةِ الْكَبْرِيَّةِ، إِنَّمَا هُوَ غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ، وَقَطْرَةٌ مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ فِي فَضَائِلِ وَمَنَاقِبِ الْزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا الْمَسْكُوتَةِ وَبِيَانِ جَمْلَةِ مِنْ خَصَائِصِهَا الَّتِي تَخْبِرُنَا عَنْ مَقَامِهَا الْشَّامِخِ الْعَظِيمِ، وَإِنَّهَا أَفْضَلُ الْخَلْقِ بَعْدِ أَبِيهَا وَبَعْلِهَا، وَإِنَّهَا حَجَّةُ الْحَجَّ، بِيَمِّنَهَا رِزْقُ الْوَرَى، وَبِوْجُودِهَا ثَبَتَ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، فَإِنَّهَا مِنْ أَتْمِ مَصَادِيقِ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ الَّذِي يَتَجَلَّ اللَّهُ بِإِسْمِهِ الْأَعْظَمِ فِيهِ .

إِنَّهَا فَاطِمَةُ، وَمَا أَدْرَاكُ مَا فَاطِمَةُ، هِيَ الْكَوْثُرُ الْمَعِينُ الَّذِي لَا يَنْضُبُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . هِيَ الْمَعْجَزَةُ النَّبُوَّيَّةُ الْخَاتِمَةُ، وَالْكَرَامَةُ الْوَلُوِيَّةُ الْفَاضِلَةُ، هِيَ عَمُودُ الدُّعَاءِ، وَأُمُّ الْأَئِمَّةِ النَّجِيبَاءِ، الطَّاهِرَةُ الْبَتُولُ وَقَرْقَةُ عَيْنِ الرَّسُولِ، هِيَ الْجَنَّةُ الْمَأْوَى بَنْتُ الْمَصْطَفىِ، وَحَلِيلَةُ الْمَرْتَضِيِّ، أُمُّ السَّبِطَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ، هِيَ مِنْ قَالَتْ فِي خُطْبَتِهَا الْغَرَاءَ «فَإِعْلَمُوا أَيِّهَا النَّاسُ: إِنِّي فَاطِمَةٌ» .

مَشْكَاةُ نُورِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالَهُ زَيْتُونَةُ عَمِ الْوَرَى بِرَكَاتِهَا هِيَ قَطْبُ دَائِرَةِ الْوَجُودِ وَنَقْطَةُ لِمَا تَنَزَّلَتْ أَكْثَرَتُ كَثَرَاتِهَا هِيَ أَحْمَدُ الْثَانِي وَأَحْمَدُ عَصْرِهَا هِيَ عَنْصُرُ التَّوْحِيدِ فِي عِرْصَاتِهَا

غرسها الله يبيده، وجعله في شمارها، حتى إذا عرج النبي إلى السماء، ودخل الجنة، وأكل من تلك الثمرة، وجاء معه بفاكهتها وتقاسمها مع السيدة خديجة سلام الله عليها، فجاء معه بنور فاطمة، فواقع خديجة الكبرى، فكانت فاطمة الحوراء الإنسية، وكان النبي ﷺ كلما يشتق إلى الجنة يشم صدرها، قائلاً: إني أشم رائحة الجنة.

إنها الصديقة الكبرى وعصمة الله العظمى، وممّا يدلّ على عصمتها الذاتية الكلية كما في عصمة أبيها وبعلها وبنيها الأئمّة عليهما السلام آية التطهير، وإنّ إيزدائها إيزداء رسول الله، ورضاهارضا الله ورضا الله رضاها على نحو الإطلاق، وإنّها عدل القرآن الكريم، فإنّها من العترة في حديث التقلين، وإذ كان القرآن معموصاً يحفظه الله ﷺ وإنّ له لحافظون فكذلك فاطمة إذ إنّها من العترة، ولا تفارق القرآن حتى يرداً الحوض، وللإجماع القطعي والأخبار المتواترة معنى وإنّما في فضائلها ومناقبها، وكذلك الآيات الكريمة.

مفطومة من زلل الأهواء معموصة من وصمة الخطاء
فاتمة وما أدرك ما فاطمة... !!

تذكير هام

لا يخفى أنّ دعوة الإسلام ودعوة رسول الأكرم ونبيه

يودعها، ولا يدخل داره حتّى يسلم عليها.

إنّ من الأنبياء من غضب، ولم يغضب الله لغضبه كيونس، فإنه ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه، وأمّا فاطمة الزّهراء فإنّ الله يغضب لغضبها، ويرضى لرضها، ومن يغضب الله عليه كان عدو الله، ويستحق العقاب والعقاب ولعنة الله ولعنة اللاعنين .
 فمن غضبت عليه فاطمة، غضب الله عليه، والمحضوب عليه كاليهود، كان في النار.

فاراجع إلى التاريخ الإسلامي في صدره حتّى تعرف على من غضبت فاطمة الزّهراء عليهما السلام وما ت وكانت واجدة عليه،؟!...
ولاشك إنّك تعرف من يغضبها فقد أغضب رسول الله وأذاه، وتعرف ما هو مصير من يؤذى الله ورسوله ... إنّ اللعنة الإلهية والعذاب الهون بنص القرآن الكريم في قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤذِنُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَعْنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا»^(١).

ثمّ نور رسول الله ونور عليٍّ ولي الله ونور الأئمّة الأطهار عليهما السلام كان في صلب آدم وبنيه. إلّا نور فاطمة الزّهراء عليهما السلام فإنه إفترق عن نور أهل البيت عليهما السلام، وبقي في مشكاة تحت ساق العرش، ثمّ انتقل إلى الجنة، وبقي فيها وأودعه الله في شجرة طوبى من أشجار الجنة

^(١) الأحزاب: ٥٧.

الخطابات مع المسلمين بصورة عامة كالاحكام الشرعية مثل الصلاة والصيام والزكاة «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ»^(١) وتارة خطاباته خاصة بشيعة أمير المؤمنين علي عليهما السلام كقوله عليهما السلام: (يا علي أنت وشيعتك هم الفائزون) وهم على صنفين: عامة لاشيعة والخواص منهم فاذا كانت الأرض سكانها تقسم جغرافياً إلى القارات الخمس، فإن النبي الأعظم عليهما السلام بدینه الحنيف وإرشاداته قسم الناس وصنفهم إلى قارات كذلك، وجعل لكل قارة قوانينها واتفاقاتها الخاصة: ثم إنّ علم أنّ هذا التقسيم الخماسي في دعوة النبي عليهما السلام يتجلّى في سيرة وحياة فاطمة الزهراء عليها السلام، فإذا أردنا أن نعرّفها، فتارة للعالم وللبشرية في لقطات في حياتها ومشاهد من سيرتها المباركة وجملة من أقوالها، كما قالت في خطبتها (أيها الناس اعلموا أنّي فاطمة)، وتارة نعرّفها لأصحاب الأديان السماوية والنصاري، وتارة نعرّفها للمسلمين بصورة عامة بما ثبت من النصوص والمقامات عند الفريقيين السنّة والشيعة كقول رسول الله عليهما السلام (إِنَّ اللَّهَ يَغْضِبُ لِغَضْبِ فَاطِمَةَ وَيَرْضَى لِرَضَاهَا) وأخيراً نعرّفها لإتباع مذهب أهل البيت عليهما السلام، بصورة عامة وأخرى بصورة خاصة وإنّه على معرفتها دارت القرون الأولى، ومن عرفها حقّ

(١) البقرة: ٤٣.

الأعظم عليهما السلام في بيان أحکامه وقوانينه وثقافته، تارة للبشرية جميعاً وللنّاس كافة، فتكون دعوته في دائرة (أعم)، وأخرى تكون دعوته مع الأهم والمملّ أصحاب الشرائع السماوية التي من قبله، كاليهود والنصاري، فتكون في دائرة (عام) وثالثة دعوته لأمّته، الأمة الإسلامية، فتكون في دائرة (خاص) ورابعة دعوته خاصة بشيعة تارة مع عامة الشيعة وأخرى مع الخواص خلفاءه وأوصياءه أمير المؤمنين علي عليهما السلام وأولاده الأحد عشر المعصومين عليهما السلام، فتكون في دائرة (أخص).

فسيرته المباركة في أقواله وأعماله، وفي آيات كتاب الله الكريم، وفي أحاديثه وسننته، تارة للبشرية جموعاً كما في الخطابات التي تعنون بعنوان (الناس) كقوله تعالى: «لِيَقُومُ النَّاسُ بِالْقِسْطِ»^(٢) «وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ»^(٣) فدعوته إلى العدل والعدالة الاجتماعية إنما هي الناس كافة فأن العدل مطلوب الإنسان في فطرته الموحدة وإن لم يكن له دين، فهذا من القانون العام لعامة الناس - وأخرى الخطابات مع أهل الكتاب كما في قوله تعالى: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلْمَةٍ سَوَاءَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ»^(٤)، وتارة

(١) الحديـد: ٢٥.

(٢) الأعـراف: ٨٥.

(٣) آل عمرـان: ٦٤.

علي وفاطمة عليهما السلام كفتا ميزان الوجود

إنَّ أمير المؤمنين علي وسيدة النساء فاطمة عليها السلام بحران يلتقيان في النفس الإنسانية الواحدة، وإنَّهما ككفتى الميزان بدلالة الحديث النبوى المعروف: «لو لم يكن علي لما كان لفاطمة كفو آدم ومن دون» ومن تداعيات هذا الحديث الشريف التساوى بينهما فى الذات والصفات والأفعال، وفي الجمال والجلال والكمال، ومن ثم فكلَّ ما يدلُّ على أحدهما بالتطابق، يدلُّ على الآخر بالإلتزام، فما جاء في الأحاديث الشريفة والآيات الكريمة من المدلولات والمعاني والفضائل والمكارم لأحدهما بالدلالة المطابقية، فإنه يدلُّ على الآخر بالدلالة الإلتزامية فيشتهر كان في كلِّ ما يذكر للنفس الإنسانية الواحدة من المشتركات في الذات والصفات والأفعال في عالمي التكوين والتشريع، إلَّا ما كان يختصُّ بأحدهما دون الآخر من الخصائص الذاتية الفردية أو من الأحكام الشرعية، فإنَّ لأمير المؤمنين علي عليه السلام خصائصه، كما لسيدة نساء العالمين فاطمة

المعرفة، فقد أدرك ليلاً القدر المباركة التي هي خير من ألف شهر، فتدبر، فإنَّ أكثر ما ذكرنا في رسالتنا هذه إنما هو من القسم الرابع، وإنَّه من الحديث الصعب المستصعب الذي لا يتحمله إلَّا ملك مقرب أو نبي مرسلاً أو مؤمناً يمتحن الله قلبه للإيمان، جعلنا الله واياكم من المؤمنين الكملين الذين نتحمل علوم آل طه ويس، والحمد لله رب العالمين.

والحقيقة المحمدية في علي عليهما السلام فإنه يحيط بالزهراء علمًا. وإذا كانت الزهراء عليهما السلام روح رسول الله كما قال عليهما السلام :

«روحى التي بين جنبي» فإنه بهذا الإعتبار تحيط الزهراء بعلي علمًا، فكلاهما يعرفان الآخر على حقيقته وكنه معرفته.

إذا قال رسول الله عليهما السلام : «يا علي ما عرفك إلا الله وأنا، وما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت» فإنه بالدلالة الإلتزامية يصح أن يقال بدلاً من علي عليهما السلام فاطمة عليهما السلام فما عرف الله إلا الرسول وعلى وفاطمة. وما عرف الرسول إلا الله وعلى وفاطمة، وما عرف علي وفاطمة إلا الله والرسول.

فعلي وفاطمة عليهما السلام يشتراكان في كل الصفات الحميدة، والأفعال الطيبة والمحمودة، والعلم والحجية والولاية العظمى، وحتى الإمامة التكوينية والتشريعية دون الإمامة السياسية التي هي بمنزلة الصفة العارضة للإمام المعصوم عليهما السلام، الذي لمصالح خاصة يمكنه أن يتخلّى عنها دون الإمامة التكوينية التي هي بمنزلة المحور وقطب عالم الإمكان، وإنّه الإنسان الكامل الذي يستخلف الله في صفاته وأسمائه، فإنّها من ذاتيات الإمام عليهما السلام، فلا يمكنه أن يتخلّى عنها كما لا يتخلّى الإنسان عن مقوماته وفضله أي ناطقته - كما في علم المنطق - إلا أن لا يكون إنساناً، فإنّ الناطق فصله ومن ذاتياته ويساويه، فكل إنسان ناطق، وكل ناطق إنسان.

الزهراء عليهما السلام خصائصها التي إمتازت بها في شؤونها ومنازلها عن غيرها.

ومن هذا المنطلق الدلالي والمدلولي في المشتركات الذاتية والعرضية، كلما يقال في أحدهما عليهما السلام بالدلالة المطابقية، فإنه يدل على الآخر لا محالة بالدلالة الإلتزامية.

إذا قال الإمام الحسن العسكري عليهما السلام : «نحن حجج الله وأئمّنا فاطمة حجّة الله علينا» فإنه بالإلتزام يدل أن أباهم علي حجّة الله عليهم أيضًا، فتندمج الحقيقة العلوية والحقيقة الفاطمية، أي الجلال والجمال، ليتمثلان الحقيقة المحمدية، أي الكمال، فيحيطان بما دونهما من الخلق بعد رسول الله عليهما السلام آدم ومن دونه، فيتساويان في الإحاطة والحجية بالنسبة إلى أولادهم المعصومين عليهما السلام وكذلك سائر الخلق وما سوى الله ورسوله، فتدبر.

إذا كان أمير المؤمنين عليهما السلام نفس رسول الله عليهما السلام بدلالة آية المباهلة ﴿وَأَنْفَسْنَا وَأَنْفَسْكُم﴾^(١) وكان رسول الله يحيط بالزهراء ف تكون محاطة بعلم أبيها وحجّيته، فإنّها تكون محاطة بعلم بعلها بإعتبار نفس رسول الله، فلا تنافي بين تساويهما في إحاطتهما بأولادهما وبين أفضلية أمير المؤمنين عليها عليهما السلام، فعند تجلّي النبوة

(١) آل عمران : ٦١

إِنَّ اللَّهَ سَبَحَنَهُ وَتَعَالَى قَدْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ الْكَامِلَ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةً، لِيَكُونَ مَظَهِرًا وَمَجْلِيًّا لِإِسْمِهِ الْأَعْظَمِ أَيْ إِسْمِ الْجَلَالَةِ (اللَّهُ). إِلَّا أَنَّهُ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا، لِتَكُونَ بَيِّنَةً تَكُونُ بَيِّنَةً تَشَهِّدُ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَصَمْدِيَّتِهِ.

فَالْإِنْسَانُ الْكَامِلُ هُوَ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ مُحَمَّدٌ ﷺ وَإِنَّهُ الْمَظَهِرُ الْأَنْتَمُ لِلْإِسْمِ الْأَعْظَمِ، ثُمَّ يُنْقَسِمُ إِلَى نُورَيْنِ نَبِيِّنِ : النَّوْرُ الْعُلُوِّيُّ الَّذِي يَرْمِزُ إِلَى الذِّكْرِيَّةِ وَالرَّجُولِيَّةِ، وَمِنْ ثُمَّ الْجَلَالَةِ وَالْهَبَّيَّةِ، فَكَانَ مَظَهِرًا لِلْأَسْمَاءِ الْجَلَالِ (١)، وَالنَّوْرُ الْفَاطِمِيُّ الَّذِي يَرْمِزُ إِلَى الْأَنْوَثِيَّةِ وَالنِّسْوَيَّةِ وَمِنْ ثُمَّ الْجَمَالِ وَالْإِنْسِ وَالْمَحْبَّةِ (٢)، لِيَكُونَا بَيِّنَةً بِإِصَالَةِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَشَاهِدِينَ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَأَحَدِيَّتِهِ.

وَكَمَا فِي الْقَضَاءِ الْأَرْضِيِّ (عَلَى الْمَدْعِيِّ الْبَيِّنَةِ، وَهِيَ شَاهِدَانِ عَادِلَانِ) كَمَا فِي الْمَحَاكِمِ الشُّرُعِيَّةِ الْعَرْفِيَّةِ، فَكَذَلِكَ فِي دُعَوَى اللَّهِ وَالْقَضَاءِ السَّمَاوِيِّ، فَإِنَّ اللَّهَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ أَقَامَ عَلَى دُعَوَى وَحْدَانِيَّتِهِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) الْبَيِّنَاتِ، فَخَلَقَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ زَوْجَيْنِ بِمَنْزِلَةِ الْبَيِّنَةِ الْحَقِيقَةِ وَالصَّادِقَةِ عَلَى دُعَوَاهُ الْوَحْدَانِيَّةِ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَدْلِلُ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الَّذِي لَا ثَانِي لَهُ وَلَا تَرْكِيبٌ فِيهِ ۝ قُلْ هُوَ اللَّهُ

(١) وَلَوْ كَانَ الْفَقِهُ شَخْصًا لَكَانَ عَلَيْهَا عَلَيْهِ.

(٢) وَلَوْ كَانَ الْحَسْنُ شَخْصًا لَكَانَ فَاطِمَةً بْلَهِ أَعْظَمُ.

أَحَدُهُ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوَلَّْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌْ وَإِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ الْمُبَارَكَةُ لَهَا عَلَاقَةٌ وَطَيِّدَةٌ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيِّ عَلَيْهِ الْكَفَافُ كَمَا فِي الْأَخْبَارِ الشَّرِيفَةِ.

فَأَعْظَمُ آيَاتِ اللَّهِ الدَّالِّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، هُوَ عَلَيِّ وَفَاطِمَةَ، فَإِنَّهُمَا يَمْثُلَانِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ السَّارِيَةِ فِي الْخَلْقِ، وَالصَّادِرَ الْأَوَّلَ مِنَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ النَّبِيِّ الشَّرِيفِ : «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورٌ، أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ رُوحٌ».

وَفَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ رُوحُ النَّبِيِّ التِّي فِي جَنْبِيهِ، وَعَرَجَ النَّبِيُّ بِجَسْمِهِ وَرُوحِهِ، وَرَأَى فِي مَعْرَاجِهِ مَا رَأَى فِي آيَاتِ اللَّهِ الْكَبِيرِ، لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، وَمِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ فَإِنَّهُ أَدْرِى بِمَا فِي الْبَيْتِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

١٥	٤٣	٨- سمّيتنِي فاطمة وفطمت بي من توّلاني.
٥١	٨	٩- فطمت بي من توّلاني -من النار.
١٨	٤٣	١٠- فاطمة -فطمت شيعتها من النار.
١٣	٤٣	١١- سمّيت فاطمة فاطمة لأنّها فطمت طمعهم.
١٦	٤٣	١٢- سمّيت فاطمة لأنّها فطمت عن الطمث.
٢١٣	٣٦	١٣- هذا نور فاطمة فطمت محبّيها من النار.
١٠	٤٣	١٤- تفسير فاطمة -قال: فطمت من الشر.
١٣	٤٣	١٥- إني فطمتك بالعلم وفطمتك عن الطمث.
١٣	٤٣	١٦- قال أبو جعفر ٧- فطمها الله -بالعلم.
١٨	٤٣	١٧- فاطمة -الله فطمتها وذريتها من النار.
٦٥	٤٣	١٨- سمّيت فاطمة -الخلق فطموا عن معرفتها.
١٧٤	٢٥	١٩- فهم -شمس العصمة الفاطمية.
١٢	٣٥	٢٠- أَسألك بالمحمّدية ... والفاتمية البيضاء.
١٢	٣٥	٢١- سيدِي أَسألك - بالفاتمية البيضاء.
٣٤٩	٣٩	٢٢- ولي الفضل على الناس بفاطم وبنيتها.
٤	٤	٢٣- واقعت خديجة فحملت بفاطمة.
١٥١	٨	٢٤- يا محمد أَنَّ الله تعالى يبشرك فاطمة.
٣٣٩	٢١	٢٥- خرج لمباهلة النصارى بي وبفاطمة.
٣١٦	٢٤	٢٦- كان الحسين بن علي ٨أشبه الناس بفاطمة.

**المواقع التي ورد فيها لفظ (فاطمة)
ومشتقاتها في الأحاديث الشريفة**

لقد إستخرجت موضع ما ورد فيه لفظ (فاطمة) في الأحاديث الشريفة من كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي كما جاء في المعجم المفهرس لأحاديث بحار الأنوار وإنما فعلت ذلك لزيادة المعرفة ولمن أراد التحقيق والتوسّع في الخصائص الفاطمية، ومن الله التوفيق والتسديد.

٤	٤٣	١- فاطمة -فطم أعداؤها عن حبّها.
١٣٩	٩٨	٢- سبحان من فطم بفاطمة.
٧٦	٦٨	٣- فطم شيعتها من النار.
٦	٤٣	٤- الله فطمتها وفطم محبّيها من النار.
١٣٣	٦٨	٥- سمّيت فاطمة لأنَّ الله فطم من أحبتها من النار.
٥	٤٣	٦- الله -فطمتها وفطم من أحبتها من النار.
٣٠١	٢٦	٧- ذرية فاطمة أكرم بها من فطماً.

١٤٦	٩٨	٤٦-بفاطمة-عشر مرات-... من أعمال ليالي القدر.
١٨٩	٨	٤٧-فحملت بفاطمة-ففاطمة حوراء إنسية.
٢٠٢	٤٣	٤٨-فلما رأى النبي ما بفاطمة من الحزن على الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن.
١٣١	٢٣	٤٩-ثم يدعى بفاطمة-ونسائها من ذريتها.
٧٦	٤٣	٥٠-اجتررت بفاطمة-وهي تطحن.
٣٣٠	٩٠	٥١-إغفر لي-بفاطمة يا الله.
٢٨٧	٤٥	٥٢-وفاطم أمن من سلالة أحمد.
٥٠	٤٣	٥٣-فقد أحصنت فاطم بعدها.
٢٥٧	٤٥	٥٤-أفاطم قومي يا إبنة الخير واندي.
٢٤٨	٤٩	٥٥-أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً.
١٩٧	٤٥	٥٦-أفاطم لو نظرت إلى السبايا.
٤٠٨	٣٤	٥٧-قرّتي ذا الفقار فاطم متّي.
٢٣٩	٣٥	٥٨-فاطم يا بنت النبي أحمد.
.١٨٠	٤٣	٥٩-وإن افتخاري فاطماً بعد أحمد.
١٦٢	٢	٦٠-يبعث الله لكم غلاماً من ولد فاطمة.
٢٣٠	٢	٦١-في بيتي لم تقم عنه فاطمة.
١٩	٤	٦٢-مثل نوره كمشكاة فاطمة.
٤	٤	٦٣-شمت رائحة إبنتي فاطمة.
٢٦١	٥	٦٤-إنهَا أشباح-فاطمة.

١١٧	٢٧	٢٧-أن الله زوج علياً بفاطمة
٣٦٢	٣٥	٢٨-وزوج الله علياً بفاطمة.
.٣٧٧	٣٥	٢٩-ثلاث كن لعلي-تزويجه بفاطمة.
٢٠	٤٣	٣٠-كان النبي-إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة.
٤٠	٤٣	٣١-إذا أراد سفراً-آخر الناس عهدًا بفاطمة.
١٤٢	٤٣	٣٢-حديث-في تزويج أمير المؤمنين بفاطمة.
١٣٩	٩٨	٣٣-سبحان من فطم بفاطمة.
٣٣٧	٩٥	٣٤-أتقرب إليك-بفاطمة البتول.
٢٢٦	١٠٢	٣٥-خصّته-بفاطمة الزهراء سيدة النساء.
٦٨	١٠٢	٣٦-أتتوسل إليك بفاطمة الزهراء والدة الأئمة.
٤٢٢	١٠٠	٣٧-رب أسالك-بفاطمة الطاهرة.
٤٥٠	٩٥	٣٨-شفع ولا يطي-بفاطمة الكريمة الزهراء.
٢١٤	٤٣	٣٩-كُنّا نعزّى بفاطمة بعد موت جدكم.
٢٠٦	٤٤	٤٠-لولا فخركم بفاطمة بما كنتم تفتخرون.
٤١	٢٨	٤١-كإني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي.
١٢٢	١٠٠	٤٢-أن الله قد وَكَلَ بفاطمة رعيلاً من الملائكة.
٢٨٠	٨٧	٤٣-توجهت إليك-بفاطمة سيدة النساء.
٣٢٣	١٠١	٤٤-إني أتوسل-بفاطمة-سيدة نساء العالمين.
٨٠	١٦	٤٥-فلما حملت بفاطمة صارت تحدّثها.

٥٨	٨	٨٤- كإني أنظر إلى ابنتي فاطمة.
٦٧	٨	٨٥- دخلت الجنة بشفاعة إبنتي فاطمة.
٦٨	٨	٨٦- تعلقوا بأهداب مرط فاطمة.
١١٩	٨	٨٧- شمت رائحة إبنتي فاطمة.
٥٢	٨	٨٨- أنظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة.
٧	٨	٨٩- نورهم يسعى -علي وفاطمة.
١٣٠	٨	٩٠- كان النبي -يكثُر تقبيل فاطمة.
١٤٢	٨	٩١- لقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة.
١٥٠	٨	٩٢- علي بن أبي طالب والأئمة وفاطمة.
١٧٢	٨	٩٣- دخل رسول الله -ذات يوم على فاطمة.
١٨٣	٨	٩٤- في ذلك اليوم ليتهادون نثار فاطمة.
١٩٠	٨	٩٥- شمت رائحة ابنتي فاطمة.
٣٠٨	٨	٩٦- أشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة.
٢١٨	٩	٩٧- غصن الشجرة فاطمة.
٢١٨	٩	٩٨- ثمراتها الأئمة من ولد علي وفاطمة.
٢٩٨	٩	٩٩- السبطين -شبر وشبيه -نورا فاطمة.
٢	١٠	١٠٠- أنا علي -أخو النبي -وزوج إبنته فاطمة.
١٤١	١٠	١٠١- فأخرج رسول الله -من النساء أمي فاطمة.
٢٩٨	١٠	١٠٢- المطهرين من السماء -علي وفاطمة.

٢٨٩	٥	٦٥- أطفال شيعتنا من المؤمنين تربّيهم فاطمة.
٣٠	٦	٦٦- رحمكم الله يا ولد فاطمة.
١٦٢	٦	٦٧- أكنا عن إسم فاطمة.
١٨٤	٦	٦٨- أمامك رسول الله وعلي وفاطمة.
١٩٦	٦	٦٩- هذار رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة.
١٩٨	٦	٧٠- أبشر بالسلف الصالح -علي وفاطمة.
٢٢٩	٦	٧١- أتاه رسول الله وعلي وفاطمة.
٢٢٩	٦	٧٢- شهد على شهادة النبي علي وفاطمة.
٢٤٧	٦	٧٣- كيف -ولادة فاطمة ؟
١٣	٨	٧٤- نحن ذريّة محمد وأئمّنا فاطمة.
٥١	٨	٧٥- إلهي وسيدي سميّتني فاطمة.
٥١	٨	٧٦- صدقتك يا فاطمة إلهي سميّتك فاطمة.
٥١	٨	٧٧- حدّثني بحديث في فضل جدتك فاطمة.
٥٢	٨	٧٨- محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة.
٥٢	٨	٧٩- إرجعوا وانظروا من أحبّكم لحب فاطمة.
٥٢	٨	٨٠- انظروا من كساكم لحب فاطمة.
٥٢	٨	٨١- انظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة.
٥٤	٨	٨٢- غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة.
٥٣	٨	٨٣- دخل رسول الله ذات يوم على فاطمة.

خلق الزهراء عليها السلام النوري

الحديث : البحار عن عيون المعجزات بسنده عن حارثة بن قدامة قال : حدثني سلمان قال : حدثني عمّار وقال : أخبرك عجبًا؟ قلت : حدثني عمّار قال : نعم شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقد ولج على فاطمة عليها السلام ، فلما أبصرت به نادت : أدن لأحدّثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيمة حين تقوم الساعة . قال عمّار : فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرجع القمي فرجعت برجوعه إذ دخل على النبي صلوات الله عليه وسلام فقال له : أدن يا أبو الحسن ، فدنا فلما أطمأن به المجلس قال له : تحدّثني أم أحدّثك؟ قال : الحديث منك أحسن يا رسول الله ، فقال : كإني بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت ، فرجعت . فقال علي عليه السلام نور فاطمة من نورنا؟ .

قال صلوات الله عليه وسلام : أولاً تعلم؟ فسجد على شكرًا لله تعالى .
قال عمّار : فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت بخروجه ،

- | | | |
|-----|----|-----|
| ٢٩٨ | ١٠ | ١٠٣ |
| ٣٥٠ | ١٠ | ١٠٤ |
| ٣٩٦ | ١٠ | ١٠٥ |
- الأبرار أربعة - علي وفاطمة .
ـ دعاء رسول الله - فاطمة .
ـ ينبغي للمصلّي أن يسبّح بتسبيح فاطمة .
هذا غيض من فيض في أمّنا الزهراء فاطمة عليها السلام والله من وراء القصد وإنّه خير ناصر ومعين .

تلك الشجرة وتناولها.

وخامساً: كان ذلك النور في صلب الرّسول ﷺ وانتقل إلى خديجة الكبرى أم المؤمنين عليها السلام، وفوضعت فاطمة من ذلك النور الإلهي.

وسادساً: لما خلق نورها بيد القدرة الإلهية فإنّها تحمل علم الله عزّ وجلّ، فإذا كان الله يعلم الغيب والشهادة ويعلم ما كان وما يكون وما هو كائن، بعلم أزلي أبدي سرمدي، بلا نهاية ولا بداية، بنحو الحقيقة والوجوب والإستقلال الذاتي، فإنّ الزهراء عليها السلام تأبى لها وبنيها المعصومين عليها السلام تحمل هذا العلم في دائرة الإمكان الذاتي، فيكون إنتسابه إليهم على نحو المجاز والتبعي، وبإذن الله عزّ وجلّ، فإنّ المؤمن ينظر بنور الله سبحانه وتعالى^(١).

فولج على فاطمة عليها السلام وولجت معه، فقالت: كانت مرجعنا إلى أبي قاتلنا فأخبرته بما قلت لك؟ قال: كان كذلك يا فاطمة.

قالت: إعلم يا أبا الحسن إنّ الله تعالى خلق نوري، وكان يسبح الله جل جلاله، ثمّ أودعه شجرة من شجر الجنة، فأضاءت، فلما دخل أبي الجنة أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أنّ اقتطع الشمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك ففعل، فأودعني الله سبحانه صلب أبي قاتلنا ثمّ أودعني خديجة بنت خويلد، فوضعتني، وأنا من ذلك النور. أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى»^(١).

من دلائل الحديث الشريف

أولاً: في مقام بيان عظمة الزهراء عليها السلام وخلقها النوري.

وثانياً: كانت الزهراء في عالم النور تسبيح الله عزّ وجلّ وتتنّزه وتقدّسه.

وثالثاً: جعل نورها وديعة في شجر الجنة، وكانت كالسراج المنير أضاءت ما حولها.

ورابعاً: الوحي الإلهامي لرسول الله في مراججه، وإقتطاف ثمرة

(١) ذكرت تفصيل ذلك في رسالة (علم الإمام في ليلة القدر) فراجع.

(١) بهجة قلب المصطفى: ٢٨٧؛ عن عوالم المعرفة ١١: ٦-٧.

الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا - إلى أن قال - وأيم الله لولا وصيّة سبقت، وعهد أخذ علينا، لقلت: قولهً يعجب منه، أو يذهل منه الأولون والآخرون»^(١).

أقول: السنّد وإن كان مرفوعاً إلا أن الخبر الشّريف في دلالته يعارضه الأخبار الكثيرة الصحيحة والمعتبرة، كما يطابق الواقع في الخلق التكويني وقاعدة الأشرف والنّظام الأحسن، وإن الإنسان الكامل وهي الحقيقة المحمدية السارية رحمة للعالمين في خلق الله - وأولنا محمد وآخرنا محمد وأوسعنا محمد وكلنا محمد عليهم السلام. فهو لاء الأربع عشر والمرأة الوحيدة التي بينهم قد خصّها الله في خلقها النوري أن تكون مع أبيها وبعلها وبينها الأئمّة الأحد عشر عليهم السلام أن تكون مخلوقة من نور عظمّة الله، لتكون في الحقيقة المحمدية والنّفس الإنسانية الكاملة مجلّى ومرأة لإسم الله الأعظم جل جلاله.

٢- الحديث: البحار بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: «لم سميت فاطمة الزهراء زهراً؟ قال: لأنّ الله عزّ وجلّ خلقها من نور عظمته، فلما أشرقت ضاءت السماوات والأرض بنورها، وغشيت أبصار الملائكة، وخرّت الملائكة لله ساجدين، وقالوا:

(١) البحار: ٢٥، ٥.

خلق فاطمة عليها السلام من نور العظمة

١- الحديث: البحار عن منهج التحقيق بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أنّ الله تعالى خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام. فهي أرواحنا، فقيل له: يابن رسول الله عدّهم بأسمائهم فمن هؤلاء الأربع عشر نوراً؟ فقال: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين، وتاسعهم قائمهم، ثم عدّهم بأسمائهم، ثم قال: نحن والله الأوّل صيّاء الخلفاء من بعد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، ونحن المثاني التي أعطاها الله نبيّنا، ونحن شجرة النبوة، ومنبت الرحمة، معدن الحكمة، ومصابيح العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سرّ الله، ووديعة الله جلّ إسمه في عباده، وحرم الله الأكبر، وعهده المسؤول عنه، فمن وفي بعهدنا فقد وفي بعهد الله، ومن خفره فقد خفر ذمة الله وعهده، عرفنا من عرّفنا، وجهلنا من جاهلنا، نحن الأسماء الحسنيّة التي لا يقبل

محمد العسكري عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَحْوَاءَ عَلَيْهِ تَبَخْتَرَا فِي الْجَنَّةِ، قَالَ آدَمُ لِحَوَّاءِ: مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا هُوَ أَحْسَنُ مِنْنَا، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جَبَرِيلَ: أَنِّي إِنِّي بَعْدَتِي الَّتِي فِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ الْأَعْلَى، فَلَمَّا دَخَلَ الْفَرْدَوْسَ نَظَرَ إِلَى جَارِيَةٍ عَلَى دَرْنُوكَ -نَوْعٌ مِنَ الْبَسْطَ لِهِ خَمْلٌ- مِنْ دَرَانِيكِ الْجَنَّةِ عَلَى رَأْسِهَا تَاجٌ مِنْ نُورٍ، وَفِي أَذْنِهَا قَرْطَانٌ مِنْ نُورٍ، قَدْ أَشْرَقَتِ الْجَنَانَ مِنْ حَسْنٍ وَجَهَهَا، قَالَ آدَمُ: حَبِيبِي جَبَرِيلُ مِنْ هَذِهِ الْجَارِيَةِ الَّتِي قَدْ أَشْرَقَتِ الْجَنَانَ مِنْ حَسْنٍ وَجَهَهَا؟ فَقَالَ: هَذِهِ فَاطِمَةُ بْنَتُ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه وسلم نَبِيُّ مِنْ وَلَدِكَ، يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، قَالَ: فَمَا هَذَا التَّاجُ الَّذِي عَلَى رَأْسِهَا؟ قَالَ: بَعْلَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: فَمَا الْقَرْطَانُ الَّذِي فِي أَذْنِهَا؟ قَالَ: وَلَدَاهَا الْحَسْنُ وَالْحَسِينُ. قَالَ حَبِيبِي جَبَرِيلُ أَخْلَقُوا قَبْلِي؟ قَالَ: هُمْ مُوْجَدُونَ فِي غَامِضِ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةٍ»^(١).

أقول: الخبر وإن كان ضعيف السند لرفعه، إلا أنه يعارضه الأخبار الأخرى بهذا المضمون والمحتوى، مما يدعى قبوله في

(١) البحار: ٦، ٢٥، الباب الأول (في خلقهم وطينتهم وأرواحهم صلوات الله عليهم)، وفي الباب ٤٦ رواية، من صفحة ٣٦ إلى ١٣٦ فراجع فإنما فيه من اسرار آل محمد صلوات الله عليه وسلم.

إلينا وسيدينا ما هذا النور؟! فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري، وأسكنته في سمائي، خلقته من عظمتي أقربه من صلبنبي من أنبيائي، أفضله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك التور أئمة يقومون بأمرني، يهدون إلى حقي، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد إنقضاء وحي».

ومن مدلولات الخبرين الشريفين:

١- إن الزهراء عليها السلام المرأة الوحيدة في زمرة الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام الرسول الأعظم وأخيه أمير المؤمنين علي عليه السلام والأئمة الأحد عشر من ولدهم عليهم السلام.

٢- أن الزهراء خلقت من معدن العظمة، نوراً من نور الله، وفي المناجاة الشعبانية لأئمتنا الأطهار عليهم السلام: «إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنزِلْ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا بِضِياءِ نَظَرِهَا إِلَيْكَ، حَتَّى تَخْرِقَ أَبْصَارَ الْقُلُوبِ حُجْبَ النُّورِ فَتَصِلَ إِلَى مَعْدِنِ الْعَظَمَةِ، وَتَصِيرَ أَرْوَاحُنَا مُعَلَّقَةً بِعِزٍّ قُدْسِكَ»^(١).

في الخلق النوري أيضاً

٣- الحديث: البحار عن كتاب الآل لابن خالويه رفعه إلى أبي

(١) مفاتيح الجنان: أعمال شهر شعبان: ٢٦٥.

وفي أذنيها النورين الحسن والحسين، قد أشرقت شمس جمالها الإلهي فأضاءت الجنان من حسن وجهها ونورها، وكان كلّ هذا في غامض علم الله جلّ جلاله، في لوح أم الكتاب، فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

ثم قال الأئمة عليهم السلام: «إن علمنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب، أونبي مرسلاً، أو عبد مؤمن إمتحن الله قلبه للإيمان، وهذا من هذا...».

الجملة.

ثم مثل هذه المفاهيم والمعاني التجردية إنما هو من مصاديق عالم الغيب، ويؤمن بها من كان متقياً (هُدَى لِلْمُتَّقِينَ)* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ* فالنادر الأندر يؤمن بمثل هذه الأخبار، وإلا فإنّ الغالب من الناس من يراها من الغلو والغلاة، ويتجزأ على إنكارها، وليته إن لم يؤمن بها، يرجع علمها إلى أهلها من دون أن يردها، فإنّ ذلك أسلم لدینه وأقرب للعدل والتقوى، فإنه لا يدرى ربما برده يكون راداً على أهل البيت عليهم السلام، والرّاد عليهم بحد الشرك.

ثم الدنيا بربخ بين مبدء الخلق ومتناهه وهو يوم القيمة، وما فيها إنما هو ظلّ لما قبلها وما بعدها في قوسي النّزولي والصعودي، فلها لغتها الخاصة، كما لما سبقها ولحقها من عوالم الملوك، كعالم الأنوار والأرواح والأشباح والذر، قبل الدنيا، وعالم البربخ ويوم المحسرون والقيمة بعدها لغتها الخاصة.

فما ورد في هذا الخبر من بيان حالات آدم وحواء، إنما هو بإعتبار لغة الجنة، فتحاكيمها لا يشترط أن يكون بمثل لغتنا هذه، وإن كانت لغتنا ظلّ لتلك اللغة، فلغة الجنة لغة النور، ولغة الدنيا لغة الظلّ، وكم فرق بين الشاخص الذي يتجلّى فيه النور الإلهي وبين ظله؟! فإنّ الأول من الحقيقة، والثاني من المجاز...!!

فخلقت فاطمة من نور عظمة الله على رأسها النور العلوي،

- ٣- عنصرها من الجنّة في صلب أبيها، وليس من التراب كباقي ذرية آدم ونسله إلى يوم القيمة.
- ٤- يشم النبي ﷺ منها رائحة شجرة طوبى حقيقة لا مجازاً، فهي حوراء إنسية، وسيدة حور العين في الجنّة.
- ٥- وشجرة طوبى معروضة بيد الله وقدرته مباشرة، وفي ذلك سر في صنع عنصر الزهراء ظاهر بيد القدرة.
- عن الإمام أبي جعفر الباقر ع قال: «طوبى شجرة يخرج من جنة عدن غرسها ربها بيده»^(١).
- ٦- دل الحديث الشريف على كونها حوراء إنسية، وإنها من عالم الملوك فهي ملكوتية تلبست بلباس الإنسانية.

الحوراء الإنسية

الحديث الثاني: البحار عن معاني الأخبار بإسناده عن سدير الصيرفي عن أبي عبد الله عن آبائه ع قال: «قال رسول الله ﷺ: خلق نور فاطمة ظاهر قبل أن يخلق الأرض والسماء فقال بعض الناس: يا نبي الله فليست هي إنسية؟ فقال: فاطمة حوراء إنسية. قالوا: يا نبي الله وكيف هي حوراء إنسية؟

(١) البحار: ٨، ١٤٣ عن تفسير العياشي.

الحوار الإنسية

الحديث الأول: البحار عن تفسير علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله ع قال: «كان رسول الله ﷺ يكثّر تقبيل فاطمة عليها وعلى أبيها وبعلها وأولادها وذريتها التحية والصلوة والسلام بعدد ما أحاط به علمه وأحصاه كتابه.

فأنكرت عائشة ذلك، فقال رسول الله ﷺ يا عائشة إنّي لمّا أُسرى بي إلى السماء دخلت الجنّة فأدناني جبريل من شجرة طوبى، وناولني من ثمارها فأكلته، فحوّل الله ذلك ماءً في ظهري، فلما هبطت إلى الأرض، واقعут خديجة، فحملت بفاطمة، فما قبّلتها قط إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى منها».

يدلّ هذا الحديث الشريف على الخصائص التالية:

- ١- تقبيل رسول الله فاطمة باكثار.
- ٢- إعقاد نطفة فاطمة من شجرة طوبى.

النّار، وفطم أعداؤها عن حبّها، وهي في السّماء المنصورة، وذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يُقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ يعني نصر فاطمة لمحبّيها^(١).

أقول: إنّ من وراء هذا الخبر الشّريف دلالات كثيرة منها:

- ١ - خلق الله نور فاطمة عليه السلام قبل أن يخلق الأرض والسماء، فكان نور الزّهراء، ولم تكن الأرض والسماء.
- ٢ - فاطمة الزّهراء حوارء إنسانية، فإنّها من الإنس إلا أن عنصرها النّوري من عالم الملائكة ومن الجنة.
- ٣ - إنّ الزّهراء مخلوقة في وجودها النّوري والعنصري، وبهذا تتخلّص من الغلوّ والغلاة لعنهم الله، ثمّ خلق الله نورها الأنور قبل أن يخلق آدم وذلك قبل خلق الأرواح.
- ٤ - كانت في خلقها النّوري التجريدي في حقيقة تحت ساق العرش الإلهي، وطعامها طعام الملائكة من التسبّيح (سبحان الله) والتهليل (لَا إِلَهَ إِلَّا الله) والتقديس (تقدس الله) والتحميد (الحمد لله).

- ٥ - إنّها تفاحة الفردوس والفردوس أعلى طبقات الجنة، فيرجع عنصرها إلى عنصر سماوي كعنصريّة الحواري في الجنة، فليس عنصرها من تراب، وبهذا كانت حوراء، كما أنها إنسانية، فإنّها

(١) البحار: ٤٣ : ٤ - ٥.

قال: خلقها الله عزّ وجلّ من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح، فلما خلق الله عزّ وجلّ آدم عرضت على آدم.

قيل: يا نبي الله وأين كانت فاطمة؟

قال: كانت في حقيقة تحت ساق العرش.

قالوا: يا نبي الله فما كان طعامها؟

قال: التسبّيح والتقديس والتهليل والتحميد، فلما خلق الله عزّ وجلّ آدم، وأخرجني من صلبه، وأحبّ الله عزّ وجلّ أن يخرجها من صلبي جعلها تفاحة في الجنة، وأتاني بها جبرئيل عليه السلام فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا محمد!

قلت: وعليك السلام وإليه يعود السلام.

قال: يا محمد إنّ هذه تفاحة أهدتها الله عزّ وجلّ إليك من الجنة، فأخذتها وضممتها إلى صدري.

قال: يا محمد يقول الله جلّ جلاله كُلُّها، ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً وفرعت منه، فقال: يا محمد مالك لا تأكل، كُلُّها ولا تخاف، فإنّ ذلك النّور للمنصورة في السّماء، وهي في الأرض فاطمة.

قلت: حبيبتي جبرئيل: ولم سمّيت في السّماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟

قال: سمّيت في الأرض فاطمة، لأنّها فطمـت شيعتها من

صدره، فعرق جبرئيل وعرقت التفاحة - وفي التفاحة زغب جبرئيل والتصق بها بعض ذلك الزّغب، فأكله النبي ﷺ - ثم قال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . قلت : وعليك السلام يا جبرئيل ، فقال : إِنَّ اللَّهَ أَهْدَى إِلَيْكَ تَفَاحَةً مِّنَ الْجَنَّةِ فَأَخْذَتُهَا وَقَبَّلْتُهَا وَوَضَعْتُهَا عَلَى يَمِينِي ، وَضَمَّتُهَا إِلَى صدرِي .

ثم قال : يا محمد كُلُّها ، قلت : يا حبيبي يا جبرئيل هدية ربّي تؤكّل ؟ قال : نعم ، قد أُمِرْتَ بِأَكْلِهَا ، فَأَفْلَقْتُهَا فَرَأَيْتُ مِنْهَا نُورًا ساطعاً ، فَفَرَعَتْ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ ، قَالَ : كُلُّ فِيْنَ ذَلِكَ نُورُ الْمَنْصُورَةِ فاطمة ... »^(١) إلى آخر ما جاء في الحديث .

(١) البحار : ٤٣ ، ١٨ .

ولدت من محمد وخدیجة ظاهرات .

٦- إنفلقت التفاحة إلى نصفين ، وخرج من بينهما نور الزهراء ظاهرة ، فأكلها المصطفى ظاهرات .

٧- من أسمائها المباركة : المنصورة في السماء ، فقد نصرها الله ، وإن كانت المظلومة والمهمظومة والمغضطهدة والشهيدة في الأرض . وإنها الفاطمة في الأرض لأنّها تقطنم وتقطع شيعتها يوم القيامة من النار ، كما انقطع أعداؤها عن حبّها ، فظلموها وظلموا ذريتها ، وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون ، والعاقبة للمتقين ، وينصر الله من يشاء بنصره ، ويومئذ يفرح المؤمنون بما آتاهم الله من فضله ونصره بمحبّة صفّيته وأمّته سيدة النساء فاطمة الزهراء ظاهرة .

الحديث الثالث : البحار عن تفسير الفرات بإسناده عن الإمام الصادق ظاهرات عن أبيه ظاهرات قال : « قال رسول الله ظاهرات : معاشر الناس أتدرون كيف خلقت فاطمة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : خلقت فاطمة حوراء إنسية لا إنسية ، وقال : خلقت من عرق جبرئيل ومن زغبه - الزّغب الشعيرات الصغرى على ريش الفرش - قالوا : يا رسول الله استشكل ذلك علينا ، تقول : حوراء إنسية لا إنسية ، ثم تقول : من عرق جبرئيل ومن زغبه ، قال : إذا أُنْبئكم ، أهدى إليّ ربّي تفاحة من الجنة أتاني بها جبرئيل ظاهرات فضمّها إلى

ثم الأسماء تارة أرضية ملكية وعند أهل الأرض يستعملونها في محاوراتهم ونواديهم، وأخرى سماوية عند الله والملائكة وعند من كان في عالم الملائكة، فتكون من الأسماء الملكية التي تنبئ عمّا ورائها من خزائن العلم والأسرار، والمعرفة والحكمة.

وتعدد الأسماء مع ملاحظة معانيها تدل على عظمة المسمى، ومن هذا المنطلق من خصائص فاطمة الزهراء أن عندها تسعة أسماء عند الله عز وجل وفي السماء، من ورائها خزائن من المعارف والأسرار، لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم محمد وآل محمد عليهما السلام.

أولها: كما قالت عليهما السلام في خطبتها الخالدة «أيتها الناس إعلموا إني فاطمة» إذ أن الله إشتق لها هذا الإسم من فاطريته، ومن معانيها، إنها فطمـت من الشر بأجمعه ومطلاً، كما فطمـتـ الـخـلـقـ عن معرفتها، كما تفطمـتـ شـيـعتـهاـ وـمـحـبـيـهاـ عـنـ النـارـ....

وثانية: إنـهاـ الصـدـيقـةـ،ـ الصـدـيقـةـ مـؤـنـثـ الصـدـيقـ وـهـوـ منـ صـيـغـ المـبـالـغـةـ،ـ وـهـوـ يـدـلـ عـلـيـ إـصـالـةـ الصـدـقـ وـكـثـرـتـهـ وـدـوـامـهـ فـيـ نـفـسـ الصـادـقـ الـأـمـيـنـ،ـ كـمـاـ يـدـلـ عـلـيـ العـصـمـةـ،ـ وـقـدـ أـمـرـنـاـ أـنـ نـكـونـ مـعـ الصـادـقـينـ،ـ فـكـيـفـ لـاـ نـكـونـ مـعـ الصـدـيقـيـنـ وـالـصـدـيقـاتـ،ـ وـإـنـ فـاطـمـةـ كـانـتـ صـدـيقـةـ مـعـصـومـةـ،ـ وـقـدـ مـاتـتـ شـهـيـدةـ.

وـ ثـالـثـهـ:ـ الـمـبـارـكـةـ فـيـ عـلـمـهـاـ وـخـصـائـلـهـاـ وـذـرـيـتـهـاـ إـلـىـ يـوـمـ

أسماء فاطمة الزهراء عليهما السلام

الحديث: البخار عن أبي الصدوق وعلل الشرائع والخصال بسنده عن يونس بن طبيان قال: «قال أبو عبد الله عليهما السلام لفاطمة عليهما السلام تسعة أسماء عند الله عز وجل: فاطمة، الصديقة، المباركة، والطاهرة، والزكية، والراضية، والمرضية، والمحدثة، والزهراء. قال: ثم قال: أو تدرى أي شيء تفسير فاطمة؟ قلت: أخبرني يا سيدي قال: فطمـتـ منـ الشـرـ، قال: ثم قال: لو لا أنـ أمـيرـ المؤـمنـينـ تـزـوـجـهاـ،ـ لـمـ كـانـ لـهـاـ كـفـواـ إـلـىـ يـوـمـ الـقيـمةـ عـلـىـ وـجـهـ الـأـرـضـ آـدـمـ فـمـنـ دـوـنـهـ».

أقول: لا شك أنـ الإـسـمـ المـفـيدـ وـالـمـسـتـعـمـلـ ماـ دـلـ عـلـيـ مـسـمـاهـ،ـ إـلـاـ أـنـ الإـسـمـ تـارـةـ يـكـونـ قـدـ وـضـعـ لـشـخـصـ إـرـتـجـالـاـ مـنـ دونـ مـلـاحـظـةـ معـنىـ،ـ وـأـخـرىـ يـكـونـ مـنـقـولاـ وـيـقـصـدـ مـنـهـ الـمـعـنـىـ الـذـيـ مـنـ وـرـائـهـ،ـ فـإـذـاـ كـانـ مـنـ أـسـمـاءـ اللـوـحـ فـإـنـهـ يـخـبرـ وـيـنـبـئـ عـنـ صـفـاتـ الـمـسـمـىـ المـمـدوـحةـ وـالـمـحـمـودـةـ.

بمستواه فهي أمّة الله ووليته، فلولا أسد الله وأسد رسوله علي عليهما السلام لما كان لفاطمة الزهراء كفوء إلى يوم القيمة على وجه الأرض، آدم فمن دونه، كما ورد في الخبر.

قال العالمة المجلسي في بيان الخبر : يمكن أن يستدلّ به على كون علي وفاطمة عليهما السلام أشرف من سائر أولي العزم من المرسلين سوى نبيتنا الأعظم عليهما السلام .

لا يقال لا يدلّ على فضلها على نوح وإبراهيم عليهما السلام لاحتمال كونها كفؤين لها، لكنهما من أجدادها عليهما السلام ، لأنّا نقول ذكر آدم عليهما السلام يدلّ على أن المراد عدم كونهم إكفاءاً، مع قطع النّظر عن الموانع الأخرى، على أنه يمكن أن يتثبت بعدم القول بالفصل، نعم يمكن أن يُناقش في دلالته على فضل فاطمة عليهم، بأنّه يمكن أن يستترط في الكفاءة كون الزوج أفضل، ولا يبعد ذلك من متفاهم العرف، والله يعلم ^(١) .

(١) البحار: ٤٣، ١١.

القيمة، فإنّ البركة بمعنى الخير الثابت والكثير والمستقر والدائم ببركة الله وتجلّي إسمه المبارك .

ورابعها : إنّها الطاهرة تكويناً وتشريعاً، فإنّها من أصحاب النساء، قد أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرّهم تطهيراً، فهي الطاهرة المطهرة خلقاً وخلقًا ونسباً وحسباً، ثبت عصمتها وظهارتها بالأدلة القاطعة من العقل والفطرة والكتاب والسنّة .

وخامسها : إنّها الرزكيّة قد عصمتها الله وزكّاها، وتركت في ذاتها وصفاتها وأفعالها .

وسادسها : الرّاضية، فإنّها قد رضيت بقضاء الله وقدره .

وسابعها : إنّها المرضيّة قد رضى الله عنها، وكان رضاها في رضاها، ورضاها في رضاها، فرضى الله عنه وأرضاها .

وثامنها : وإنّها المحدّثة - بفتح الدال - كانت الملائكة تحدّثها كما كانت تحدّث مريم العذراء، وأوحي إلى أم موسى ما أوحى بملائكته - وبكسر الدال - من الإسم الفاعل فإنّها كانت تحدّث الناس بأخبار أبيها وبما جاء في الإسلام الأصيل .

وتاسعها : إنّها الزهراء، فكان نورها يزهر في عرش الله وفي السماء وفي الأرض، ولأمير المؤمنين كل يوم ثلاث مرات وفي قلوب المؤمنين والمؤمنات .

وإذا كان أمير المؤمنين عبد الله وليه، فإنّ فاطمة الزهراء

وقد زهر نور وجهها - صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها - بالصفرة، فيعلمون أنَّ الذي رأوا كان من نور وجهها، فإذا كان آخر النَّهار وغرت الشَّمس إِحْمَرَ وجه فاطمة، فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عزَّ وجلَّ، فكانت تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم، فيعجبون من ذلك، ويأتون النبي صلوات الله عليه وسلام ويسألونه عن ذلك فيرسلهم إلى منزل فاطمة فيرونهاجالسة تسُبّح الله وتُمجّده ونور وجهها يزهُر بالحمرة، فيعلمون أنَّ الذي رأوا كان من نور وجهها عليها السلام فلم يزل ذلك النُّور في وجهها حتى ولد الحسين عليه السلام، فهو يتقلب في وجوهاً إلى يوم القيمة في الأئمَّة من أهل البيت إماماً بعد إمام»^(١). أقول: عجباً لأولئك الذين رأوا هذه الكرامات والفضائل من الزهراء عليها السلام، كما رأوا من أولادها المعصومين عليهم السلام إلا أنَّهم ما أن فارقهم رسول الله صلوات الله عليه وسلام، إلا وإنقلبوا على أعقابهم وجاهلتهم، فجرت سُنة الأوَّلين فيهم، فإنَّ أمَّة موسى كلَّم الله عليه السلام رأوا ما رأوا من المعجزات من نبيِّهم من اليد البيضاء وغيرها من المعاجز، إلا أنه ما أن فارقهم إلا وإنقلبوا إلى جاهلتهم وإلى أعقابهم مرَّة أخرى، وعبدوا السَّامري وعجله، وتبعوا فلان وفلان، فضلوا وأضلوا.

(١) البحار: ٣٤، ١١.

من معاني الزهراء عليها السلام ووجه التسمية

ومن معاني الزهراء كما في الأخبار

الحديث الأول: البحار عن العلل بسنده عن أبان بن تغلب قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام يابن رسول الله لم سميت الزهراء زهراء؟ فقال: لأنَّها تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام في النَّهار ثلاث مرات بالنُّور، كان يزهُر نور وجهها صلاة الغداة، والنَّاس في فراشهم، فيدخل بياض ذلك النُّور إلى حجراتهم بالمدينة، فتبپض حيطانهم فيعجبون عن ذلك، فيأتون النبي صلوات الله عليه وسلام ويسألونه عما رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيأتون منها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنُّور يسطع من محاربها من وجهها، فيعلمون أنَّ الذي رأوه كان من نور فاطمة، فإذا انتصف النَّهار وتركت للصلاة زهر وجهها عليها السلام بالصفرة فتدل الصفرة في حجرات الناس، فتصغر ثيابهم وألوانهم، فيأتون النبي صلوات الله عليه وسلام ويسألون عما رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام، فيرونها قائمة في محرابها

الهواء مسيرة سنة، معلقة بقدرة الجبار، لا علاقة لها من فوقه فتمسكتها، ولا دعامة لها من تحتها فتلزمها، لها مأة ألف باب، على كلّ باب ألف من الملائكة، يراها أهل الجنّة كما يرى أحدكم الكوكب الدّري الزّاهر في أفق السماء، فيقولون: هذه الزّهراء لفاطمة عليها السلام ^(١).

وفي حديث مفصل في حوار العباس بن عبد المطلب مع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: وإنّه لماذا فضل بيت النّبي على بيوتهم والمعدن واحد، فبین سبب ذلك، وإنّه خلق أولاً من نور الله، ثمّ يبین خلقة أمير المؤمنين، ثمّ خلقة الزّهراء عليها السلام، وأبلى الله الملائكة بإرسال ساحب من ظلمة، وكانت الملائكة لا تنظر أولاً لها من آخرها، ولا آخرها من أولها، فقالت الملائكة: إلهنا وسيّدنا منذ خلقتنا ما رأينا مثل ما نحن فيه، فنسألك بحقّ هذه الأنوار إلا ما كشفت عنّا.

فقال الله عزّ وجلّ: وعزّتي وجلالي لأفعلنّ، فخلق نور فاطمة الزّهراء عليها السلام يومئذ كالقنديل، وعلقها في قرط العرش، فزهرت السّماوات السّبع والأرضون السّبع، من أجل ذلك

(١) البحار: ٤٣، ١٦.

فصدق الله وصدق رسوله إذ أخبرهم أنه سيجري عليهم ما جرى على الأمم السالفة، ولو دخلوا أولئك في حجر ضرب لدخوله، فيجري عليهم ما جرى على الماضيين طابق النّعل بالنّعل والقدّة بالقدّة، وما تجد أكثرهم من الشّاكرين، بل تجدهم للحقّ كارهين، وقد سمعوا تكراراً ومراراً من رسول الله المصطفى محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه قائلاً: «علي مع الحقّ والحقّ مع علي أين ما دار يدور» إلا أنّ القوم خذلوه ولم ينصروه، فأصابت الأمة الإسلامية النّكسات والنّكبات الواحدة تلو الأخرى من يوم السقيفة ومن يوم إختلاف المسلمين وإنشقاقةهم فقالوا: «متّا أمير ومنكم أمير» وسوف يبقى هذا إلى يوم ظهور القائم الماهي من آل محمد عليه السلام ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

الحديث الثاني: البحار عن العلل بإسناده عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت: لم سميت فاطمة الزّهراء؟ فقال: لأنّ الله عزّ وجلّ خلقها من نور عظمته، فلما أشرقت أضاءت السّماوات والأرض بنورها، وغشيت أبصار الملائكة...» إلى آخر الحديث الشريف كما مرّ.

الحديث الثالث: الحسن بن يزيد قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم سميت فاطمة الزّهراء؟ قال: لأنّ لها في الجنّة قبة من ياقوت حمراء إرتفاعها في

الخلق النّوري والزّواج السّماوي

الحديث : البحار عن تفسير العياشي بسنده عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن آبائه عليهن السلام قال : « بينما رسول الله ﷺ جالس ذات يوم إذ دخلت أمّ أيمان في ملحتها شيء ، فقال لها رسول الله ﷺ : يا أمّ أيمان أي شيء في ملحتك ؟ فقالت : يا رسول الله فلانة بنت فلان أمليوها - أي زوجوها - فنثروا عليها ، فأخذت من نثارها شيئاً ، ثم إنّ أمّ أيمان بكت . فقال لها رسول الله ﷺ ما يبكيك ؟ فقالت : فاطمة زوجتها ، فلم تنشر عليها شيئاً .

قال رسول الله ﷺ : لا تبكي فوالذي بعثني بالحق بشيراً ونديراً ، لقد شهد إملاك فاطمة - وزواجها من علي عليهما السلام - جبريل وميكائيل وإسرافيل في ألف من ملائكته ، ولقد أمر الله طوبى - وهي شجرة في الجنة غرسها الله بيده - فنشرت عليهم من حلتها وسندسها وإستبرقها ودرّها وزمرّدتها وياقوتها وعطرها ، فأخذوا

سمّيت فاطمة الزّهراء »^(١) .

وكانت الملائكة تسجد لله وتقدسه فقال الله : « وعزّتي وجلالي لأجعلن ثواب تسبيحكم وتقديسكم إلى يوم القيمة لمحبي هذه المرأة وأبيها وبعلها وبنيتها .

قال سلمان : فخرج العباس فلقيه علي بن أبي طالب عليهما السلام فضمّه إلى صدره ، وقبل ما بين عينيه وقال : يابن عترة المصطفى من أهل بيته ، ما أكرمكم على الله تعالى »^(٢) .

(١) البحار : ٤٣ ، ١٧ .

(٢) البحار : ٤٣ ، ١٧ .

أصل شجرة الزّهرا عليهما السلام غصن شجرة النبي وعنصرها

الحديث : البحار عن تفسير الفرات بسنده عن أبي جعفر عليهما السلام
 قال : «سألته عن قول الله تعالى : **﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾** الآية ، قال :
 الشّجرة رسول الله عليهما السلام ونسبة ثابت فيبني هاشم ، وفرع
 الشّجرة علي بن أبي طالب عليهما السلام ، وغصن الشّجرة فاطمة عليهما السلام ،
 وثمراتها الأئمّة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام وشيعتهم ورقها ، وإنّ
 المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشّجرة ورقة ، وإنّ
 المؤمن ليولد فتورق الشّجرة ورقة ، قلت : أرأيت قوله : **﴿تُؤْتَى**
كُلُّهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ ؟ قال : يعني بذلك ما يؤتى الأئمّة شيعتهم
 في كلّ حجّ وعمره من الحلال والحرام ، ثمّ ضرب الله لآباء آل
 محمد مثلاً فقال : **﴿وَمَثُلٌ كَلِمَةٌ خَيِّثَةٌ كَشَجَرَةٍ خَيِّثَةٍ اجْتَثَتْ مِنْ فَوْقِ**

منه حتّى ما دروا ما يصنعون به ، ولقد نحل الله طوبى في مهر
 فاطمة ، فهي في دار علي بن أبي طالب عليهما السلام .
 من دلالات الحديث :

١- إشهاد الملائكة المقربين زواج فاطمة عليهما السلام من علي عليهما السلام
 فشهد جبريل وميكائيل وإسرافيل في موكب إلهي من الملائكة
 والنور .

٢- أمر الله لشجرة طوبى أن تنشر ما عليها من الحلال والسدس
 والإستبرق والدر والزمرد والياقوت والعطر بما يتناسب ذلك العالم
 وتلك الدار الآخرة والحياة الأبدية .

٣- نحلة طوبى في ضمن مهر فاطمة وصداقها ، وهذه الشجرة
 أصلها ثابت في دار علي عليهما السلام وفرعها في السماء في الجنان وفي
 قصور الأنبياء والأولياء ، وكل مؤمن ومؤمنة ، تؤتي أكلها كلّ حين .

وتفسيرها بمحمد وآل محمد وشيعتهم، كذلك ضرب مثلاً للكلمة الخبيثة بشجرة خبيثة ما لها من قرار وثبوت، وقد أجتست من الأرض.

فالدنيا دار التزاحم والتضاد، وتعرف الأشياء بأصدادها، فمن الضدين : الطيب والخبيث ، والطيب هم محمد وآل محمد وشيعتهم الأبرار ، والخبيث هم أعداء محمد وآل محمد ، وأعداء شيعتهم الآخيار .

الأرض مالها من قرارٍ ^(١).

أقول : من دلالات الحديث الشريف :

١ - ما ورد عنه عليه السلام إنما هو من تأويل الآية الكريمة ، فإن التأويل كشف القناع عن بوطن القرآن الكريم ، والتفسير عن ظواهره .

٢ - لقد مثل الله الكلمة الطيبة بالشجرة الثابتة ، وفسر الإمام تلك الشجرة وتعينها في الخارج وعلى أرض الواقع برسول الله ﷺ الثابت نسبة في بنى هاشم ، ثم زاد في الجواب وبين أن فرع تلك الشجرة هو علي عليه السلام ، وغصن الفرع هو فاطمة الزهراء ، وثمرات الشجرة الأئمة الأحد عشر المعصومين الطاهرين من ولد علي وفاطمة ، الحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين عليهما السلام ثم شيعتهم الأبرار الآخيار ، هم ورقة تلك الشجرة النبوية .

٣ - بين حين وحين تظهر الإبداعات العلمية من بيت الوحي والنبوة ، فتأتي تلك الشجرة أكلها كل حين .

٤ - كما ضرب الله مثلاً للكلمة الطيبة بالشجرة ، وما يتعلّق بها

(١) البخار : ٩ و ٣١٨ ، ٢٤ و ١٣٨ ، باب ١٤ وفي الباب ١٣ رواية فراجع .

- ١- أن الزّهراء، اختصت من دون نساء العالمين من الأولين والآخرين بشرافة الروح المتعالية والتي هي في صفة رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة المعصومين .
- ٢- أن ظالميها في الدرك الأسفل من الجحيم .

شرافة الروح الفاطمية

ال الحديث : البحار عن معاني الأخبار بسنده عن المفضل بن عمر قال : « قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ، فجعل أعلىاتها وأشرفها أرواح محمد وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم صلوات الله عليهم - و ساق الحديث في قصة آدم وحواء اي أن قال - قالا : ربنا فأرنا ظالميهما في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك ، فأمر الله تبارك وتعالي النّار فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال والعقاب ، وقد قال الله عز وجل : (مكان الظالمين لهم المدعى لهم في أسفل درك منها) : ﴿ كُلُّمَا أَرَادُوا أَنْ يَحْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍ أَعِدُّوا فِيهَا ﴾^(١) .

من دلالات الحديث :

بعد إنتقاء وحيه.

ولم تزل خديجة عليها السلام على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجّهت إلى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتبين مني ما تلي النساء من النساء، فأرسلن إليها: أنت عصيتنا ولم تقبلني قولنا، وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له، فلنسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً، فاغتممت خديجة عليها السلام لذلك فبيانا هي كذلك، إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال، كأنهن من نساء بني هاشم، ففزعن منها لمن راتهن فقالت أحدهن: لا تحزنني يا خديجة، فإنما رسول ربكم إليك ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم، وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثوم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنلي ما تلي النساء من النساء، فجلست واحدة عن يمينها، وأخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة.

فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور، ودخل عشر من الحور العين، كل واحدة منها طست من الجنّة وإبريق من الجنّة، وفي الإبريق ماء من الكوثر، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغلستها بماء

كيفية حمل الزهراء عليها السلام وولادتها الخاصة بها

الحديث: البحار عن أمالى الصدوق بإسناده عن المفضل بن عمر قال: «قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام? فقال: نعم إن خديجة عليها السلام لما تزوج بها رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه هجرتها نسوة مكة، فكن لا يدخلن عليها، ولا يسلمن عليها، ولا يتركن إمراة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمّها حذراً عليها عليها السلام فلما حملت بفاطمة، كانت فاطمة عليها السلام تحدّثها من بطنها وتصيرها، وكانت تكتم ذلك من رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فدخل رسول الله يوماً فسمع خديجة تحدث فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا خديجة من تحدّثين؟ قالت: الجنين الذي في بطنني يحدّثني ويؤنسني».

قال يا خديجة هذا جبريل يبشرني، يخبرني أنها أنسى، وأنّها النسلة الطاهرة الميمونة، وأنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلها وسيجعل من نسلها أئمة، و يجعل لهم خلفاء في أرضه

تعالى : «**ذلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**» فمن علامات المتقين إيمانهم بالغيب وبالمعجزيات والقضايا الغيبية ، ولا سيما ما كان فيه جانب الإعجاز والكرامة الإلهية لأولياء الله عز وجل .

فإنّ ولادة الزّهراء ﷺ **بهذه الكيفية يُعدّ من خصائصها ، وإنّه من عالم الغيب . أراد الله أن يبيّن مقام مولاتنا وأمّنا السيدة خديجة سلام الله عليها ، وإنّ الله عوّض إيمانها وإسلامها وتضحياتها ، وهجرة النّسوة إياها ، بمثل فاطمة الزّهراء** ﷺ **النّسلة الطاهرة الميمونة المباركة .**

٢ - جزع وغمّ السيدة خديجة سلام الله عليها ليس لنفسها ، إنّما لرسول الله ﷺ وهذا يدلّ على وفائها وإخلاصها وحبّها وإيمانها بحبيبتها الرّسول الأعظم محمد ﷺ .

٣ - مولاتنا الزّهراء ﷺ **تُكلّم أمّها وهي في بطئها .**

٤ - النّسلة الطاهرة الميمونة ، وأنّ نسل النبي ﷺ منها ، ومن نسلها الأئمّة الأحد عشر المعصومين خلفاء رسول الله ﷺ .

٥ - وضع الحمل الخاص بحضور النّسوة الطاهرات والحرور العين من الجنة .

٦ - إشراق نور الزّهراء عند ولادتها حتى دخل بيوت مكّة كما أشرق ربع الأرض في شرقها وغربها .

الكثير ، وأخرجت خرتين بيضاويتين أشدّ بياضاً من اللّبن وأطيب ريحًا من المسك والعنبر ، فلفتها بواحده وقنعتها بالثانية ، ثمّ إستنطقتها فاطمة بالشهادتين وقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ أبي رسول الله سيد الأنبياء ، وأنّ بعلي سيد الأوصياء ، ولدي سادة الأسباط ، ثمّ سلمت عليهنّ وسمّت كلّ واحدة منهنّ بإسمها ، وأقبلن يضحكن إليها وتبشرت الحور العين ، وبشرّ أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة

وحده في السماء نور زاهر ، لم تره الملائكة قبل ذلك ، وقالت النّسوة : خديها يا خديجة طاهرة مطهّرة ، زكيّة ميمونة ، بورك فيها وفي نسلها ، فتناولتها فرحة مستبشرة ، وألقتها ثديها فدرّ عليها ، فكانت فاطمة

تنمي في اليوم ، كما ينمّي الصبي في الشّهر ، وتنمي في الشّهر كما ينمّي الصبي في السنة »^(١) .

أقول : من دلالات الخبر الشريف :

١ - إنّ علم أنّ مثل هذه الأخبار والروايات تعدّ من الروايات الغيبية ، أو من عالم الغيب الذي يتمثّل في عالم الشهادة ، وليس بالضرورة أن يشاهده كلّ واحد ، ولا أن يؤمّن به كلّ أحد ، فإنّ من إتقى ربّه وزاده الله إيماناً وهدىً ، فإنّه يؤمّن بالغيب ، كما في قوله

إختصاصها بخلّي الجنة في دنياها فضلاً عن آخرتها

الحديث : البحار بسنده : «روى أنّ اليهود كان لهم عرس، فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا : لنا حقّ الجوار فنسألك أن تبعث فاطمة بنتك إلى دارنا حتّى يزداد عرسنا بها، وألحوّا عليه، فقال : إنّها زوجة علي بن أبي طالب وهي بحكمه، وسألوه، أن يشفع إلى علي في ذلك، وقد جمع اليهود الطمّ والرّم - كنایة عن أقوالهم الكثيرة من البرّ والبحر - من الحلّي والحلّل، وظنّ، اليهود أنّ فاطمة تدخل في بدلتها، وأرادوا إستهانة بها.

فجاء جبرئيل بشباب من الجنة وحلّي وحلّل لم يروا مثلها، فلبستها فاطمة وتحلّت بها، فتعجب الناس من زينتها وألوانها وطبيتها، فلما دخلت فاطمة دار اليهود سجد لها نساؤهم - أي تواضعوا لها - يقبلن الأرض بين يديها، وأسلم بسبب ما رأوا خلق كثير من اليهود».

أقول : إنّ شر خلق الله اليهود، فقد آذوا رسول الله والمسلمين

٧- أُول ما نطقت به الزّهراء وهي وليدة ساعتها بالشهادتين ، ثم بولالية بعلها وبنيها المعصومين ، كما تكلّم عيسى بن مريم في المهد ، وقال إِنّي عبد الله .

٨- بشارة أهل السّماء بولادتها بعضهم بعضاً.

٩- حدوث نور زاهر في السّماء لم تره الملائكة من قبل ، وهو نور الزّهراء عليهما السلام .

١٠- طاهرة مظہرة ، زکیة ميمونة ، مباركة بورك فيها وفي ذريتها .

١١- نموها في كلّ يوم كما ينمّي الصّبي في الشّهر ، ونموها ورشدها الطبيعي في الشّهر كما ينمّي الصّبي في السنة .

١٢- فاطمة الزّهراء حوراء إنسية تخدمها الملائكة ، فهي ملكوتية في عصرها وصفاتها ، يشمّ منها رسول الله رائحة الجنة .

أشدّ الأذى وإلى يومنا هذا، فإن الإقتصاد والمال واليهود هو المهيمن على العالم، فيفسدون في الأرض، ويستذلّون الناس، على أنّهم هم شعب الله المختار، وبباقي الشعوب والأمم عليها أن تخدم مصالحها، وإن أبْتَ فمصيرها الموت.

وفي عصر النبي ﷺ كانت اليهود والطوائف الثلاث -بني قريضة وبني القيناع وبني النضير - تقطن المدينة وأطرافها، وفي حفلة عرس لهم طلبوا من النبي أن تحضر بنته فاطمة الزهراء عليها السلام العرس لا حبّاً لها، بل ليذلّوها ويستهينون بها، فلبست نسوتهم أجمل ما عندهن من الحُلُّي والحلل ليطعنوا بها بنت رسول الله ﷺ، فأرادوا أن يطفئوا نور الله، ولكن سبحانه أتم نوره بإرساله حُلُل وحُلُّي من الجنّة، وفي الجنّة ما تشتهي الأنفس وما تلذّ الأعين، وما لم يخطر على قلب بشر، فحلّي الجنّة الواحدة يفوق حُلُل كلّ العالم، فما إن دخلت فاطمة إلّا وإنبرهن النسوة: سبحانه الله ما هذه من البشر بل من حور الجنّة ومن الملائكة المقربين، فسجدن وتواضعن يقبلن الأرض بين يديها، وكان هذا الموقف الملائكي الرائع سبباً في إسلام الكثير من اليهود.

فاطمة الزهراء عليها السلام بحر النبوة

الحديث: البحار عن كنز الفوائد بسنده عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «مرج البحرين يلتقيان» قال: على فاطمة «بنتهما برزح لا يبغىان» قال: لا يبغى علي على فاطمة، ولا يبغى فاطمة على علي: «يخرج مثهما اللؤلؤ والمرجان» الحسن والحسين عليهما السلام ^(١).

وفي خبر آخر: « فمن رأى مثل هؤلاء الأربعه: علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم؟ لا يحبّهم إلّا مؤمن ولا يبغضهم إلّا كافر، فكعونا مؤمنين بحبّ أهل البيت، ولا تكونوا كفاراً ببعض أهل البيت، فتلقوها في النار». ولا عجب أن يكونا بحررين، لسعه فضلهم وكثرة خيرهما، فإنّ البحر إنّما سمّى به لسعته وكثرة مياهه.

(١) البحار: ٢٤، ٩٧؛ عن الكنز: ٣٢٠.

وفي خبر آخر : « بحران من العلم عميقان لا يغги أحدهما على صاحبه ». .

وفي خبر آخر : « إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا بَكْتَ لِلْجُوعِ وَالْعَرَى ، فَقَالَ الَّبِيْ بْنُ الْمُسْكَنِ : إِقْنَعِي يَا فَاطِمَةَ بِزَوْجِكَ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ سَيِّدُ فِي الدُّنْيَا ، وَسَيِّدٌ فِي الْآخِرَةِ ، وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : 《 مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ 》 يَقُولُ : أَنَا اللَّهُ أَرْسَلْتُ الْبَحْرَيْنِ : عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ بَكْتَ بِحَرْ النَّبُوَّةِ ، يَلْتَقِيَانِ يَتَّصَلَانِ ، أَنَا اللَّهُ أَوْقَعْتُ الْوَصْلَةَ بَيْنَهُمَا ... »^(١) .

من دلالات الخبر :

١- إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ كَفُوْ فَاطِمَةَ ، وَلَا كَفُوْ لَهَا دُونَهُ .

٢- تَعْلُقُ إِرَادَةِ اللَّهِ بِالْوَصْلِ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ .

٣- فَاطِمَةُ الْزَّهْرَاءُ بِحَرِ النَّبُوَّةِ ، فَجَمَعَتْ عِلْمَ النَّبُوَّةِ وَمَعَارِفَهَا كَمَا يَجْمِعُ الْبَحْرُ قَطْرَاتِ الْمَيَاهِ . فَعِنْهَا مَا عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا عَكْسٍ . وَإِنَّهَا أَفْضَلُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ دُونَ أَبِيهَا وَبَعْلِهَا .

الشفع الفاطمي

الحديث : البحار عن كنز العمال بسنده عن جابر عن أبي عبد الله علية السلام قال قوله تعالى : « وَالْفَجْرُ » هو القائم عليهما و « وَلَيَالٍ عَشْرٍ » الأئمة عليهما من الحسن إلى الحسن ، « وَالشَّفْعُ » أمير المؤمنين وفاطمة عليهما و « وَالْوَتْرُ » هو الله وحده لا شريك له « وَاللَّيْلُ إِذَا يَسْرِ » هي دولة حبتر - وهي كناية عن الدولة الظالمة التي كانت بعد رسول الله عليهما - فهي تسرى إلى قيام القائم عليهما^(١) . ما ذكر إنما هو من تفسير بواطن القرآن وبيان المصدق وذلك من التأويل وهو بمعنى كشف النقاب عن الباطن . فالفجر هو الإمام القائم عليهما الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويطلع فجر الإسلام بتمامه وكماله بعد ما ملئت الأرض ظلماً وجوراً، والليالي العشر من الإمام الحسن المجتبى إلى الإمام الحسن العسكري عليهما فكانية

(١) البحار : ٢٤ ، ٧٨؛ عن كنز الفوائد : ٣٧٢ - ٣٧٣.

(١) المصدر عن مناقب آل أبي طالب : ٣ ، ١٠١.

فاطمة عليها السلام النساء محور أصحاب الكساء

الحديث : البحار عن كنز الفوائد بإسناده عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عليه السلام قال : «كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في بيته سلماً ، فأتى بحريرة - حلوى - فدعا علينا عليها السلام فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فأكلوا منها ، ثم جلل عليهم كساء خيرياً ثم قال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً ، فقالت أم سلma : وأنا معهم يا رسول الله؟ قال : أنت إلى خير» ^(١).

وفي خبر آخر : قال صلوات الله عليه وآله وسلامه : «اللّهم إنّ هؤلاء أهل بيتي؟ أحبّ الخلق إليّ فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً» فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُم﴾

(١) البحار : ٢٥ ، ٢١٣ ، عن الكنز : ٢٠٤.

عن الأئمّة العشرة المعصومين عليهم السلام ، ولعلّ التعبير بالليلي منهم عليهم السلام لبيان مغلوبيتهم واحتفائهم خوفاً من المخالفين وجور الخلفاء منبني أميّة وبني العباس .

والشفع بمعنى الإثنين فأحدهما شفع للآخر ، وهو كناية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام وكفوه فاطمة الزهراء عليها السلام ولو لا علي لما كان لفاطمة كفو ، آدم ومن دونه .

(الوتر) بمعنى الواحد الأحد ، وهو الله تعالى وحده لا شريك له . و(الليل إذا يسر) هي دولة الظالمين فإنّها تسري وتستمر إلى قيام وظهور القائم عليه السلام من آل محمد عليهم السلام ، مهدي هذه الأمة وخليفة رسول الله الثاني عشر عليه السلام .

(اللّهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كلّ ساعة ، وليتاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلًا وعيناً حتّى تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلاً ...).

مطلقاً، وطهّرهم تطهيراً، فأفردها الله سبحانه في هذه الآية الكريمة، كما ان الألف واللام في (البيت) للعهد والبيت في اللغة بمعنى الحجرة وهو اشارة إلى أولئك الذين كانوا في الحجرة المعهودة، وهم أصحاب الكسae الخمسة، وأرادت أم سلمة ان تكون سادسهم، إلا ان النبي لم يأذن لها بالدخول، وقال: «أنت على خير» إلا انه ليست من هؤلاء، أهل بيت الرسول الخاص والمعهود عليهم صلوات الله أبداً الأبدين.

تطهيراً الآية^(١).

والوهابية المعاصرة من شبها لهم المثارة أن الآية نزلت في نساء النبي، وهذا ما قاله سلفهم أيضاً، وأجاب العلامة المجلسي فقال:

فإن سأل سائل فقال: إنما أنزلت هذه في أزواج النبي ﷺ لأن قبلها (يا نساء النبي) فقل: ذلك غلط روایة ودرایة.

أمّا الرواية: فحدثت أم سلمة وفي بيتها نزلت هذه الآية، ولم يدخلها الرسول تحت الكساe.

وإمّا الدرایة: فلو كان في نساء النبي ﷺ لكان المفروض من باب سياق الآية أن يقال: (ليذهب عنكن ويطهرن) فلما نزلت في أهل البيت النبي ﷺ جاء على التذكير، لأنّهما متى اجتمعا غلب التذكير.

أقول: وإنما كانت هذه الآية بين آيات نساء النبي ﷺ لحكمة رّبّانية لتخراج فاطمة الزّهراء عنهن، فإنّه يعصي الله، وخرجت المرأة على إمام زمانها عليه السلام ونبحتها كلاب حورب، إلا أنّ فاطمة الزّهراء قد عصمتها الله بعصمة ذاتية وكليّة كأبيها وبعلها وبنيتها، فإنّ الله أراد بإرادة تكويّنية أن يطهّرهم، فأذهب عنهم الرّجس

المطهرون، ولا يؤمن به إلا المؤمنون المتقون، فإنه من المعيبات، ومن العلم الصعب المستصعب الذي لا يتحمله إلا ملك مقرب، أونبي مرسلاً، أو مؤمناً إمتحن الله قلبه بالإيمان، فكان راسخ الإيمان قوي العقيدة، مملوء بعلم اليقين، بل بعينه وحقه، وإنما يقف على مضامينها أمثال زرارة وسلمان المحمدي، الذين يعرفون أهل البيت عليهم السلام بالمعرفة النورانية. وسيدة النساء من الأولين والآخرين فاطمة الزّهراء عليها السلام هي مجمع نوري النبوة والإمامية، وهي مشكاة أنوار الله في كلّ العالم الملكوتية والشهودية، فإذا كان الأنبياء قد أيدتهم الله بروح القدس، وإنّ الروح ملك أعظم من جبرائيل قد نزل على رسول الله محمد صلوات الله عليه وسلام وهو في الأئمة الأطهار من بعده، فموضع هذا الروح روح القدس هو في الحقيقة الفاطمية عصمة الله وجماله وحسنه، وكانت المصادق الأتم ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، فمن عرفها عرف ليلة القدر^(١) وأدرك ثوابها وأثارها في الدنيا والآخرة.

قال العلّامة المجلسي رض: وأمّا تأوileه عليها السلام ليلة القدر بفاطمة عليها السلام فهذا بطن من بطون الآية، وتشبيهها بالليلة إمّا لسترها

(١) لقد ذكرت جملة من المعلومات عن هذا الموضوع في رسالة (فاطمة الزّهراء ليلة القدر) مطبوعة في الموسوعة (رسالات إسلامية) كما هي على الموقع (علوي نت) فراجع.

فاطمة الزّهراء عليها السلام ليلة القدر

ال الحديث : البحار بسنده عن زراره قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عمّا يفرق في ليلة القدر هل هو ما يقدر الله فيها؟ قال : لا توصف قدرة الله إلا أنه قال **﴿فيها يُفرقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾** فكيف يكون حكماً إلا ما فرق ، ولا توصف قدرة الله سبحانه لأنّه يحدث ما يشاء . وأمّا قوله : **﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنَ الْأَفْلَافِ شَهْرٌ﴾** يعني فاطمة عليها السلام وقوله : **﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾** والملائكة في هذا الموضع المؤمنون الذين يملكون علم آل محمد عليهم السلام والروح روح القدس وهو في فاطمة عليها السلام **﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ﴾** يقول من كلّ أمر مسلمة **﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾** يعني حتى يقوم القائم عليه السلام »^(١) .

أقول : لا يخفى أن هذه الرواية في تفسير السورة من التأويل وكشف القناع عن بواطن القرآن الكريم ، الذي لا يمسه إلا

أم الأئمة النجاء

الحديث الأول: البحار عن تفسير العياشي بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليهما السلام قال: «أنتم والله على دين الله، ثم تلا: ﴿يَوْمَ نَدْعُوْا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ ثم قال: على إمامنا ورسول الله عليهما السلام إمامنا، كم من إمام يجيء يوم القيمة يلعن أصحابه ويلعنونه، ونحن ذرية محمد وأئمتنا فاطمة صلوات الله عليهم»^(١).

الحديث الثاني: الكافي بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليهما السلام قال: «سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَاهَا * وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاها﴾. قال عليهما السلام: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ الشمس رسول الله عليهما السلام فإنه أوضح عز وجل تلا رسول الله، وبغته بالعلم بعثت، قال: قلت: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاها﴾. قال: ذلك أئمة الجور الذين شيدوا بالأمر».

(١) البحار: ٨، ١٣.

وعفافها، أو لما يغشاها من ظلمات الظلم والجور، وتأويل الفجر بقيام القائم بالثاني أنساب، فإنه عند ذلك يسفر الحق، وتنجلي عنهم ظلمات الجور والظلم، وعن أبصار الناس أغشية الشبه فيهم، ويحتمل أن يكون طلوع الفجر إشارة إلى طلوع الفجر من جهة المغرب الذي هو من علامات ظهوره، والمراد بالمؤمنين الأئمة عليهما السلام، إنما سمووا ملائكة لأنهم يملكون علم آل محمد عليهما السلام ويحفظونها، ونزل لهم فيها كنایة عن حصولهم منها، موافقاً لما ورد في تأويل آية سورة الدخان أن الكتاب المبين أمير المؤمنين عليهما السلام والليلة المباركة فاطمة عليهما السلام **﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾** أي حكيم بعد حكيم، وإمام بعد إمام.

وقوله: **«مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ﴾** على هذا التأويل هي مبتداً وسلام خبره، أي ذات سلام، ومن كل أمر متعلق بسلام، أي لا يضرها وأولادها ظلم الظالمين، ولا ينقص من درجاتهم المعنوية شيئاً، أو العصمة محفوظة فيهم، فهم معصومون من الذنوب والخطايا والزلل، إلى أن تظهر دولتهم ويتبيّن لجميع الناس فضلهم^(١).

(١) البحار: ٢٥، ٩٩.

رسول الله ﷺ تَنَزَّلَ عَلَى فَاطِمَةَ نَزْوَلَ التَّسْلِيَةِ لَا نَزْوَلَ الْوَحْيِ، إِنَّ الْوَحْيَ قَدْ إِنْقَطَعَ، فَلَا نَبِيٌّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَكَانَ الْمَلَكُ يَسْلِي فَاطِمَةَ لَحْزَنَهَا عَلَى فَقْدِ أَبِيهَا، فَيَذْكُرُ لَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنُ، وَمَا يَجْرِي عَلَى ذَرِيَّتَهَا مِنْ بَعْدِهَا، وَكَانَتْ تَمْلِيَ ذَلِكَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكِتْبَهُ، وَعُرِفَ بِمصحف فاطمة عليه السلام وليس فيه من القرآن، وإن كان فيه ما فيه من الأسرار والحقائق وما يتعلق بالكون بأسره، وإن هذا المصحف الفاطمي من وداع الإمامية، ينتقل إرثاً من إمام إلى إمام عليهما السلام، وهو عند مولانا وإمام زماننا المهدي من ولدها عليهما السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

الحديث الثاني: البخار عن علل الشرائع بسنده عن فضيل قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال يا فضيل أتدري في أي شيء كنت أنظر؟ قلت: لا، قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليه السلام فليس ملك - لعل المراد بالملك الملك المنصوص من الله تعالى أي الإمام المعصوم عليه السلام - يملك إلا وهو مكتوب بإسمه وإن اسم أبيه، فما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً»^(١). فالإمامية من بعد الإمام الحسين عليهما السلام منحصرة في ولده الأئمة

(١) البخار: ٢٥، ١١٧؛ عن المعاني: ٣٥؛ والخصال: ٢، ١٠٥؛ والعيون: ١١٨.

مصحف فاطمة الزهراء عليه السلام

ال الحديث الأول: البخار عن معاني الأخبار والخصال والعيون بإسناده عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «للإمام علامات: يكون أعلم الناس وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخن الناس وأعبد الناس... إلى أن قال عليه السلام مشيراً إلى أنه عنده وداع النبوة والإمامية كسلاح رسول الله عليه السلام وسيقه ذو الفقار والجامعة والجفر الأكبر والأصغر، ويكون عنده مصحف فاطمة».

أقول من الإفتراء على الشيعة الإمامية أتباع أئمة أهل البيت عليهما السلام من قبل خصومهم كالوهابية المعاصرة أن الشيعة عندهم قرآن غير قرآن المسلمين ويسمى مصحف فاطمة.

وهذا من الكذب والإفتراء والظلم والجهل، إلا لعنة الله على الكاذبين والمفترين والظالمين، وهدى الجاهلين والمغرضين، فإن مصحف فاطمة إنما هو كانت الملائكة والملك من بعد رحلة

فانقطع - وهذا من الجواب النصي -» فتدبر.

ودخلت على الصادق عليه السلام فلما بصر بي قال لي: «أحسنت يا ربِّي فيما كلمت به عبد الله بن الحسن ثبتك الله».

أي ثبتك الله على الولاية، ونطق على لسانك روح القدس، فكنت مؤيداً من عند الله، والإمام عليه السلام قد أقر بجواب الربيع، وتقريره سنة وحجة.

الحديث الرابع: البحار عن بصائر الدرجات والكافي بسنده عن أبي عبيدة قال سأله عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا... فقال له: «ما مصحف فاطمة؟ فسكت طويلاً ثم قال: إنكم لتبخثون عمّا تريدون وعمّا لا تريدون، إن فاطمة مكثت بعد رسول الله عليه السلام خمسة وسبعين يوماً - خمسة وتسعين يوماً - وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءه على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة»^(١).

الحديث الخامس: عن بصائر بسنده عن حمّاد بن عثمان قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تظاهر زنادقة سنة ثمانية

(١) البحار: ٤٣، ٧٩.

التسع، تاسعهم قائمهم عليه السلام، وهذا يجعل ونص من الله سبحانه، فلا يقال لم لم يجعل في ولد الإمام الحسن عليه السلام، كما الوهابية المعاصرة تبعاً لأسلامهم منبني أمية يشرون هذه الشبهة وأمثالها، ولزيادة البصيرة أنقل هذه الرواية الشريفة في هذا الباب.

الحديث الثالث: علل الشرائع بسنده عن الربيع بن عبد الله قال: «وقد يبني وبين عبد الله بن الحسن كلام في الإمامة فقال عبد الله بن الحسن: إن الإمامة في ولد الحسن والحسين عليهما السلام فقلت: بل هي في ولد الحسين إلى يوم القيمة دون ولد الحسن؟ فقال لي: وكيف صارت في ولد الحسين دون ولد الحسن عليهما السلام وهم سيداً شباب أهل الجنة، وهم في الفضل سواء، إلا أن للحسن على الحسين فضلاً بالكبر - أي هو أكبر منه سنًا - وكان الواجب أن تكون الإمامة إذن في ولد الأفضل؟ فقلت له: - وهذا ما نطق على لسانه روح القدس - إن موسى وهارون كانوا نبيين مرسلين، وكان موسى أفضل من هارون، فجعل الله عز وجل النبوة والخلافة في ولد هارون دون ولد موسى، وكذلك جعل الله عز وجل الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن، ليجري في هذه الأمة سنة من قبلها من الأمم حذو النعل بالنعل - إشارة إلى حديث النبي عليهما السلام في هذا الباب - مما أجبت في أمر موسى وهارون عليهما السلام بشيء، فهو جوابي في أمر الحسن والحسين عليهما السلام

يكتب ما تملئ عليه، كما كان يكتب القرآن الكريم لرسول الله ﷺ
 فهو كاتب الوحي التشريعي لرسول الله، والأخباري لبنت رسول الله
 ﷺ .

٦- لم يكن كتاباً تشعرياً، لبيان الحلال والحرام فان، ذلك في
 القرآن الكريم، ولكن فيه علم ما كان وما يكون باذن الله سبحانه إلى
 يوم القيمة .

وعشرين ومائة وذلك لأنّي نظرت في مصحف فاطمة. قال:
 فقلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: إنَّ الله تبارك وتعالى لما قبض
نبيه ﷺ دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلَّا
 الله عزَّ وجلَّ، فأرسل إليها ملكاً يُسلِّي عنها غمَّها ويحدِّثها،
 فشكَّت ذلك إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال لها: إذا أحسست بذلك
 وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته فجعل يكتب كلما سمع حتَّى
 أثبتت عن ذلك مصحفاً. قال: ثمَّ قال: أمّا أنه ليس من الحلال
 والحرام، ولكن فيه علم ما يكون».

من دلائل أخبار المصحف الفاطمي

- ١- كان بعد رحلة رسول الله ﷺ .
- ٢- كان جبرئيل الأمين يُسلِّي فاطمة بعد رحلة أبيها ويخبرها
 بما هو كائن وما كان وما يكون، وما يجري على ذريتها، وفيه
 أخبار الإمامة والأئمة .
- ٣- إنَّه من وداع الإمام، وإنَّه ينتقل إرثاً من إمام إلى الإمام،
 حتى إلى الإمام الثاني عشر الإمام المهدى عَلَيْهِ السَّلَامُ .
- ٤- ليس فيه من القرآن لشيء، وفيه ما فيه حتى أرش
 الخدشة .
- ٥- كانت عَلَيْهِ السَّلَامُ تملئ ذلك على أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فكان

حيث يجعل رسالته».

أقول: مما يدلّ على عصمة الزهراء عليها السلام بعصمة ذاتية وكلية، فكان قولها وفعلها وتقريرها حجة، وقربها من الله سبحانه ما ورد في مجموعة من الأدلة النقلية من كتاب الله الكريم كآية التطهير والمودة والصادقين والمحاصلة وغيرها، وكذلك ما ورد في الأخبار المعتبرة والمستفيضة بل المتواترة إجمالاً عند الفريقيين، ومنها: أنَّ الله عزَّ وجلَّ يغضب لغضبها ويرضى لرضاها.

وهذا بإطلاقه يدلّ على الوحدة والمحورية بين الإرادة الإلهية والإرادة الفاطمية، ولا زمه البين بالمعنى الأخص عصمة الزهراء عليها السلام، فإنَّها لا تغضب بما يرضي الله، ولا ترضى بما يسخط الله، فلا يصدر منها الخطأ والشين والستهو والذنب مطلقاً، وهذا يدلّ على العصمة الذاتية المطلقة التي في أبيها وبعلها وبنتها الأحد عشر من الأئمة المعصومين عليهم السلام بل يدل على أن عصمتها فوق عصمة الأنبياء عليهم السلام إذ ما يدل على عصمة الأنبياء إن النبي يرضى لرضا الله ويغضب لغضبه، ولكن في هذا الحديث الشريف، إن الله يرضا لرضاها ويغضب لغضبها، فتدبر.

وهذا دليل نقلني روائي من عشرات الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة من العقليات والسمعيات النقليات من الكتاب الكريم والسنة الشريفة، كما نشير إلى بعض الأدلة طي المباحث المطروحة

عصمة الزهراء عليها السلام

الحديث الأول: البحار^(١) عن مجالس المفید وعيون أخبار الرضا وصحيفة الرضا.

في خبر مستفيض لفظاً ومعنى، ومتواتر إجمالاً، وربما لفظاً ومعنى عند الفريقيين - السنة والشيعة - مما يفيد العلم والقطع، قال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لِيغْضِبْ لِغَضْبِ فَاطِمَةَ، وَيَرْضِي لِرَضَاها».

وفي خبر آخر: «قال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ لفاطمة: يا فاطمة إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وجلَّ يغضِبْ لغضبِكِ ويرضِي لرضاكِ».

فيسأل ابن حريج الإمام عليه السلام أنه كيف يكون ذلك، فقال عليه السلام: «ما تنكرُونَ أَنْ تَكُونَ إِبْنَةَ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ فاطِمَةَ مُؤْمِنَةً يرضِي اللَّهُ لِرَضَاها وَيَغْضِبْ لِغَضْبِهَا؟ قَالَ: صَدِقْتَ، اللَّهُ أَعْلَمُ

(١) البحار: ٤٣، ١٩.

في هذه الرّسالة.

وممّا يدلّ على عصمتها في القرآن فضلاً عما ورد في الأحاديث الشريفة ما جاء في آيات : التطهير والمحالة والمودة والإطعام وغيرها^(١).

أخلاص الزّهرا عليه السلام وصدقها ونسلها المبارك

الحديث : البحار : سأله بُرْز الهروي الحسين بن روح رضي الله عنه فقال : «كم بنات رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال : أربع ، فقال : أيتهنّ أفضّل ؟ فقال : فاطمة ، قال : ولم صارت أفضّل وكانت أصغرهنّ سنّاً ، وأقلهنّ صحبة لرسول الله صلوات الله عليه وسلم ؟ قال : لخصلتين خصّها الله بها : إنّها ورثت رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، ونسل رسول الله صلوات الله عليه وسلم منها ، ولم يخصّها بذلك إلّا بفضل إخلاص عرفه من نيسّتها»^(١).

قال السيد المرتضى علم الهدى رضي الله عنه : التفضيل هو كثرة الشواب بأن يقع إخلاص ويقين ونية صافية ، ولا يمتنع عن أن تكون عليها السلام قد فُضّلت على أخواتها بذلك ، ويعتمد على أنّها عليها السلام أفضّل نساء العالمين بإجماع الإمامية ، وعلى أنّه قد ظهر من تعظيم الرّسول صلوات الله عليه وسلم لشأن فاطمة عليها السلام وتخصيصها من بين سائرهنّ ما ربّما

(١) البحار : ٤٣ ، ٤٧.

(١) لقد ذكرت جملة من الأدلة الدالّة على عصمة الزّهرا عليها السلام في كتاب (فاطمة الزّهرا، مشكاة الانوار) والعصمة بنظرية جديدة).

لا يحتاج إلى الإستدلال به.

أقول: إنّ الشيطان قد أقسم بعزة الله أن يغوي الناس جمِيعاً إلّا من كان مخلصاً --بفتح اللام-- أي الذي أخلصه الله بخالصه الدار، فالزهراء عليه السلام قد أخلصت الله ما يفوق تصور البشر، فإنّها الخالصة والمخلصة وأخلص الخالائق من بعد أبيها وبعلها، ففاقت وإزدهرت وعرجت مع روح النبي ﷺ إلى قاب قوسين أو أدنى من العلي الأعلى إذ قال: فاطمة الزهراء روحى التي بين جنبي.

وأكرّمها الله بكرائم وخصّها بخاصّص إنفردت بها دون الخلق، قد ورثت رسول الله كما كان نسل رسول الله منها، فقد أعطاه الله الكوثر فاطمة الزهراء معين لا ينضب، والنسل الميمون المبارك إلى يوم القيمة، وكلّ حسب ونسب يوم القيمة ينقطع، فإنه يوم لا أنساب بينهم، إلّا نسب وحسب رسول الله ﷺ، فإنه لا ينقطع يوم القيمة، وما نسبة وحبيه إلّا من بنته الكوثرية الحوراء والإنسية، الراضية المرضيّة، الطاهرة الزكية، الصديقة الشهيدة، فاطمة الزهراء عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها وذرّيتها سلام الله وتحياته أبد الآبدين، وإلى قيام يوم الدين.

ثمّ كانت من آيات الله الكبرى في الصدق، فإنّها الصديقة الكبرى.

عن عائشة - وذكرت عندها فاطمة عليه السلام - قالت: «ما رأيت

(١) البخاري: ٤٣، ٥٣.

(٢) ذكرت تفصيل الكلام عن الحديث الشريف سندًا ودلالةً وعن الأخلاص في مدرسة السيدة الزهراء عليه السلام في كتاب (الأخلاص والرياء في مدرسة فاطمة الزهراء عليه السلام) مطبوع في الموسوعة الكبرى (رسالات إسلامية) وعلى الموقع (علوى نت) فراجع.

أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام

الحديث : البحار عن جامع الترمذى وإبان العسكري وأخبار فاطمة عن أبي علي الصولى وتاريخ خراسان عن السلامى مسندًا أن جميحاً التميمي قال : «دخلت مع عمّي على عائشة فقالت لها عمّي : ما حملك على الخروج على عليّ؟ فقالت عائشة : دعينا فوالله ما كان أحد من الرجال أحب إلى رسول ﷺ من علي ، ولا من النساء أحب إليه من فاطمة ».

وفي خبر آخر : عن بريدة عن أبيه قال : «سألت رسول الله ﷺ أي النساء أحب إليك؟ قال : فاطمة ، قلت : من الرجال؟ قال : زوجها ».

أقول : مما يدمي قلب كل مسلم غيور إلى يوم القيمة ما جرى من إنقلاب أمّة النبي ﷺ على أعقابهم ، فخرج بعضهم على إمام زمانهم وخليفة رسولهم ، ومنهم : الناكثون والقاسطون والمارقون . وخرجت عائشة زوج النبي ﷺ مع ناكثي البيعة طلحة

أفضل نساء أهل الأرض فاطمة الزهراء عليها السلام

ال الحديث : البحار عن العيون بإسناده عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه ، قال : « قال النبي ﷺ : الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما ، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض ».

أقول : أن خير أهل الأرض وخير أهل السماء ، بل وخير الخلق أجمعين هو الرسول الأعظم ﷺ ثم أشتق من نوره وفضله نور علي عليه السلام فكان أفضل الخلق من بعده ، ثم من نورهما نور الزهراء ، فهي أفضل الخلق بعد أبيها وبعلها ، ثم الحسن والحسين أفضل الخلق من بعدهم .

فالحسن المجتبى والحسين الشهيد بكر بلاه أفضل أهل الأرض من آدم وإلى يوم القيمة زمناً ، وكل أرض وبقاعها مكاناً ، بعد أبيهما أمير المؤمنين عليه السلام ، وأمهما الزهراء عليه السلام أفضل نساء أهل الأرض من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة .

للماضي، فأنت مع من؟ مع أصحاب الجمل؟ كما هو عليه أكثر المسلمين اليوم. أم مع سيد المظلومين أمير المؤمنين علیه السلام، وما قلة أنصاره وشيعته، فإن أكثر الناس للحق كارهون، وقيل من عبادي الشكور.

ثم يا ترى إن أحّب النساء إلى رسول الله بنتها وكوثرها التي يشم منها رائحة الجنة فاطمة الزهراء، فإذا كان الأمر كذلك فلماذا آذوا رسول الله وأذوا الله بأذها، وبالهجوم على دارها لحرقه، فقالوا للرجل الذي قام بذلك: أنت في الدار فاطمة، قال وإن. ولما علم أنها خلف الباب ركل الباب برجله فكسر ضلعها وأسقط جنينها محسناً شهيداً، ليشهد على ظلم القوم وإنقلابهم بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته وأقربائه الذين أمر الله سبحانه بهمودهم ومحبتهم وإطاعتهم أجرأ لرسالته.

اللهم عجل لوليتك القائم المنتقم الفرج والنصر والغاية.

والزبير، وركبت الجمل وسارت حتى سمعت نباح كلاب حوش، في حرب مع إمام زمانها أمير المؤمنين وخليفة المسلمين على علیه السلام، وحدث ما حدث من سقوط عشرات الآلاف من القتلى في هذه الفتنة الكبرى، فصارت موضع نقد المسلمين من حين وقوع وقعة الجمل في البصرة وإلى يومنا هذا وغداً.

فما حملك على الخروج على علي؟ وقد نهاك الله عن التبريج، تبريج الجاهلية والخروج من المنزل، وقد أخبرك رسول الله بما سيقع وحدرك من ذلك؟!!

فقالت وصاتها يدوي في التاريخ لتشهد على فضل من عادته، وخرجت عليه، والفضل ما شهدت به: دعونا أيها المسلمون عن هذا، فوالله ما كان أحد من الرجال ومن كل الصحابة حتى أبيها أحّب إلى رسول الله من على علیه السلام؟

وهذا ما يزيد في حزن ودهشة المسلمين، فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا هذا الشناق والنفاق وقتل المسلمين بالآلاف، فمن المسؤول عن دماء هؤلاء وفيهم الصحابة والتابعين؟!! فهل هناك من جواب للتاريخ وليوم القيمة لمن أقام هذه الفتنة ونكث البيعة، وأجج الحروب الطاحنة، وسلطبني أمينة على رقاب المسلمين، وبقي نهجهم المقيت الظالم والغاشم إلى يومنا هذا؟ فهل ندع ما كان على ما كان، ومن نتبع لو كنّا في وقعة الجمل، فإن الحاضر إمتداد

مُهِينًا^(١) قال : نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين حّقّه ، وأخذ حقّ فاطمة وآذاها .

وقد قال النبي ﷺ : « من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها فقد آذني ، ومن آذاني فقد آذى الله » وهو قول الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهَ وَرَسُولُهُ ﴾^(٢) .

أقول : بهذا الخبر المتواتر إجمالاً والمستفيض والمعتبر عند الفريقيين السنة والشيعة ، الواضح دلالةً ، بأنّ من يؤذى فاطمة الزّهراء فقد آذى الله وآذى رسوله ، عند ضمه بالآية الكريمة التي مفادها : (كُلّ من آذى الله وآذى رسوله فعليه في الدنيا لعنة الله وفي الآخرة الخزي والعذاب) بالنتيجة من البديهي أن من آذى فاطمة أو أغضبها فعليه لعنة الله ولو العذاب المهين يوم القيمة .

وفي خبر آخر : قال ﷺ : « إِنَّ فاطمة شجنة - الشجنة الشعبة من كلّ شيء يقال : (بينهما شجنة رحم) - أي شعبة رحم - فاطمة مني يؤذيني ما آذاها ، ويُسْرِنِي ما سرّها ، وإنَّ الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضها ».

(١) الأحزاب : ٥٧.

(٢) الأحزاب : ٥٧.

حبّ فاطمة الزّهراء

ال الحديث : البحار عن أمالی الصدوق بإسناده عن ابن عباس قال : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ وَعِنْهُ عَلَيْهِ فَاطِمَةُ الْحَسَنِ وَالْحَسِينُ مُبَشِّرًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ هُؤُلَاءِ أَهْلَ بَيْتِي، أَكْرَمَ النَّاسَ عَلَيْيَ، فَأَحَبُّ مِنْ أَحَبِّهِمْ وَأَبْغَضُ مِنْ أَبْغَضِهِمْ وَوَآلِ مِنْ وَالَّهِمَ، وَعَادِ مِنْ عَادَاهُمْ، وَأَعْنِ مِنْ أَعْنَاهُمْ، وَأَجْعَلْهُمْ مَظَهِّرِينَ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ، مَعْصُومِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، وَأَيْدِيهِمْ بِرُوحِ الْقَدْسِ مِنْكَ... ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهُدُ أَنِّي مُحَبٌّ لِمَنْ أَحَبَّهُمْ، وَمُبَغِضٌ لِمَنْ أَبْغَضَهُمْ، وَسَلَمَ لِمَنْ سَالَمَهُمْ وَحَرَبَ لِمَنْ حَرَبَهُمْ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ، وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالَّهِمَ ».

وفي تفسير علي بن إبراهيم رض في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهَ وَرَسُولُهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا

البدء بفاطمة عليها السلام والختم بها

الحديث : البحار : أبو السعادات في فضائل العشرة ، وابن المؤذن في الأربعين بالإسناد عن عكرمة عن أبي العباس ، وعن ثعلبة الخشنبي وعن نافع ، عن ابن عمر : قالوا : « كان النبي ﷺ إذا أراد سفراً كان آخر الناس عهداً بفاطمة ، وإذا قدم كان أول الناس عهداً بفاطمة ، ولو لم يكن لها عند الله تعالى فضل عظيم لم يكن رسول الله ﷺ يفعل معها ذلك ، إذ كانت ولده ، وقد أمر الله بتعظيم الولد لوالد . ولا يجوز أن يفعل معها ذلك ، وهو بضم ما أمر به أمته عن الله تعالى » .

وبمثل هذا البرهان نقف على أنّ الرّسول الأعظم لم يفعل ذلك عن عاطفة أبوية ، كما أنه لم يفعل ذلك عن نفسه ، ولم يفعل ذلك عن عبث ومن دون حكمة - والعباذ بالله - بل بأمر من السماء ، وبحكمة ربانية ، ومن منطلق النبوة والهداية والتعرّيف بالإسوة والقدوة من بعده ، كان في أسفاره وغيابه عن أهل المدينة يذكر الناس أنّ من

وفي خبر آخر قال ﷺ : « فاطمة بضعة مني من سرّها فقد سرّني ، ومن ساءها فقد ساءني ، فاطمة أعزّ البريّة عليّ » .
وفي آخر : « فاطمة شجنة مني يقاضي ما يقاضها ، يبسطني ما يبسطها » .

وفي خبر آخر صحيح ومتواتر إجمالاً عند الفريقيين قال رسول الله ﷺ : « فاطمة إبنتي بضعة مني يربيني ما أرابها ، ويؤذيني من آذاها » .

قال الجزري : البضعة - بفتح الباء المعجمة - قطعة من اللّحم ، وبكسر الباء - أي أنها جزء مني ، كما أن القطعة من اللّحم جزء من اللّحم وأرابني هذا الأمر إذ رأيت منه ما تكره . فيربيني ، أي يزعجي ما يزعجها ويسوؤني ما يسوؤها .

بعده البيت الفاطمي هو الملجأ والمأوى والمرجع الديني والدنياوي، وإنّ فاطمة الزّهراء العمداء والعمود في الإسلام، فإنّ منها سيكون خليفة الثاني عشر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، فهي البداية وهي النهاية في صراط الله المستقيم، ونهجه القويم، وقرانه العظيم ودينه الكريم.

برّ فاطمة عليها السلام خير العمل

ال الحديث : البحار عن المناقب : «سُئل الصادق عليه السلام عن معنى (حيي على خير العمل) فقال : خير العمل برّ فاطمة وولدها». وفي خبر آخر : الولاية .

أقول : لاشك أنه من الثابت عند أصحابنا الإمامية وبعض المذاهب الإسلامية كالمالكية ثبوت (حيي على خير العمل)، أنه من أجزاء الأذان والإقامة .

إلا أن الخليفة الثاني إجتهد في مقابل النص النبوى على أن خير العمل هي الصلاة، فحذف ذلك وقال في أذان الصبح : بدلاً منه (الصلاحة خير من النوم) وهذا لا يتلائم مع صيغ أجزاء الأذان كما لم ينص على ذلك رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه .

ولكن عند من يحلل هذه القضايا التاريخية والتي يتعلّق بالقضايا العقدية يرى أنّ الثاني إنما فعل ذلك ، لما ورد عن رسول

أو يكسرها بمعنى المحبة، فإنّها من أعمال القلب، ويتعلّق بالجانب الإيماني والمفاهيم العقائدية، فتتعلّق بالجوانح والمواطن، وإذا ظهرت على الجوارح والظواهر، ومن القلب إلى الجسد، فإنّه يكون بمثابة إقامته المبرّات والإحسان العملي لفاطمة الزّهراء عليها السلام ولأولادها بتقديم الخدمات الإجتماعية والإقتصادية والثقافية إليهم وغير ذلك.

الله غَلَّطَتْ أَدَارَةَ الْكُوفَّةَ أنّ خير العمل ولاية أهل بيته، دعماً لحديث الشقلين المتواتر عند الفريقين، إنّه خلف من بعده خليفتين وتقلين: كتاب الله والعترة الطاهرة. حتّى أنّ الناس في آذانهم وإقامتهم يذكّرون أنفسهم، بأنّه لابد من الإقبال على أهل البيت والرجوع إليهم والأخذ بمودتهم، وإطاعتهم وأخذ الدين منهم، والتمسّك بحبّلهم وعروتهم الوقى، وبمنهجهم القويم وصراطهم المستقيم، ومن ثمّ انكر ذلك ليبعد الناس عن أهل البيت عليها السلام، وقد نال مقصوده، وإلى الله المشتكى.

ثمّ بين الإمام الصادق عليه السلام الذي حديثه حدّث جده رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن من أتم مصاديق (حي على خير العمل) أن خير العمل هو برّ فاطمة الزّهراء، وبرّ أولادها وذرّيتها، فإنّ المأمول من المؤمنين وال المسلمين تكريّم ذريتها حباً بأمّهم فاطمة الزّهراء عليها السلام، صالحهم لله، وطالحهم بحبّها، فإنّ ألف عين لأجل عين تكرم^(١). ويبدو لي: أنّه لا منافاة بين أن يكون حي على خير العمل هو الولاية - ولاية أهل البيت عليها السلام - وبين أن يكون برّ فاطمة الزّهراء وبرّ أولادها، فإنّ (الولاية) سواء كانت بفتح الواو وبمعنى السلطنة،

(١) ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (المأمول في تكريّم ذريّة الرسول) مطبوع في الموسوعة وعلى الموقع فراجع.

كما يدلّ على جواز البكاء على مصائب أهل البيت عليهم السلام.
ويدلّ على خصيصةٍ من الخصائص الفاطمية، فإنّها أول من تلحق الرّسول الأعظم إلى دار الآخرة من أهل بيته عليهم السلام.

البحار عن كتاب دلائل الإمامة محمد بن جرير الطبرى الإمامى، عن أبي المفضل الشيبانى، عن محمد بن هاشم، عن أحمد بن محمد البرقى، عن أحمد بن محمد بن عيسى بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ولدت فاطمة في جمادى الآخرة اليوم العشرين منها سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلوات الله عليه وسلام، فأقامت بمكة ثمان سنين وبالمدينة عشر سنين، وبعد وفاة أبيها خمساً وسبعين يوماً، وقضت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة»^(١).
وفي خبر آخر: (خمساً وتسعين يوماً) والشيعته الكرام في عصرنا هذا تجمع بين القولين بأقامة الماتم الفاطمية لثلاثة أيام و منهم لعشرة أيام في الفاطمية الاولى في الجمادى الاولى من ١٣ - ١٥ وثلاثة أخرى في الفاطمية الثانية في الجمادى الثانية من ١٤ - ٣ فجزاهم الله خير الجزاء، فإن إقامة العزاء من شعائر الله، ومن يعظم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب.

(١) البحار: ٢٨، ٤١؛ عن الأمالي: ١٩١، ١.

مظلومية الزهراء عليها السلام وأول لاحقة برسول الله صلوات الله عليه وسلام

الحديث: أمالى شيخنا المفید رحمه الله بسنده قال: «لما حضر النبي صلوات الله عليه وسلام الوفاة بكى حتى بللت دموعه لحيته، فقيل يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذرتي وما تصنع بهم شرار أمّتي من بعدي، كإني بفاطمة بنتي، وقد ظلمت بعدي، وهي تنادي يا أبناه يا أبناه، فلا يعينها أحد من أمّتي، فسمعت ذلك فاطمة فبكت، فقال لها رسول الله صلوات الله عليه وسلام لا تبكين يا بنّيّة، فقالت لست أبكي لما يصنع بي من بعدك، ولكن أبكي لفرارك يا رسول الله، فقال لها: أبشرى يا بنت محمد بسرعة اللّاحق بي، فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي».

إنّ الحديث الشريف يدلّ بوضوح على مظلومية أهل البيت عليهم السلام كما يدلّ على أنّ من يظلمهم إنّما هم من شرار أمّته من بعده، فإنّهم إنقلبوا على أعقابهم، وغّرّتهم الحياة الدنيا، وباعوا آخرتهم بالحظ الأوكس الأدنى، فخسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

رسلاً وختهم بسيط المرسلين وخاتم النبيين وأشرف خلق الله
أجمعين محمد ﷺ .

فالله سبحانه في العوالم الملوكية كالجبروت والالهوت قبل
العالم الناصوتي قد امتحن وإختبر أنبياءه وأولياءه فشرط عليهم
الزهد، وعلم منهم الوفاء.

ثم جعل للنبي الأعظم محمد ﷺ خلفاء وأوصياء، لهم ما
للرسول إلّا الوحي والنبوة، وهم الأئمة الإثنى عشر المعصومين
الأطهار علیهم السلام .

ومن أراد أن يعرف مقامهم في الجملة يكتفيه أن يقراء ما جاء في
زيارة الجامعة الكبرى، الذي يزار بها كل إمام معصوم علیهم السلام، وقد
ثبت صحة سندها عن مولانا الإمام علي الهادي علیهم السلام، والتي تعد من
أفضل الزيارات، كما تتضمن على معارف سامية، ومطالب سنوية
في معرفة الأئمة الأطهار علیهم السلام وشأنهم ومنازلهم الرفيعة، وإن بهم
بدء الله الخلق، وبهم يختتم، وينطبق ما جاء فيها من الأوصاف
والمقامات على كل واحد من الأئمة الإثنى عشر علیهم السلام، فإنهم أهل
بيت النبوة، وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي،
ومعدن الرحمة، وخزان علم الله، ومنتهى أركان البلاد وأبواب
الإيمان، وأمناء الرحمن، وسلامة النبيين وصفوة المرسلين، وخيرة

من أسرار الزيارة الفاطمية

إن قيمة كل إمرء وقدره في الدنيا والآخرة، عند الله وعند
خلقه، إنما هو بمعرفته، وبما يحسنه من العلم والفن، ثم إصطفى الله
من خلقه الأنبياء والرسل ، فإستخلصهم لنفسه ودينه، وإختار لهم
جزيل ما عنده من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضلال ،
فعصمهم بعصمة ذاتية ، وكرّمهم بعلمه الدّيني ، بعد أن إختبرهم في
عوالم الملك والملكون ، فشرط عليهم الزهد في درجات هذه
الدنيا الدنيا وزخرفها وزبرتها ، فشرطوا له ذلك ، وعلم منهم الوفاء
به .

فقبلهم أولاً، ثم قربهم، وقدم لهم الذكر العلي والثناء الجلي ،
وأهبط عليهم ملائكته ، وكرّمهم بوحيه ، ورفدهم بعلمه ، وجعلهم
الذریعة إليه ، والوسيلة إلى رضوانه ، فبعض أسكنه جنته إلى أن
أخرجه منها كآدم علیهم السلام ، وبعضهم كلّمه تكليماً كموسى ، وجعل منهم

إذا كنّا مصدقين لهم، أن تلحقنا بتصديقنا بالدرجة العالية، لنبشر
أنفسنا بأنّا قد ظهرنا بولايتهم عليهم السلام.

ونقف اجمالاً من خلال هذه الزيارة المباركة التي نزور بها
سبيتنا عليه السلام في كل يوم أحد بعد زيارة أمير المؤمنين على عليه السلام - كما
في مفاتيح الجنان - على الحقائق التالية :

١- إن السلام عليها هو السلام من الله سبحانه، فإنه من أسماءه
الحسنى، فهو السلام، ومنه السلام، وإليه يعود السلام، وإنما إذ نسلم
عليها لعلن عن ولائنا بها وبرائتنا من أعدائها، فإنّا سلم لمن
سامها، وحرب لمن حاربها، كما إن سلامي عليها أن لا أعصيها
ولا أغضبها ولا أؤذيها، فإنّها عليه السلام متى بسلام، وعليها من الله
السلام، برحمته الرحيمته الخاصة بأولياء الطاهرين وعباده
المقربين.

٢- لقد امتحنها الله قبل أن يخلقها في كل العالم في القوس
النرولي والصعودي، في العالم الملكوتية في عالم الانوار ثم
الاشباح ثم عالم الذر والتياق، وفي الدنيا، فامتحنها واختبارها
بالعيوبية وبالبلايا والمصائب والمحن، فقبلت ذلك باختيارها
وكان هذا الامتحان والاختبار منذ الأول، وفي العلم الازلي لله
سبحانه، فوجدها سبحانه وتعالى إلها صابرة على العبادة وعلى

رب العالمين، وأئمة الهدى، ومصابيح الدّجى ...

هذه جملة من شؤون الإمامة وحجّة الله على الخلق.

وإعلم أنّ فاطمة الزّهراء عليها السلام لا تزار بهذه الزيارة العظيمة، فإنّها
مختصة بالإمام والإمامية، إلا أنّ الزّهراء تمتاز وتحتخص لأنّها
حجّة الله على الحجّ، فإذا كان حجّ الله الأئمة الأطهار لهم مثل
هذه المقامات، فما بالك بأئمّهم الزّهراء التي هي حجّة الله عليهم،
وإنّ ولدتها المهدي خاتم الأوصياء وخلاصة الأولياء، هو الذي يملا
الارض والسماء قسطاً وعدلاً، يحقق حلم الأنبياء والأوصياء، وإنّه
ليتأسى ويقتدي بها. «لي إسوة بأئمّي فاطمة عليها السلام».

وإنّها تزار بزيارات خاصة، كما ورد في زيارتها ما تزار بها يوم
الأحد من كل أسبوع، وفي هذه الزيارة أسرار، ومن ورائها خزائن
من المعارف والعلوم الإلهية، أشرت إلى بعضها في مؤلفاتي
الفاطمية فراجع.

ومنها: إليك نصّ الزيارة أولاً، ثم الإشارة إلى تفسير بعض
مفرداتها مختصراً:

(السلام عليك يا متحنة امتحنك الذي خلقك قبل أن يخلقك،
وكنت لما امتحنك به صابرة، ونحن لك أولياء مصدقون، ولكلّ ما
أتي به أبوك عليه السلام وأتي به وصيه عليه السلام مسلمون ونحن نسألك اللهم

٥- ولما توليناها وصدقناها، فاتاً سلمنا أمرنا إليها وإلى أبيها وبعلها عليهما ، وكنا من المسلمين قوله عملاً بـكل ما أتى به أبوها المصطفى، خاتم النبيين، وسيد المرسلين أبي القاسم محمد ﷺ، وأتى بها بعلها المرتضى، وصي رسول الله، وخليفته بلا فصل، أمير المؤمنين ويعسوب الدين وسيد الموحدين علي بن أبي طالب عليهما .

فجمعنا في عقائدها وحياتها وسلوكنا بين الولاية والتصديق والتسليم القلبي والعملي.

٦- ونتيجة هذا الجمع والمثلث المبارك (الولاية والتصديق والتسليم) إذ كنا مصدقين لهم غاية التصديق بأنهم الميزان والفرقان، وإنما عرفنا ذلك بمقدار عقولنا وسعه وجودنا وقلونا، لا بما هم عليه من الواقع والحقيقة، فإن ذلك ما لا يتناوله عقول البشر، فنسأله سبحانه أن يلحقنا بسبب تصديقنا إياهم، والتسليم إليهم، بالدرجة العالية. بتفكير الذنوب والسيئات، و بتبدلها بالحسنات، والحسنات بالدرجات، والدرجات بالجنتات، والجنتات بالعاليات - كما ورد في زيارة أمير المؤمنين عليهما . ونكون في جوار الملائكة المقربين، مع الأولياء والصالحين مع محمد وآلـه الطاهرين، في جنات ونهر، في مقصد صدق عند مليك مقتدر.

البلايا والمحن، وراضية بقضاء الله وقدره، وتحملت المصائب والبلايا كلّها، ليكون تحملها معبراً للخلافة لفوزهم بالسعادة في الدنيا والآخرة.

٣- ونحن من شيعتها ومواليها ومحبّيها، قبلنا ولايتها العظمى، وكنا من أولياءها، فقد فهي ولية أمرنا في كل شيء ولايتها ولاية الله جل جلاله، فإن الولاية الالهية تجلّى فيها، فمن تولّاً هما فقد تولّى الله سبحانه وتعالى

كما هي الصراط المستقيم، والميزان القويم، والفرقان العظيم، بما يُعرف الحق من الباطل، والخير من الشر، والنور من الظلم، فمن كان معها وفي صفّها ومن قبيلتها كان مع الله وقد فاز فوزاً عظيماً، ومن خرج عن صفّها وقبيلتها، كان من حزب الشيطان وقبيلته وسأء مستقرًا ومصيرًا.

٤- ثم بعد قبول ولايتها كنا من المصدقين بها علمًا وعملاً قوله وفعلاً، عقيدة وسلوكاً، إذ أن رضاها رضا الله، وغضبها غضب الله، فهي المقياس في كل شيء، ولكل الخلائق، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى، فإنها حجّة الحجّ، وعصمة الله الكبرى، ومشكاة أنواره، قد جمعت بين أنوار النبوة وأنوار الإمامة، بعصمتها الذاتية، وبعلهما اللدني، وبقداستها وبمقامتها العملية .

الشفاعة الفاطمية والمتجلية في شيعتها

الحديث : البحار عن تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال : « قال جابر لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك يا ابن رسول الله حدّثني في فضل جدّتك فاطمة إذا أنا حدّثت به الشيعة فرحوا بذلك . قال أبو جعفر عليه السلام : حدّثني أبي عن جدّتي عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : إذا كان يوم القيمة نصب للأنبياء والرسل مئاناً منابر من نور ، فيكون منبرى أعلى منابرهم يوم القيمة ، ثم يقول الله : يا محمد أخطب ، فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها ، ثم ينصب للأوصياء منابر من نور ، وينصب لوصيي علي بن أبي طالب في أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم ... ثم يذكر صلوات الله عليه وآله وسلامه نصب المنبر للحسنين وخطبتهما - ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام : أين فاطمة بنت محمد؟ ... إلى أن يقول الله تبارك وتعالى : يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟ فيقول محمد

٧- ولنا البشرى وحسن المآب ، ونبشر أنفسنا بهذا الفوز العظيم ، بأن الله سبحانه قد طهرنا من الأدناس والأرجاس والذنوب والرذائل بولايتهم عليهم السلام لتلقاء يوم نلقاء على طهر ، وسقانا الله شراباً طهوراً ، فخلصنا من الشرك والرياء ، ومن كل ذميمة ، وكل ما سوى الله سبحانه ، حتى نصل إلى مقام التوحيد الخالص ، فإن الطهارة في المقام تعنى التوحيد الخالص ، بأن نلقى الله بقلب سليم ، ليس فيه إلا هو جل جلاله ، وهذا كله ببركة سيدة العالمين من الأولين والآخرين ، مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام ، فطوبى لمن عرفها وتولّها وصدق بها ، وسلم لأمرها ، فذلك هو الفوز العظيم ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ، ويعمل العاملون ، والحمد لله رب العالمين .

وأدخلوه الجنة».

قال أبو جعفر عليه السلام: «والله لا يبقى في الناس إلا شاكٌ أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٌ حَمِيمٌ﴾ فيقولون: ﴿فَلَوْاً أَنْ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام: هيهات هيهات منعوا ما طلبوا ﴿وَلَوْرُدُوا عَادُوا مَا نَهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(١).

هذا الحديث الشريف من روائع الأحاديث وفيه دلالات كثيرة من جهات عديدة، أشير إلى جملة منها كرؤوس أعلام، واعلموا أن من ورائها خزائن من العلوم والأسرار، فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

١- إنّ من علامة الشيعي الظاهر والمخلص أنه عندما يذكر في محضره فضائل أهل البيت عليهما السلام يتلهج ويستر ويفرح كثيراً، وأماماً من كان في قلبه مرض وزاده الله مرضًا كالمنافق والشاك، فإنه ييأس ويتأذى ويعذ ذلك غلوأ.

ومنهم من ينكر ذلك ويهاجم قائلها، فيدل ذلك على خبث سريرته وسوء طينته وحقده الدفين.

٢- إنّ رسول الله خاتم النبيين محمد المصطفى عليهما السلام هو أشرف

(١) البحار: ٨، ٥٢.

وعلي والحسن والحسين: الله الواحد القهار، فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع إني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة، يا أهل الجمع طأطأوا الرؤوس، وغضوا الأبصار، فإن هذه فاطمة تسير إلى الجنة - ثم يذكر في الرواية الشريفة الموكب البهي الذي يقوده جبريل مع فاطمة - فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي ما إلتفاتك، وقد أمرت بك إلى جنتي؟

فتقول: يا رب أحببت أن يعرف قدرني في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا بنت حبيبي إرجعي فانظري من كان في قلبه حب لك أو لأحد من ذريتك خذى بيده فأدخليه الجنة».

قال أبو جعفر عليه السلام: «والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبّيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء. فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقى الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبابي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟ فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبابي أرجعوا وانظروا من أحّبّكم لحب فاطمة، انظروا من أطعمكم لحب فاطمة، انظروا من كساكم لحب فاطمة، انظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة، انظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة، فخذوا بيده

إلى لغة الحب وقادسته وعلو منزلته، ويسمع للزّهراء حينئذ أن تنظر إلى قلوب جميع من في المحسن لترى من أحبابها وأحبب أحد ذريتها في قلبه، لتأخذ بيده وتدخله الجنة، وهذا من الهدایة بمعنى الإيصال إلى المطلوب، وهو من شؤون الإمامة، فتدبر.

٧ - ثم كيف تلتقط الشيعة أولاً ثم محببها من المحسن، كما يتلقط الطير الحب الجيد، فهذا يدل على أن الشيعة المحبين من الجيدين، بكل ما لكلمة الجودة من معنى.

٨ - ثم هنا البيت القصيد، فإن شيعتها يصطافون معها في باب الجنة من دون الإشارة إلى محببها، وهذا يدل على رتبة الشيعة وعلوهم على المحبين. فلهم كرامة خاصة، لا بد أن يعرف قدرهم في الآخرة، لأنهم ظلموا في دنياهم، وجهل قدرهم، وغضب حقهم، وأذوا في سبيل تشيعهم بالحبس والتشريد والقتل والضرب والشتم وكل أنواع الأذى، وكانت قلوبهم يبن إصبعي الرحمن، فيلقى في قلوبهم أن يلتفتوا فيلتفتون، فيقول الله يا أحبابائي، فإن شيعة فاطمة أحباء الله، الذين آمنوا أشد حباً الله، يحبهم ويحبونهم، وأحبوه أن يعرف قدرهم فيعطيهم الله الشفاعة لكل من في المحسن، شرطية أن يكونوا ممن تعاشرو معهم، وأحبوهم لحبهم فاطمة، وأطعموهم وسقوهم وكسوهم ودافعوا عنهم، كل ذلك من أجل حب فاطمة، فما هذا الحب الفاطمي فإنه

خلق الله، وأشرف من جميع الأنبياء والمرسلين، فمنبره النوري يوم القيامة أعلى المنابر، كما أن وصييه وخليفته من بعده أشرف الأووصياء، فمنبره أعلى منابر الأووصياء، وهكذا الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام.

٣ - ينادي جبرئيل الذي هو من الملائكة الأربع المقربين وهو أمين وهي الله : فاطمة بنت محمد.

٤ - إن الله يخاطب الجمع في المحسن، أي الخلائق كلهم، فكيف يكون هذا الخطاب من دون واسطة، ويسأل سبحانه له من الكرم اليوم أي يوم القيامة؟ فيجيب سؤال الله، من هو أقرب إليه من كل الخليائق وهذا يدل على عظمتهم وجلالتهم، وهم محمد وعلي والحسن والحسين عليهما السلام قالوا: إن الكرم اليوم الله الواحد القهار، ومن وراء هذه الأسماء الحسنى أسرار.

٥ - فيقول الله سبحانه إنه جعل الكرم كله ومطلقًا لهؤلاءخمسة الذوات المقدسة، أصحاب الكساء وهم (فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها) ثم يأمر الجمع تكريماً للزّهراء عليهما السلام أن يطأطوا رؤوسهم، ويفضوا أبصارهم، حتى تسير فاطمة إلى الجنة في موكيها البهي.

٦ - وعند باب الجنة تلتفت الزّهراء عليهما السلام حتى يعلم الخلق منزلتها عند الله عز وجل، ثم ينسبها الله إلى حبيبها، وهنا تغير اللغة،

الشفاعة الفاطمية لمحبّيها

الحديث : البحار عن علل الشرائع بسنده عن محمد بن مسلم قال : «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لفاطمة وقفه على باب جهنم ، فإذا كان يوم القيمة كتب بين عيني كل رجل : مؤمن أو كافر ، فيؤمر بمحب - للزهاء عليه السلام - قد كثرت ذنوبه إلى النار ، فتقراء بين عينيه محباً (محبنا) فتقول : إلهي وسيدي سميتي فاطمة ، وفطمت بي من تولاني ، وتولى ذريتي من النار ، ووعدك الحق ، وأنت لا تخلف الميعاد ، فيقول الله عز وجل : صدقتك يا فاطمة إني سميتك فاطمة ، وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار ، ووعدي الحق ، وأنا لا أخلف الميعاد ، وإنما أمرت بعدي هذا إلى النار ، لتشفعي فيه ، فأشفعك ليتبينن لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف ، موقفك مني ، ومكانتك عندي ، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً ، فجذبت بيده

الاكسيير الأعظم؟!! فيشفعونهم ويأخذون بأيديهم ويدخلونهم الجنة ، فالزهاء تأخذ بيد شيعتها ، وشيعتها يأخذون بيد محبّيها ، وهنالك الفرح والسرور يا شيعة فاطمة .

٩- وأما سعة هذه الشفاعة فيكفيك أنه لم يبق في الناس في المحسر إلا الشاك بفضائل أهل البيت ومقامات الزهراء عليها السلام والكافر والمنافق ، وحينئذ الطامة الكبرى ، فإن هؤلاء الأصناف الثلاثة عندما يكونوا في طبقات جهنم يتحسرون ويقولون ، فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ، فإن الشيعي صديق حميم وحار مع محبّي فاطمة عليها السلام ، ويتمنّون أن يكون لهم رجوع إلى الدنيا ، ليكونوا مع المؤمنين بولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام ولكن هيئات هيهات ، فإنه لو ردوا العادوا على كفرهم ونفاقهم وشكّهم ، لأنّه ثبت كذبهم في الدنيا ، ولم يكونوا مع الصادقين من آل محمد صلى الله عليه وسلم .

إشراق الجنان بضحك فاطمة الزهراء عليهما السلام

الحادي : البحار : وجاء في كثير من الكتب منها (كشف الثقلين) و(فضائل أبي السعادات) في معنى قوله تعالى : ﴿لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾^(١) أَنَّهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَمَا سَكَنُوا رَأَوْا نُورًا أَضَاءَ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ : يَا رَبِّ إِنَّكَ قَلْتَ فِي كِتَابِكَ الْمَنْزِلَ عَلَى نَبِيِّكَ الْمَرْسُلِ ﴿لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا﴾ فَيَنْادِي مَنَادِيًّا : لَيْسَ هَذَا نُورُ الشَّمْسِ وَلَا نُورُ الْقَمَرِ، وَإِنَّ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ تَعْجِبَا مِنْ شَيْءٍ فَضَحِّكَا، فَأَشَرَّقَتِ الْجَنَّةُ مِنْ نُورِهِمَا»^(٢).

أقول : من الثابت أن الضحك أساسه التعجب ، ولهذا قيل : الضحك بلا سبب من قلة الأدب ، فمن يتعجب بضحك حتى قيل :

(١) الدهر : ١٣.

(٢) البحار : ٤٣ ، ٤٥.

وأدخلته الجنة ، وفي المصدر : فخذلي بيده وأدخليله الجنة»^(١) .
اعلم أن في هذا الحديث الشريف دلالات كثيرة ومن ورائها
أسرار وخزائن من العلوم والمعارف :

١ - فما معنى قوله عليهما السلام : تقف فاطمة على باب جهنم ، فإنَّ هذا يعني أَنَّهُ يكون الأمر بعد الحساب ، وبعد أن يكون زمر للجنة وزمر للنَّار ، وإنَّ لها وقفة على باب الجنة ، كما في الحديث ، ووقفة على باب جهنم ، والوقفة الأولى فيها بيان فضل شيعتها ، والثانية فضل محبيها .

٢ - ثُمَّ يكتب بين عيني كُلَّ رجل على نحو الموجبة الكلية ، كما يلحق به المرأة أيضاً لإشتراكهما في التكاليف والفرائض والإيمان والكفر ، فيكتب مؤمن أو كافر ، من دون أن يكون عنوان ثالث ، وهذا يعني أَمَّا مؤمناً من أَهْلِ الْجَنَّةِ وأَمَّا كافراً من أَهْلِ النَّارِ ، ويشمل جميع طوائف الكفر والكافرين وحتى المناقفين والمخالفين للمؤمنين .

٣ - ثُمَّ يأمر الله الملائكة أن يدخلوا محباً للزهراء النَّار ، لآنَّه كثرت ذنبه ، ولم يتوب منها حتى تغفر له ويدخل الجنة من دون أن يمرَّ بهذا الموقف المحرج والمخزي .

٤ - يدلُّ على شفاعة الزهراء عليهما السلام لمحبيها بدخولهم الجنة .

(١) البحار : ٨ ، ٢٤٥ ، ٢٧٥.

وشرّ البليّة ما يضحكك ، فإنّ بعض البلايا وما فيها من شرور فاقفة مما يوجب تعجب الشخص ، فمن دون إختيار يضحك لذلك . فالضحك من التعجب .

ثم (الجنة) بعد رحلة الإنسان وموته ، إمّا أن تكون جنة البرزخ ، وأنّ القبر روضة من رياض الجنان ، أو جنة القيامة والخلد والأبدية والتي لا يرون فيها شمساً فتحرق وتبيّد ، ولا زمهريراً ، أي البرودة المثلجة التي لا تقل في شر العذاب وألمه من النار ومن حرارة الشمس ، فيبينما أهل الجنة في الجنة بعد الحساب والإستقرار وإسكانهم لسعادتهم (وأمّا الذين سعدوا في الجنة) يرون نوراً يضيء الجنان ، وكأنه نور الشمس في رابعة النهار ، فيقولون : يا رب إنك قلت في كتابك المنزل ، وهذا يدل على شدة العلة والإرتباط مع القرآن الكريم والإستشهاد به حتى في الجنة ، فقلت : (لا يرؤن فيها شمساً) فینادي منادٍ من الملائكة أنّ هذا النور ليس نور شمس ولا نور قمر من شموس دنياكم وأقمارها ، بل هذا نور شمس الشموس وقمر الأقمار في الآخرة ، بل هذا نور علي وفاطمة عليهما السلام قد تعجبوا من شيء فضحوكا فبانت أسنانهما ، فأشرقت الجنان من نورهما ، وليس هذه الإشراقة العلوية الفاطمية ، لجنة واحدة عرضها السماوات والأرض ، بل أشرقت الجنان وإطلاقها وعمومها يعم جميع الجنان التي علمها عند الله سبحانه ، فكلّ أهل

الجنان يخبرون ويرون هذا النور الإلهي المتجلّى بعلي وفاطمة عليهما السلام ، ولا يؤمن بمثل هذه المغيبات إلّا من كان متّقىً (هُدِيَ لِمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْعَيْنِ) وأمّا الذين في قلوبهم مرض النفاق والذّنوب والعقائد الفاسدة فسيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ، وما هذا إلّا غلّو منكر ، ولا ضير علينا في ذلك ، ما دمنا مع الحق ، وعلى الحق ، وإلى الحق ، وفي الحق ، والله هو الحق جل جلاله ، تجلّى حقه في أمير المؤمنين عليهما السلام كما قال رسول الله ﷺ : «علي مع الحق والحق مع علي أينما دار يدور» .

والحمد لله رب العالمين الذي جعلنا من المتمسّكين بولايته على أمير المؤمنين عليهما السلام وفاطمة الزهراء عليهما السلام سيدة نساء العالمين ، وألهمها الطيبين الظاهرين .

مقام إبنته فاطمة الزّهراء عليها السلام لعامة الناس، إنطلاقاً بمن كان من حوله من الصحابة، فإنه من عرف هذه الطاهرة المطهرة الحوراء الإنسية فقد عرفها، ومن لم يعرفها فاعلموا أنها فاطمة بنت محمد، أنها بضعة المصطفى، بل قلبه النابض الذي يدل على حياته، بل وروحه التي بين جنبيه، ولو لا الروح لكان الجسد ميتاً، فكل ما قام به الجسد في مقام الأقوال والأعمال والجهاد، إنما كان بالروح، وكل ما قام به من العلم والمعرفة والحكمة والقرب من الله سبحانه إنما كان بالروح، فالروح النبوية تتجلّى بفاطمة الزّهراء عليها السلام.

ومن الطبيعي والأمر البديهي أنه من يؤذى فاطمة الزّهراء عليها السلام حينئذٍ فقد أذى رسول الله، ومن آذى الرّسول فقد أذى الله، ومن آذى الله والرسول فقد صرّح القرآن الكريم بعاقبته وما هيته وشخصيّته، فإنّ ملعون ملعون في الدنيا والآخرة. «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعْنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا»^(١).

(١) الأحزاب: ٥٧.

فاطمة الزّهراء عليها السلام قلب المصطفى وروحه التي بين جنبيه

ال الحديث : البحار عن مجاهد قال : «خرج النبي صلوات الله عليه وسلم وهو آخر بيده فاطمة بنت محمد فقال : من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني وهي قلبي وروحني التي بين جنبي، فمن آذها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»^(١).

وفي خبر آخر : «قال رسول الله : إنّ فاطمة شعرة مني ، فمن آذى شعرة مني فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله لعنه الله ملأ السماوات والأرض».

أقول : الروح في الإنسان يدل على حياته وحركته ، فإنّ الميت من لا روح فيه ، لا حياة له ولم يتحرك ، فأراد النبي صلوات الله عليه وسلم أن يعرف

(١) البحار : ٤٣ ، ٤٤.

عمود الدين ويؤخذ من هذا البيت، فبطريق أولى يؤخذ كل الدين في أحكماته وعقائده وأخلاقه من هذا البيت الطاهر المطهر، لا من فلان وفلان، من يشهد على نفسه بالظلم والجهل والهلاك لو لا وجود أهل البيت عليهم السلام.

ثم يشير النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله وسلامه إلا أنه سلم لأهل هذا البيت «سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم» وأنّ أهل هذا البيت هم المقصودون في آية التطهير، وسيدة آية التطهير فاطمة الزهراء عليها السلام وإنه لم يشاركتها من النساء في ذلك، ويدلّ على عصمتها الذاتية الكلية، فكانت مفروض الطاعة على الخلائق أجمعين من الجن والإنس.

الطهارة الفاطمية

ال الحديث : البحار عن نافع ابن أبي الحمراء قال : « شهدت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ثمانية أشهر إذا خرج إلى صلاة الغداة مرّ بباب فاطمة عليها السلام فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، الصلاة : **«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرُّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا»**^(١) .

أقول : لا يخفى أن قول رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه (الصلاحة) أي كان عند أوقات الصلاة يقول ذلك ، ويشير إلى أنه حان وقت الصلاة ، وليس هذا يعني أنه يذكرهم بالصلاحة ، فإن التذكير عند الغفلة ولا غفلة في أهل البيت عليهم السلام حتى يذكّرهم النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بالصلاحة ، بل ربما قوله (الصلاحة) حتى يعلم المسلمون جيلاً بعد جيل وإلى يوم القيمة ، أن الصلاة إنما تؤخذ من هذا البيت الطاهر المطهر ، وإذا كانت الصلاة

(١) الأحزاب : ٣٤

يُوصَف في مقامِ الكمال ، ثُمَّ الحمد والثناء كَلَّهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ الجمال المطلق فيستتحق جميعَ الحمد والثناء في مقامِ الجمال ، ثُمَّ في مقامِ الجلال منزَّه عن كُلّ نقص وعيب وعن المثل والشبه والضد والنَّدَّ والشَّرِيك ، فليس كمثله شيء ، يسبِّح له ما في السماوات والأرض ، فينتهي إلى الكثرات غير المتناهية في عالم الإمكان .

ومن فلسفة الحياة عبادة الله ومعرفته ، وما عبد الله بشيء من التمجيد والتحميد أَفضل من تسبیح فاطمة ، فـإِنَّها الجامدة لـكُلّ مراتب المعرفة الجلالية والجمالية والكمالية في قوسها الصعودي ، ومن الكثرة إلى الوحدة ، فمن جلال الله إلى جماله ، ثُمَّ إلى كماله ، ومن التسبیح إلى التمجيد وإلى التكبير جل جلاله .

ولو كان في علم الله الغامض وفي خزائن غيبه أَفضل من تسبیح فاطمة الزَّهراء لنحله رسول الله ﷺ فاطمة ، فـإِنَّ فاطمة الأفضل وللأفضل من هو الأفضل من العلی الأعلى بواسطة أشرف خلقه ، والأفضل في دائرة الإمكان ، وهو الرسول الأعظم ﷺ ، فمن الأفضل بواسطه الأفضل إلى الأفضل ما هو الأفضل ، وانه من الذكر الكبير ، فأذكروا الله كثيراً . وهذا ما خصَّ الله فاطمة الزَّهراء في تسبیحها الأعظم .

وهذا غيض من فيض في التسبیح الزهرائي ، وقد وردت نصوص معتبرة في ذلك ، من ورائها أسرار و المعارف لمن كان من أهل المعرفة ، جعلن الله وإياكم منهم آمين .

تسبیح فاطمة الزَّهراء عليه السلام

الحديث : البحار عن الكافي بسنده عن أبي جعفر ع قال : « ما عبد الله بشيء من التمجيد أَفضل من تسبیح فاطمة عليه السلام ولو كان شيء أَفضل منه لنحله رسول الله ﷺ فاطمة ». .

أقول : أن الهبات والهدايا والعطایا والنحلات تختلف باختلاف الزَّمان والمكان والأحوال والأشخاص ومعتقداتهم ، فأفضل الهبات والهدايا ما كان عليه إسم الله ، وما كان من خزائن الله وكنوذه ومن العالم الملکوتی والغیری ، مما أعظم المهدی وهو الرسول الأعظم أشرف خلق الله .

وما أعظم المهدی إليه وهي فاطمة الزَّهراء سيدة نساء العالمين عليه السلام .

وما أعظم الهدیة وهو تسبیح فاطمة الزَّهراء ، وهو مائة مرّة من الذکر الإلهی بكیفیة خاصة (٣٤ مرّة الله أكبر ثم ٣٣ مرّة الحمد لله ثم ٣٣ مرّة سبحان الله) . فالتكبير والتحميد والتسبیح ، وفي القوس النزولي من الوحدة إلى الكثرة فمن تکبیر الله وانه أكبر من أن

فاطمة الزهراء عليها السلام تحدثها الملائكة

الحادي : البحار عن العلل بسنده عن زيد بن علي قال : « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنما سميت فاطمة محدثة . لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديهما كما تنادي مريم بنت عمران ، فتقول : يا فاطمة ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَا فاطمة أَقْنُتْي لِرَبِّكِ وَاسْجُدْي وَأَرْكَعْي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ . فتحدهم ويحدثونها ، فقالت لهم ذات ليلة : أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران ؟ فقالوا : إنّ مريم كانت سيدة نساء عالمها ، وإنّ الله عزّ وجلّ جعلك سيدة نساء عالمك وعالمه ، وسيدة نساء الأولين والآخرين .

أقول : إنّ هذا الخبر يدلّ على أمور :

الأول : بيان وجه تسمية الزهراء بالمحدثة ، فإنّ المحدثة : أمّا بكسر الدال المهملة فيكون من إسم الفاعل ، وتعني إنّها تحدث غيرها ، وأمّا بفتحها من إسم المفعول ، وتعني أنّ الغير يحدّثها .

الثاني : أنّ الملائكة تهبط من السماء عليها ، وهذا الهبوط ليس من هبوط الوحي والتشريع ، فإنّ ذلك قد ختم بأبيها رسول الله محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وإنّما من حضور الملك عند الإنسان بإذن الله سبحانه ، فالملائكة كانت تهبط من السماء ويكون الحديث متداولاً بينها وبين فاطمة ، فهم يحدّثونها وهي تحدّثهم ، ومن ثمّ كانت محدثة) بالكسر والفتح .

الثالث : لا تعجب ولا تذكر نزول الملائكة عليها - كما تنكر الوهابية المعاصرةاليوم لجهلهم بالحقائق وجمودهم الفكري - فإنه قد نزل من قبل على مريم ، وتحدّثت مع مريم بنص القرآن الكريم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

الرابع : من أحاديث الملائكة في مقام البشارة لسيدة الزهراء عليها السلام أنّهم أخبروها بأنّ الله إصطفاها كما اصطفى مريم ، وظهرها وإصطفاها على نساء العالمين .

الخامس : حضور الملائكة عندها في الليل ، وتسأل ^(١) كيف تكون قد اصطفاها على نساء العالمين ومن قبل قد إصطفى مريم وهذا كأنّه في تهافت وتضاد ، ولكن الملائكة رفعوا هذا التضاد

(١) وما كان سؤالها إلا من باب (سؤال العارف) كسؤال الله سبحانه موسى عليه السلام في قوله تعالى ﴿مَا تُلْكَ بِيَسِينَكَ يَا مُوسَى﴾ فان الله يعلم ما بيده إلا يسأل ليعرف الآخرون .

نبية^(١).

قال شيخنا الصدوق^{عليه السلام}: قد أخبر الله عز وجل في كتابه بأنه ما أرسل من النساء أحداً إلى الناس في قوله تبارك وتعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ ولم يقل نساء، والمحدثون ليسوا برسل ولا أنبياء فإن النبوة والإمامية من مختصات الرجال، ولكن باب الولاية والحجية وحديث الملائكة مفتوح للرجال والنساء، فكانت مولاتنا الزهراء^{عليها السلام} ولية الله الأعظم وحجة الله على الخالق، تحدثها الملائكة.

(١) البحار: ٤٣، ٧٩.

البدوي والظاهري بما هو في الواقع، وفي علم الله المعمور، وفي أم الكتاب واللّوح المحفوظ، أنّ مريم إصطفاها على نساء زمانها، ولكن أنت يا فاطمة فإنّ الله إصطفاك على كلّ النساء من حواء وإلى يوم القيمة، فجعلك سيدة نساء عالمك وعالمهما ، بل وسيدة نساء الأولين والآخرين، وفي الدنيا والآخرة.

والسيّد والمولى دونه العبد ، والسيّدة الحرّة دونها الإمام والجواري ، فإذا كانت هي سيدة الكون في الملك والملوك ، فدونها بحكم الجواري والإماء ، وأين السيّدة من الجارية؟! وأين الترى من الشريا؟!!

ثم لا يخفى أن حديث الملائكة لا يختصّ بمريم وفاطمة^{عليهما السلام} ، بل هناك من النساء الصالحات من حدثتها الملائكة .

قال محمد بن أبي بكر : لما قرأ : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ولا محدث ، قلت وهل يحدث الملائكة إلا الأنبياء؟ قال : أنّ مريم لم تكن نبيّة ، وكانت محدثة - بفتح الدال إسم مفعول - وأمّ موسى بن عمران كانت محدثة ولم تكن نبيّة ، وسارة إمرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة فبشروها بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب ، ولم تكن نبيّة ، وفاطمة بنت رسول الله^{صلوات الله عليه وآله وسلامه} كانت محدثة ولم تكن

حضريرة القدس الإلهي في قبة بيضاء، ومن أبرز أوصاف هذه الحظيرة المنزّهة عن كلّ عيب ونقص وقبح لقدساتها، أنّ سقفها عرش الرّحمن عزّوجلّ، وهذه من القضايا المعنوية والمفاهيم التجردية والنّورية.

وإذا كان قلب المؤمن عرش الرحمن، فان في قلبه حبّ فاطمة وولائها والبراءة من أعدائدها وظالميها. وكفى بذلك شرفاً وفخراً وعزّاً.

فاطمة الزّهراء عليها السلام في حظيرة القدس

الحديث : البحار : عن عمر بن الخطّاب عن النبي ﷺ قال : «فاطمة وعليّ والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء ، سقفها عرش الرّحمن عزّ وجلّ»^(١).

أقول : لقد إستيقنوا بها وجدوا بها واستضعفوها ، فيروي عن رسول الله مثل هذه المنقبة العظيمة لفاطمة الزّهراء عليها السلام ويحرق دارها ويكسر ضلعها ، ويسقط جنينها من بعد رحلة أبيها !!.

وما قاله الرّسول الأعظم ﷺ في مكان ومنزلة الزّهراء وبعلها وبنيتها في يوم القيمة ، إنّما هو من عالم الغيب ، ولا يؤمن بها إلا من كان متّقىً ، فإنّه أولى صفات المتّقين «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ»^(٢) فإنّ فاطمة الزّهراء مع أسرتها الطاهرة هم في

(١) البحار : ٤٣ : ٧٦.

(٢) البقرة : ٣.

رسول الله وحبيبه المصطفى محمد^{صلوات الله عليه وسلم} ثمّ نفسه وأخوه ووصيّه بنصّ آية المباهلة، أمير المؤمنين علي^{عليه السلام}، ثمّ روحه التي بين جنبيه - كما ورد في الحديث النبوّي - بنته فاطمة الزهراء^{عليها السلام} فما كان في الدنيا بعد أبيها الذي قال الله في وصفه في سورة طه * ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتُتَنَقِّيَ^(١) من شدة عبادته وصلاته حتى كانت تتورّم قدماه، وكذلك بعد بعلها أمير المؤمنين الذي كان يصلّي في الليل ألف ركعة، فما كان أَعْبُدُ من فاطمة الزهراء^{عليها السلام} ويكفيك شاهدًا أنّها كانت تقوم في عبادة صلاتها حتى تتورّم قدمها كما كان أبوها^{صلوات الله عليه وسلم}.

أقول : ما ذكرته على العجاله إنّما هو غيض من فيض ، وذرة من جيال ، و قطرات من بحار معرفة سيدتنا حبيبته المصطفى أمّنا فاطمة الزهراء^{عليها السلام} و مناقبها وفضائلها و منازلها الملكوتية .

وهو بحسب طاقتنا البشرية ، نسأل العلي القدير أن يوفقنا في ولائها ومعرفتها في الدنيا والآخرة ، فإن باب العلم والمعرفة مفتوح في كل مراتب قوسى النزولي والصعودي ، **﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾**^(٢) **﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾**^(٣) **﴿وَمَا أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا كِلِيلًا﴾**^(٤)

(١) طه : ٢ - ١.

(٢) طه : ١١٤.

(٣) يوسف : ٧٦.

فاطمة^{عليها السلام} أَعْبُدُ النَّاسَ بَعْدَ أَبِيهَا وَبَعْلَهَا

الحديث : قال رسول الله^{صلوات الله عليه وسلم} : «إِنِّي أَبْشِرُكُمْ بِأَنَّ ابْنَتِي فاطمة^{عليها السلام} مَلِأَ اللَّهَ قَلْبَهَا وَجُوَارِحَهَا إِيمَانًا إِلَى مَشَاشِهَا، فَفَرَغَتْ لِطَاعَةِ اللَّهِ»^(١). قال الحسن البصري : «ما كان في الدنيا أَعْبُدُ من فاطمة^{عليها السلام} ، كانت تتورّم قدمها».

أقول : لا يخفى أن من فلسفة الحياة وسر الخلقة هي عبادة الله عزّ وجلّ كما قال في كتابه العظيم **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾**^(٢) .

ولل العبادة درجات ومراتب ومصاديق ، وكلّما إزداد الإنسان في عبادة الله خالصاً ومحلاً إزداد قرباً من ربّه المعبد جل جلاله ، فسيّد العباد بل سيد الخلق طرّاً ، الذي أتى الرحمن عبداً ، هو

(١) البحار : ٤٣ : ٤٦.

(٢) الذاريات : ٥٦.

والحمد لله أولاً، وآخرأً، وصلى الله وسلامه أبد الآدبين على فاطمة الزهراء عليها السلام وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها، بعد ما أحاط به علمه، وأحصاه كتابه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فاطمة الزهراء عليها السلام في محراب العبادة^(١)

- ١- إن من فلسفة الخلقة وسر الحياة هو التكامل والوصول إلى الكمال المطلق والفناء فيه والبقاء به، فإنه إلى ربكم المنتهى، وإليه تصب الأمور، وإنما إليه راجعون.
- ٢- فما من شيء من مخلوقات الله ومصنوعاته مما في الطبيعة وماورائها إلا ويسبح في أمواج الكون الرحيب الراكعة والساجدة خضوعاً وخشوعاً لجلال الله وجماله وكماله المطلق، فيسبح بجلال الحي، ويحمد بجماله القيوم.
- ٣- ثم الإنسان أشرف خلق الله سرره المكنون وكماله المنشود إنما يتمحور في عبوديته لله سبحانه . فكماله وتكامله بعبادته، والتي من وراءها المعرفة بمراتبها من الجلال والجمال والكمال،

(١) مادة أولية لمحاضرة إسلامية ألقاها الكاتب في (حسينية أهالي الكاظمية) في دولت آباد - طهران - ليلة شهادة فاطمة الزهراء عليها السلام ، ١٣، جمادي الأولى ١٤٣٣ هـ.

وقصر في تسلقه سُلّمَ تكامله، بل من تركها فقد يهبط إلى الأسفل حتى يفقد إنسانيته واستخلاقه لربه، وكان كالأنعام بل أضل.

٦ - ثم أئمننا الأطهار^{عليهم السلام} حجج الله على البرايا كانوا من أعظم الناس عبادة، فإنهم القدوة الصالحة والأسوة الحسنة في العبادات والخضوع لله سبحانه، وقد تجلّى فيهم مشيّة الله وحكمه وإرادته، فمن عرفهم وعرف عبادتهم في سيرتهم وحياتهم، أعاذه ذلك في سيره وسلوكه للوصول إلى قاب قوسين أو أدنى، ليكون في حضرة القدس مع الكروبيين والمقربين في ظلّ عرش رب العالمين.

٧ - وكانت مولاتنا سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، الحوراء الأنسيّة الظاهرة الزكية فاطمة الزهراء^{عليها السلام} أم الأمّة النجباء وحليلـة المرتضى وبنت المصطفى^{عليهم السلام} من أتمّ مصاديق الأسوة والقدوة، فإنه يقتدي بها مولانا وإمام زماننا صاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ومن يقراء سيرتها العبادية يقف على حقيقة ناصعة تدهش ذوي العقول وتحير أولي الآلباب، وإنه لا يمكن أن نعرفها كما هي، كما لا نتمكن من معرفة حقيقة عبادتها، فإنها كفوأ أمير المؤمنين علي^{عليه السلام}، ولو لاه لما كان لها كفوأ آدم فمن دونه.

وقد قال رسول الله^{صلوات الله عليه وسلم} في معرفة أمير المؤمنين^{عليه السلام}: «يا

وبحـرـفة المعـبـودـ، وحـقـيقـةـ العـبـادـ، صـحـةـ العـبـادـةـ وـقـبـولـهاـ .

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم : «وَمَا حَكَفَتِ الْجِنَّ وَالْإِنْسَنُ إِلَّا يَعْبُدُونَ»^(١).

قدم الجن على الإنس لأنهم أقدم وأقوى خلقاً وأطول عمراً، وفي الحديث الشريف عن الإمام الباقي^{عليه السلام} في قوله (يعبدون) قال: «أي ليعرفون»، فالميزان في العبادة وحقيقة العبودية هي المعرفة أولاً، لا قيمة لعبادة لو لم تدعم بالمعرفة.

٤ - ثم من أهمّ وظائف ومسؤوليات وفلسفة البعثة والنبوة وامتداد خطّها بالإمامنة والخلافة هو سوق الناس وهدايتهم وإرشادهم إلى معرفة الله سبحانه، وتوحيده في الذات والصفات والأفعال، وفي العبادة، فإنه لا إله إلا هو، الفرد الصمد، الواحد الأحد، ليس كمثله شيء.

٥ - فدعوة الأنبياء والرسّل وأوصيائهم ومن يحذو وحذوهم من ورثتهم العلماء الصالحين إلى توحيد الله وعبادته والإيمان به خالصاً قولًا وعملاً، فإن العبادة بمنزلة قاعدة إنطلاق للتعالى والتكامل الإنساني، فكلّما ازداد الإنسان عبودية لربه إزداد قرباً من العليّ الأعلى، وإذا قصر وتهاون في عبادته فإنه أضرّ بنفسه،

الإسلامية.

وأما الأول : فإنه بمعناه العام الدال على السلوك في الحياة، ومنه السيرة الذاتية بأدوارها من الولادة والطفولة والشبابية والكهولة، وهي تعني ترجمة الإنسان وتاريخه.

ومقصودنا من هذه العجلة هو المعنى العام وبيان جانب من جوانبه، وهو السيرة العبادية في حياة الزهراء المرضية ^{عليها السلام}، فالبيكم صور ومشاهد من عباداتها، ومن ورائها خزائن من العلم وكنوز من المعرف، يقف على جملة منها من كان لهخلفية علمية وثقافية، وكان من أتباع مدرسة أهل البيت ^{عليهم السلام}.

أولاً : موقع عبادتها عند رسول الله والأئمة الأطهار ^{عليهم السلام} وملائكة الله عزوجل ، فإن معرفة ذلك يعيننا على فهم الموضوع وإستيعابه ينحو أتم وأكمل ، والله من وراء القصد.

قال العلامة المجلسي في كتابه الق testim : « قال النبي ^{صلوات الله عليه وسلم} : فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأنها تقوم في محرابها، فيسلم عليها سبعون ألف ملك من المقربين، وينادونها بما نادت به الملائكة ^{عليهم السلام} فيقولون : يا فاطمة (إن الله أصطفاك وظهرك وأصطفاك على نساء العالمين) ^(١) ».

(١) آل عمران : ٤٢.

على ما عرفك إلا الله وأنا» ولا يعرف كفوه فاطمة إلا الله ورسوله ووصييه فإنها الصديقة جمال الله وعصمته الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى.

ـ ٨ـ إذا لا يمكن لنا أن نعرف ذات الله سبحانه ، فكذلك لا يمكن أن نعرف ذات رسوله وذوات أوليائه على وفاطمة ، وإنما حوزة المعرفة وزيادتها في دائرة الأوصاف والأفعال ، فإذا أردنا أن نعرف الزهراء ^{عليها السلام} من خلال التصوص الصادرة والواردة في كتاب الله وسنة نبيه ومنهاج الأئمة الأطهار ^{عليهم السلام} ، أي نعرفها من خلال تعريف الله أيها في كتابه وسنة نبيه وأحاديث أوليائه ، فانما نعرفها بمقدار طاقتنا البشرية ، وبسعة وجودنا وكف آيدينا في أوصافها وأفعالها ، فإن الشيء أما ان يعرف في ذاته بذاته لذاته ، أو يعرف بصفاته وأوصافه أو أفعاله وأعماله ، فنعرف الزهراء ونறت من بحار معرفتها بمقدار أكفنا المتواضعة ، ونشير إلى نماذج حيوية تتفاعل معها في عباداتها لنقتدى بسيرتها الطاهرة والمباركة .

ـ ٩ـ مفهوم السيرة في المصطلح : إن السيرة وان كانت ذات معان متعددة إلا أنها تنتسب إلى قسمين : عام وخاص .

والثاني يطرح في الفقه الإسلامي ، وهو بمعنى السنن المفروضة وغيرها ، وإنها من مصادر التشريع الإسلامي في استنباط الحكم الشرعي بعد كتاب الله الكريم عند جميع المذاهب

الحياة، بل عندها الحياة كلّها مطبوعة بطبع العبادة، وبغاية التذلل والخشوع لله سبحانه وتعالى.

عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام قال: «رأيت أمي في محاربها ليلة الجمعة، فلم تزل راكعة ساجدة حتى إنفجر عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدع لنفسها بشيء، قلت لها يا أمّاه لم لا تدعين لنفسكِ كما تدعين لغيرك؟ قالت: يا بُني! الجار ثم الدار»^(١). قال حسن البصري في وصف عبادتها عليها السلام: ما كان في هذه الأُمّة أعبد من فاطمة، كانت تقوم حتى تورّمت قدماها^(٢).

واليكم هذا المشهد الرائع من سيرتها وعبادتها، فإنه في ليلة زفافها، طلبت من أمير المؤمنين علي عليه السلام أن يقوما للصلوة، فقالت: فأنسدك بالله إن قمت إلى الصلوة، فنعبد الله تعالى هذه الليلة. ثم أخبرها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله يقضى حاجتها فلتطلب منه ما تريده».

فقالت روحـي فـداها: «شـغلـني عن مـسـئـلـته لـذـة خـدمـتهـ، لا حاجـةـ لـيـ غـيـرـ النـظـرـ إـلـىـ وجـهـ الـكـرـيمـ فـيـ دـارـ السـلامـ»^(٣).

(١) كشف الغمة ٢: ٩٤، ودلائل الإمامة ٥٦.

(٢) المناقب ٣: ٣٤١.

(٣) أحقاق الحق ٤: ٤٨١، رياحين الشريعة ١: ١٠٥.

وثانياً: أثر العبادة في وجه تسميتها بالزهراء عليها السلام:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ابنتي فاطمة سيدة العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني وثمرة فؤادي وهي روحـي التي بين جنبي، وهي الحوراء الأنـسـيةـ، حتى قـامتـ فـيـ مـحـارـبـهاـ بـيـنـ يـدـيـ رـبـهاـ جـلـ جـالـهـ زـهـرـ نـورـهاـ لـمـلـائـكـةـ السـمـاءـ كـمـاـ يـزـهـرـ نـورـ الـكـوـاـكـبـ لـأـهـلـ الـأـرـضـ وـيـقـولـ اللهـ عـزـ وـجـلـ لـمـلـائـكـةـ: ياـ مـلـائـكـتـيـ أـنـظـرـواـ إـلـىـ أـمـتـيـ سـيـدـةـ إـمـائـيـ، قـائـمـةـ بـيـنـ يـدـيـ تـرـتـدـ فـرـائـصـهـاـ مـنـ خـيفـيـ، وـقـدـ اـقـبـلـتـ بـقـلـبـهـاـ عـلـىـ عـبـادـتـيـ، أـشـهـدـكـمـ إـنـيـ قـدـ أـمـنـتـ شـيـعـتـهـاـ مـنـ النـارـ».

وثالثاً: الخوف والخشوع في عبادتها، فإن من يخشع قلبه تخضع جوارحه، حتى تبكي عيونه في صلاته.

في إرشاد القلوب ١٠٥: (كانت فاطمة عليها السلام تنهج في صلاتها من خوف الله) والنهايج إنكسار الصوت عند البكاء.

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة عليها السلام لم سميت الزهراء؟ فقال عليه السلام: «لأنها إذا قامت في محاربها، يزهـرـ نـورـهاـ لـأـهـلـ السـمـاءـ كـمـاـ يـزـهـرـ نـورـ الـكـوـاـكـبـ لـأـهـلـ الـأـرـضـ»^(٤).

ورابعاً: إهتمامها بالعبادة وأداء العبادات، وأنها الأصل في

(٤) علل الشرائع ٢١٥: ١.

العظيم، سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ الْفَاتِحِ الْقَدِيمِ، سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ الْبَهْجَةَ
وَالْجَمَالَ، سُبْحَانَ مَنْ تَرَدَّى بِالْتُّورِ وَالْوَقَارِ، سُبْحَانَ مَنْ يَرَى أَثَرَ
النَّمْلِ فِي الصَّفَا، سُبْحَانَ مَنْ يَرَى وَقْعَ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ، سُبْحَانَ
مَنْ هُوَ هَكَذَا لَا هَكَذَا غَيْرُهُ»^(١).

وقال الشيخ الطوسي  في كتاب (مصباح المتهجدin) ان صلاة فاطمة  ركعتان، تقرأ في الأولى الحمد وسورة القدر مأة مرة، وفي الثانية بعد الحمد سورة التوحيد مأة مرّة، فإذا سلمت سبّحت تسبيح الزهراء ثم تقول (سبحان ذي العز الشامخ) إلى آخر ما مرّ من التسبيح. ثم قال : وينبغي لمن صلى هذه الصلاة وفرغ من التسبيح أن يكشف ركبتيه وذراعيه، ويباشر بجميع مساجده الأرض بغير حاجز يحجز بينه وبينها، ويدعو ويسأل حاجته وما شاء من الدعاء ويقول وهو ساجد....

وصلاة أخرى : ركعتان في كل ركعة خمسين مرّة (قل هو الله أحد) مع دعاء خاص ^(٢).

وصلاة أخرى لها  : روى الشيخ والسيد عن صفوان قال : دخل محمد بن علي الحلبـي على الصادق  في يوم الجمعة ، فقال

(١) مفاتيح الجنان، أعمال يوم الجمعة : ٩٧.

(٢) المصباح : ٢٩٦.

وكانت مثل هذه العابدة الوالهة عندما تستغرق في حب مولاها وعبادـة ربـها ، تهـز الملائكة مهد أولادها ^(١).

وكانت مولاتنا الزهراء  تبالغ في أهميتها للصلـاة ، فكان لها محراب في بيـتها ، فإن المرأة بيـتها محـرابـها . قال الإمام الحسن  : «رأـيت أمـي فاطـمة قـامت فـي مـحرـابـها».

وسـأل النبي الأـعظـم محمد  عن إـبـنته يـومـاً فـقال : «أـين اـبـنتـي فـاطـمة؟ فـقـيل لـه : فـي مـحرـابـها».

وكـانت تـهـتم حتـى بـمستـحبـات الصـلاـة وـفي آخر أيام حـيـاتها ، فإنـها استـعملـت الطـيـب فـي ثـوبـها المـخـصـوص لـالصـلاـة كـما فـي آخر وـصـاياـها لـأـسـماء ^(٢).

وهـنـاك صـلـوات خـاصـة بـهـا .

قال أبو عبد الله  : «كان لأـمـي فـاطـمة صـلاـة تصـليـها عـلـمـها جـبرـيلـ: رـكـعتـان تـقرـء فـي الـأـوـلـ الـحـمـدـ مـرـة (وـإـنـا أـنـزلـنـاه فـي لـيـلة الـقـدـرـ) السـوـرةـ مـأـةـ مـرـةـ، وـفـي الـثـانـيـةـ: الـحـمـدـ مـرـةـ وـمـرـةـ (قلـ هوـ اللهـ أـحدـ) سـوـرةـ التـوـحـيدـ، فـإـذـا سـلـمـتـ سـبـحـتـ تـسـبـيـحـ الطـاـهـرـةـ  سـبـحـانـ ذـيـ الـعـزـ الشـامـخـ الـمـنـيـفـ، سـبـحـانـ ذـيـ الـجـلـالـ الـبـاذـخـ

(١) الـبـحارـ ٤٣: ٤٥.

(٢) كـشـفـ الـغـمـةـ ٢: ٦٢.

عصر الجمعة.

عن مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: «سمعت النبي صلوات الله علية وسلام يقول: إن في الجمعة لساعة لا يراقبها رجل مسلم يسأل الله عزوجل فيها خيراً إلا أعطاه.. وقال: هي إذا تدلّى نصف عين الشمس للغروب».

وكانت فاطمة عليها السلام تقول لعلمائها: «إصعد على الضراب - الظراب - فإذا رأيت عين الشمس قد تدلّى للغروب فاعلمنى حتى أدعو ربي»^(١).

ومنها: ليالي القدر في شهر رمضان المبارك.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «وكانت فاطمة لا تدع أحداً من أهلها ينام تلك الليلة ليلة القدر. وتداويهم بقلة الطعام، وتتأهّب لها من النّهار، وتقول: محروم من حرم خيرها»^(٢).

ولا يخفى إنّ أعمال النهار الصالحة تؤثّر في بركات الليل، كما إن العمل السيء في النهار يوجب الحرمان من حسنات الليل، كما ورد أنّه يحرم من صلاة الليل من كذب في نهاره، وكذلك العكس، فإن من كان راهباً في ليله كان أسدًا في نهاره، وإن ناشئة الليل أشدّ

(١) معاني الأخبار: ٣٩٩.

(٢) عائم الإسلام: ١: ٢٨٢.

له: «تعلّمني....

وصلة أخرى: (صلاة الاستغاثة بالبتول) إذا كانت لك حاجة إلى الله تعالى وضاق صدرك منها، فصل ركعتين، فإذا سلمت كبر ثلاثة (الله أكبر، ثلاث مرات، وسبّح تسبيح فاطمة عليها السلام ثم اسجدوا قل مائة مرة (يا مولاتي يا فاطمة أغيشني) ثم ضع حذّك الأيمن على الأرض وقلها مائة مرة، ثم ضع الخد الأيمن وقلها مائة مرة، ثم عد إلى السجود، وقلها مائة وعشرين مرات - فالمجموع: (٤١٠) - وأذك حاجتك فإن الله تعالى يقضيها إن شاء الله تعالى.

وفي كتاب مكارم الأخلاق: صلاة الاستغاثة بالبتول عليها السلام:

تصلي ركعتين ثم تسجد وتقول (يا فاطمة) مائة مرة، ثم تضع خدك الأيمن على الأرض وقولها مائة مرة، ثم تضع الأيسر وتقول مثل ذلك، ثم تعود إلى السجود وقولها مائة وعشرين مرات. ثم تقول بعد ذلك: «يا آمناً من كلّ شيء، وكلّ شيء منك خائف حذر، أسألك بأمنك من كل شيء وقوف كلّ شيء منك أن تصلي على محمد وأن تعطيني أماناً لنفسي وأهلي ومالي ولدي حتى لا أخاف أحداً، ولا أحذر من شيء أبداً أنك على كل شيء قادر».

خامساً: إهتمامها بموقع الدّعاء، فإن الدّعاء منّ العبادة وسلاح الأنبياء ومصباح كل صلاح وفلاح، له آدابه وشرائطه، ومنها: إغتنام ومعرفة موقع الدّعاء ومواعيده، ومن أفضل ساعاته

ان ينقلب إلى اليمين أو الشمال، ومن دون أن يتكلّم مع أحد، ولا يطوى رجله، فإنّه تكون كل ركعة بآلف ركعة، فيكون مثله مثل ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر^(١).

كانت ^{عليها السلام} إذا جن الليل تقوم في محاربها صافة قدميها، منقطعة إلى ربّها تدعوه ربّها وتقول في دعائهما: «اللّهم إني أسألك قوّة في عبادتك، وتبصراً في كتابك، وفهمًا في حكمك، اللّهم صلّ على محمد وآل محمد، ولا تجعل القرآن بنا ما حالاً، والصراط زائلاً، ومحمد ^{صلّى الله عليه وآله} عَنَّا موَلِّياً. اللّهم إجعل أول يومي هذا فلاحاً، وأوسطه صلاحاً، وآخره نجاحاً، اللّهم صلّ على محمد وآل محمد، وأجعلنا ممّن أنساب إليك فقبلته، وتوكّل عليك فكيفيته، وتضرع إليك فرحمته. اللّهم إني أسألك الهُدُى، والتقى والغفاف والغنى، والعمل بما تحبّ وترضى، اللّهم إني أسألك من قوّتك لضعفنا، ومن غناك لفقرنا وفاقتنا، ومن حلمك وعلمك لجهلنا، اللّهم صلّ على محمد وآل محمد، وأعُنّا على شكرك وذِكرك وطاعتكم وعبادتك يا أرحم الراحمين».

ومن دعاتها ^{عليها السلام} وتهجدتها في محاربها:

«اللّهم أجعلنا من أقرب من تقرّب إليك، وأوجه من توجّه إليك، وأنجح من سألك وتضرّع إليك، اللّهم لا تمتّنا إلا على رضاك، اللّهم واجعلنا ممّا أخلص لك بعمله، وأحبّك في جميع

(١) البحار: ٤٣: ٨٨.

وطأً وأقوم قيلاً.

سادساً: إهتمامها البليغ بالصلاحة، فإنّها عمود الدين، إن قبلت قبل ما سواها، وإن رُدّت ردّ ما سواها.

ويظهر من الشريعة الإسلامية ومصدر ثقافتها ومشروعيتها القرآن الكريم والسنّة الشريفة المتمثلة بقول المعصوم أى النبي أو الوصي ^{عليه السلام} وفعلهما وتقريرهما، أنه أهّم أمر في الإسلام بعد المعرفة والإيمان هو الصلاة، فإنّها لا تترك على أيّ حال من الأحوال، وإنّها الفارق بين المسلم والكافر في مقام الإيمان العملي، ومن ثمّ كانت عمود الدين وأساسه.

سابعاً: إهتمامها الحثيث بالأدعية والأذكار وتلاوة القرآن الكريم، فإنّه عندنا صحيفة عرفت بصحيفة الزهراء ^{عليها السلام} فيها الأدعية والأذكار وفيه دعاء عن النبي ^{صلّى الله عليه وآله} وإنّه أحبّ إليه من الدنيا وما فيها^(٢).

ومن الأذكار المعروفة تسبّيحها المبارك (٣٤ مرة (الله أكبر) و(٣٣ مرة) (الحمد لله) و(٣٣ مرة) (سبحان الله) وما أكثر النصوص الذاتية على عظمتها ومقامها الشامخ، وأنّها من أفضل هدايا رسول الله لإبنته الزهراء ^{عليها السلام}، وانه من الذكر الكثير، وقد قال الله تعالى: ﴿اذْكُرُوا اللّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾^(٢) وإنّه من قالها في تعقيب صلاته من دون

(١) البحار: ٩٢: ٤٠٤.

(٢) الأحزاب: ٤٤.

سر من أسرار فاطمة الزهراء عليها السلام

ورد في حديث صحيح ومعتبر عند جميع المسلمين أنَّ الرسول الأعظم محمد صلوات الله عليه وسلام قال: «فاطمة الزهراء بضعة مني من آذانها فقد آذاني ومن سرّها فقد سرّني» وقالت الزهراء عليها السلام: «نحن وسليته - وسيلة الله - في خلقه، ونحن خاصة ومحلٌ قدسه، ونحن حجته في غيبته، ونحن ورثة أنبيائه»^(١).

فلا ريب أنَّ سرور الزهراء عليها السلام وانبساطها يوجب انبساط الرسول وسروره، كما أنَّ إنقباضها يوجب إنقباضه، فما جرى على الزهراء من بعد أبيها من المصائب والمحن والفنن، ومن شهادتها مما يوجب حزن النبي الأكرم صلوات الله عليه وسلام وإنقباضه وعزاءه.

فلا بد لكل المسلمين من الرجال والنساء والكبار والصغرى وعلى اختلاف مذاهبهم وطوائف وأطيافهم وقومياتهم، من أن يتعتزوا بعزاء رسول الله بفقد إبنته وبضعيته وروحه التي بين جنبيه،

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢١١ - ٢١٦.

خلقك...». وفي خطبتها المعروفة قد استشهدت بآيات القرآن الكريم في أكثر من ستين مورداً، مما يدلُّ على انسها بالقرآن الكريم.

هذه هي الزهراء عليها السلام وهذه طرفة ونماذج من عباداتها نقرء من ورائها ما هي عليه من العبادة لله سبحانه.

قال رسول الله صلوات الله عليه وسلام: «إن ابنتي فاطمة عليها السلام ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً إلى مشاشها، ففرغت لطاعة الله»^(١) والمشاش: العظم وهو كناية عن أعماق الوجود.

وكيف لا تكون كذلك وهي وليدة العصمة والطهارة، ولدت في بيت نزل فيه الوحي والقرآن، وكانت ربيبة أحضان سيد المرسلين وخاتم النبيين، الذي عبد الله حتى تورّمت قدماه الشريفتان، وسمعت آيات القرآن تتلى عليها في آناء الليل وأطراف النهار، وعاشت في بيت زوج هو أعبد الناس لله بعد رسول الله صلوات الله عليه وسلام ذلك أمير المؤمنين وسيد الموحدين وإمام المتقيين أسد الله الغالب الإمام علي بن أبي طالب عليها السلام.

اللهم وفقنا لنكون على هديهم ودينهم، ونسير على خطاهم ونحشر في زمرةهم، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، أمين يا رب العالمين.

(١) البحار: ٤٣: ٤٦.

يُطْعَمُنِي» فَمَا أَعْظَمْ هَذِهِ الْبَيْوَتَةِ وَهَذِهِ الْلَّيْلَةِ، فَإِنَّهَا لِيَلَةُ قَدْرِ رَسُولِ اللَّهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَلَيْسَ لِغَيْرِهِ ذَلِكَ، فَيُطْعَمُهُ مِنْ الْفَرْدَوْسِ وَمِنْ شَجَرَةِ طَوْبِيٍّ، وَمَا أَعْظَمُهَا، إِنَّ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ الَّتِي غَرَسَهَا اللَّهُ يَبْدِي قَدْرَتَهُ فِي كُلِّ قَصْرٍ مِنْ قَصُورِ الْجَنَانِ، وَمِنْ قَصُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُولَيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ غَصْنٌ وَفَرْعٌ، مِنْهَا، وَفِي ذَلِكَ سُرُّ عَظِيمٍ.

فَإِنْعَدَتْ نَطْفَةُ الزَّهْرَاءِ عليها السلام مِنْ تَلْكَ الْفَاكِهَةِ الْفَرْدَوْسِيَّةِ وَالْطَّوبَانِيَّةِ، فَكَانَتْ ثَمَرَتَهَا فَاطِمَةُ عليها السلام.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلِفَظُهُ (كَانَ) يَدُلُّ عَلَى الإِسْتِمْرَارِ، أَيْ كَانَ يَفْعُلُ ذَلِكَ دَائِمًاً وَتَكْرَارًاً - يُقْبِلُهَا، وَمَا قَبَلَهَا قَطُّ إِلَّا وَيَشْمَّ مِنْهَا رَائحةُ الْجَنَّةِ، وَتَلْكَ الشَّجَرَةُ الْمَبَارَكَةُ.

ثُمَّ مِنْ بَابِ التَّنَاسُبِ بَيْنَ الْحُكْمِ وَالْمَوْضِعِ، إِذَا كَانَ بَدْنَهَا الطَّاهِرُ بِهَذَا الْمَقَامِ الْعَظِيمِ، وَمِنْ عَالَمِ الْمُلْكُوتِ وَالْجَنَّةِ، فَمَا بَالَّكَ بِرُوحِهَا الْقَدِيسَةِ الَّتِي تَعْلُقُ بِهَذَا الْجَسَدِ الْمَطَهَّرِ؟!؟!^(١)

وَقَدْ صَرَّحَتِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ بِوُجُودِ التَّنَاسُبِ بَيْنِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ، كَالْتَنَاسُبِ بَيْنِ الْمَاءِ وَالْبَرْدَدَةِ، وَالنَّارِ وَالْحَرَارَةِ، فَقَدْ قَالَ

(١) للتناسب بين جسد آدم وما تعلق به من الروح قال سبحانه «ونفخت فييه من روحـي».

وَقْرَةُ عَيْنِهِ وَمَهْجَةُ فَوَادِهِ. فَإِقَامَةُ العَزَاءِ بِكُلِّ مَظَاهِرِهِ وَظَوَاهِرِهِ وَفِي كُلِّ عَامٍ، وَفِي الْأَيَّامِ الْفَاطِمِيَّةِ - أَيَّامُ شَهادَتِهَا وَوَفَاتِهَا - لَا يَتَعَلَّقُ بِشَيْعَتِهَا وَمَحْبِبَيْهَا وَمَوْإِلَيْهَا وَحَسْبٍ، بَلْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ وَفَاءً لِرَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَدَاءً لِرِسَالَتِهِ السَّمْحَاءِ، وَتَطْبِيقًا لِآيَةِ الْمَوْدَةِ، أَنْ يَقِيمَا الْعَزَاءَ الْفَاطِمِيَّ، وَإِنْ أُولَئِكَ النَّاسُ بِذَلِكَ أَوْلَاءُ الْعُلَمَاءِ وَرِجَالِ الدِّينِ، وَثَانِيَّاً : ذُرِيَّةُ فَاطِمَةِ الزَّهْرَاءِ وَأَبْنَاءُهَا الْكَرَامُ مِنَ السَّادَةِ وَالْأَشْرَافِ الْحَسَنِيِّينَ وَالْحَسَنِيَّينَ، وَثَالِثًا : الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَشَعُوبُهَا وَجَمَاهِيرُهَا.

فِي الْحَدِيثِ الْمُعْتَبَرِ سِنَدًاً، وَالْوَاضِحُ دَلَالَةً، أَنَّهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَكْثُرُ فِي تَقْبِيلِ فَاطِمَةَ، وَيَقُولُ إِنِّي أَشْمَّ مِنْهَا رَائِحَةَ الْجَنَّةِ أَشْمَّ مِنْهَا رَائِحَةُ شَجَرَةِ طَوْبِيٍّ، إِذَا نَهَا فِي خَلْقَتِهَا الْجَسْمَانِيِّ وَالرُّوحَانِيِّ إِمْتَازَتْ وَاحْتَصَرَتْ بِخَصِيَّصَةٍ لَمْ يَشَارِكَهَا أَحَدٌ فِي الْخَلْقِ، فَإِنَّهُ قَدْ تَكَوَّنَ بِدُنْهَا الْطَّاهِرُ وَالْمَقْدُسُ فِي عَنْصُرِهِ الظَّاهِرِيِّ مِنْ فَاكِهَةِ الْجَنَّةِ، وَمِنْ شَجَرَةِ طَوْبِيٍّ مِنْ تَفَاحَةِ الْفَرْدَوْسِ الْأَعُلَى وَرَطْبَهَا الْجَنِّيِّ، كَمَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِذَلِكَ فِي حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ^(١).

وَهَذَا مِنْ بَابِ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَبْيَتْ عِنْدَ رَبِّي

(١) من مصادرنا (بحار الأنوار ١٨: ٤٣٥ و ٣١٥: ١٨) ومن منابع أبناء العامة: (الدر المنشور ٤: ٤٠١ و المعجم الكبير ٢٢: ١٥٣).

إلهنا وسيدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله إليهم، «هذا نور من نوري، وأسكنته في سمائي، خلقته من عظمتي أخرجه من صلبنبي من أنبيائي، أفضله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور، أئمة يقumen بأمرى، يهدون إلى حقي وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انتقام وصبي»^(١).

ومن هذا المنطلق يقف المؤمن مت Hwyراً عندما يقرء ما يقوله الإمام الصادق ^{عليه السلام} في وجه تسميتها بفاطمة «أن الخلق فطموا عن معرفتها، هي الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى» فلم يتمكن الخلق من معرفة حقيقتها في ذاتها وصفاتها وأفعالها؛ فان طينتها من أعلى عاليين ومن الفردوس الأعلى ومن شجرة طوبى، فكيف بروحها العظيم، وقد ورد في الحديث المعتبر عن الإمام الصادق ^{عليه السلام}: «أن روحها خلق من (نور عظمة الله)» وهنا تقف سفن العلماء الأعلام على ساحل بحار معرفتها مندهشين خاضعين عاجزين عن معرفتها في عنصر يها الروحي والجسدي. يوم على آل الرسول عظيم:

وال المصيبة العظمى والمحنة الكبرى أنّ مثل هذه القدسية والصديقية التي تركبت في روحها من نور عظمة الله، وفي جسدها من الفردوس الأعلى، تدفن ليلاً، ويعفى ثراها، مهظومةً مظلومةً

(١) بحار الأنوار ٤٣: ١٢: عن مولانا الإمام الصادق ^{عليه السلام}.

الله سبحانه في خلق آدم ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي﴾^(١) وفي آية أخرى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا إِنْسَانًا فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٢) وليس في العالم التكويني مخلوق وموجود أفضل من الإنسان خلقاً وخلاقاً، فإنه سبحانه كرمه على خلقه، وسخر له ما في سماواته وأرضه، فخلق الإنسان على أساس الحكمة، بترتيب خلقته، ونظم أعضاءه، والتعديل في قواه، وبعد التسوية (فسواها) يصبح الجسد قابلاً لتلقي الفيض الإلهي، وبعد جهوزيته ينفع الله فيه من روحه، وليس كل جسد قابل لذلك الفيض المقدس ، وبعض الموجودات ليس لها تلك القابلية لقبول الروح الإنسانية.

إذا كان جسد آدم من تراب وفيه من روح الله ما يناسبه، مما بالك بفاطمة الزهراء وجسدها المتكون في أصله من أفضل ثمار الجنة، من تفاحة الفردوس الأعلى فتحتختلف في جسدها عن باقي الأجساد، فأيّ روح يتاسب مع ذلك البدن العنصري؟! وبهذا إختصت الزهراء في تكوينها الخلقي وتركيبها العنصري، فإن الله خلقها من نور عظمته، فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها، وغشيت الملائكة وخررت الملائكة لله ساجدين، وقالوا:

(١) الحجر: ٢٩.

(٢) التين: ٤.

مقهورةً، شهيدةً، غصب فدكها وحقّ بعلها، وأحرق بابها، وأسقط جنينها، ولطم وجهها، وكسر ضلعها، وجرى عليها ما جرى، حتى صارت كالخيال....

فمن حق شيعتها ومواليها ومحبّيها بل من المفترض أن يقيموا عزاءها في كل عام، وفي الأيام الفاطمية الأولى والثانية، وإن أولى الناس بإقامة عزاءها وإحياء مصائرها أولادها وذرّيتها، والبنوة تعمّ كل من ينتسب إليها من طريق الأب أولاً، ثم من طريق الأم، فمن كان أبوه علويّاً أو أمّه علويّة، فالواجب عليه أن يقيم عزاء أمّة فاطمة الزهراء عليهما السلام، وقد ابلغت سلامها إلى ذريتها إلى يوم القيمة. وإذا كان النظر إلى ذريتها عبادة، كما النظر إلى الكعبة والمصحف، فإن هذا حكم عام يشمل جميع ذراري فاطمة إلى يوم القيمة. وقد ورد في رواية في أمالى الصدوق إن في المحشر يوم القيمة تظهر أنواراً يتحيّر منها أهل المحشر فيقولون هذه أنوار الملائكة، فيأتي الخطاب: كلاً ثم يقال لهم: هذه أنوار ذرية فاطمة الزهراء، ومن ثمّ كان النظر إليهم عبادة ما لم يتلوّثوا بالمعاصي ولم يقترفوا ذنباً، فإن نورهم يسعى بين أيديهم، وهذه من خصائص فاطمة في ذريتها الكرام، فطوبى لأبناء الزهراء ولمن عرف قدره. فلا يضيع هذا الفخر العظيم بالذنوب والآثام، وبمساوي الأخلاق ومذام الأفعال، وبالعوائد الفاسدة والضالة.

فاطمة الزهراء عليهما السلام الإنسان الكامل

إن فاطمة الزهراء حجية الله على الخائق وهي وسيلة في الخلق، وخاصة الله، ومحل نزاهة الله وقدسيته، فهي جمال الله وعصمته الكبرى، جمعت كل الجلوات الإنسانية والتجليات الإلهية، فكانت الإنسان الكامل في الكون كلّه بعد أبيها المصطفى وبعلها المرتضى عليهما السلام، فكل كمال وجمال وجلال مما يمكن تصوّره في الإنسان قد حازته فاطمة الزهراء عليهما السلام، فكانت من الموجود الجنروتي والملكي، قد ظهر في العالم الناصوتي، فهي الحوراء الإنسية، بتمام ما فيها من الكمال المتصور في الإنسان الكامل، فكانت المرأة والمجلّى للتجليات الملكية والملكتية، الشهودية والغيبية.

وإن قد حضر جبرئيل الأمين عندها وكان يحدّتها بعد أبيها بما في يجري في الكون وما فيه من الأسرار، وبما كان وما يكون وما هو كائن، وبما يجري على ذريتها من الظلم والإضطهاد، ويخبرها

فاطمة الزهراء عليهما السلام آية للعالمين

إن آيات الله دلت على وحدانيته وصانعيته، ومنها ما هي آية للعالمين من الأولين والآخرين، فإذا قال سبحانه **﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾**^(١) فما كان ذلك إلا نتيجة ما قام به نوح من دعوة قومه ليلاً ونهاراً، سرراً وجهاً لمعرفة الله وتوحيده ألف سنة إلا خمسين عاماً، فمن أراد أن يقيم طوفاناً في العالم ويكون آية وعبرة للعالمين، فإنه يتطلب منه أن يكون ما يقوم به مثل ما قام به نوح عليهما السلام، فما كانت عالمية نوح إلا بعد جهد جهيد طال ألف سنة إلا خمسين، وما كان موسى مع آياته التسع آية للعالمين (سلام على موسى) وما كان إبراهيم الخليل ونار نمرود آية للعالمين (سلام على إبراهيم) فمن أراد أن يكون له مثل نوح من آية في العالمين أي عنده حديث وكلام ما ينفع الأولين والآخرين، لا بد أن يكون ما يقوم به مثل ما قام به نوح عليهما السلام. في دعوة قومه إلى معرفة الله

(١) الصافات: ٧٩.

بولدتها الإمام المهدي عليهما السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فكان يسلّيها من بعد أبيها المصطفى عليهما السلام وهي تملّى ما يقول لها جبرئيل على أمير المؤمنين عليهما السلام فكان يكتب ذلك في مصحف عرف بمصحف فاطمة، وإنه من وداع الإمام عند ولدهم الإمام المهدي عليهما السلام.

ولا يخفى أن نزول جبرئيل الملائكة الأمين على شخص لم يكن من الأمر العادي، فإنه كان ينزل على أولي العزم من الأنبياء وبوحي السماء، وحيثند لابد من التناسب بين الروح التي تجتمع مع جبرئيل وبين جبرئيل الذي هو من الروح الأعظم. ولو لا التناسب بين المنزول والمنزول عليه لما تحقق النزول، فخلق روحها من نور عظمة الله جل جلاله.

وكان جبرئيل الأمين عليهما السلام ينزل للزهراء ويحدّثها ويسلّيها من بعد رحلة أبيها عليهما السلام، وهذا من أكبر خصائص الزهراء ومن أعظم فضائلها عليهما السلام، وإن كانت مناقبها كثيرة عظيمة وكبيرة في نفسها وذاتها، فلا يقاس بها أحد سوى أبيها وبعلها عليهما السلام.

التي لم تكن في فصلها ، فيسأل (أني لكِ هذا) فتقول : (هو من عند الله) فما كان عندها إنما هو من رزق مادي ، فما بالك بفاطمة الزهراء عليها السلام وما رزقها الله من الرزق العلمي ، فإنه بعد رسول الله كان جبريل يحدّثها بأسرار الكون ، وبعلوم جديدة ، وكانت تُتملي ذلك على أمير المؤمنين عليه السلام .

وإذا كان أسد الله وأسد رسوله كاتباً لرسول الله عليه السلام ، وكان ثمرة كتابته القرآن الكريم ، فإنه كذلك كان كاتباً لبنت رسول الله عليه السلام ، وكانت الثمرة مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام . أني لكِ هذيا زهراء ، إنه من عند الله ، فيه ما يتعلق بعرش الله ومادونه ، وما يتعلق بالمعاد والمعاش حتى أرشن الخدشة . فما أعظم الفرق بين فاكهة مريم من عنب وتفاح ، وبين علم الله وأسراره بما يتعلق بالكون والكائن وما كان وما يكون !!

وإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب بطهارة وقداسة القرآن الكريم ، فكذلك يكتب لبنت رسول الله بقداسة وطهارة مصحفها العظيم . وكان مثل القرآن الكريم ، وهو من مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام فيرجعون إليه كما ورد عنهم . وإذا تكفل مريم ذكريا النبي فكانت تصفاً في كونها مع ولدها آية للعالمين ، فإن فاطمة الزهراء تكفل لها سيد الأنبياء والمرسلين الذي لولاه لما خلق الله الأفلاك وهي ولدها المهدى الموعود عليه السلام الذي يصلى خلفه المسيح

وتوحيده .

وربما يكون ما يقوم به أن يجعل الله نصف الآية العالمية ، ويكون لها بالنصف الآخر ، كعيسى روح الله ، وأمّه مريم العذراء عليهم السلام ، فكان مع أمّة آية في العالمين كما كانت هي كذلك وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ^(١) .

ولكن في الحديث المتواتر عند المسلمين مما يفيد القطع واليقين ، قال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين» وما ذلك إلا لأنها عدل القرآن الكريم ، فإنّها من العترة الطاهرة ، ومن الثقلين اللذين خلفهما رسول الله من بعده ، فيهما كمن تمسك بهما كل الهدایة ، ولمن تركهما أو ترك أحدهما كل الضلالة .

وإذا كان القرآن العظيم لِلْعَالَمِينَ تَذِيراً ^(٢) و ذِكْرِي لِلْبَشَرِ ^(٣) فأهل البيت وسيدتهم فاطمة الزهراء عليها السلام عدل القرآن والنقل الثاني ، كانوا كذلك آية للعالمين ، وكلمة الله العليا ، والجامعة للناس كافة من الأولين والآخرين .

وإذا كان ذكريا النبي عليه السلام يدخل على مريم ويجد عندها الفواكه

(١) المؤمنون : ٥٠ .

(٢) الفرقان : ١ .

(٣) المدثر : ٣١ .

فهرس الموضوعات

الخصائص الفاطمية على ضوء الثقلين	٥
فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small> جمال الله وحسنها	٢٣
من السيرة الفاطمية	٢٥
فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small> معلّمة البشرية	٣١
فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small> مشكاة الأنوار	٤٥
فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small> قلب آية المودة	٤٨
الخصائص الفاطمية إجمالاً	٥١
علي وفاطمة <small>عليهما السلام</small> كفتا ميزان الوجود	٦٧
المواضع التي ورد فيها لفظ (فاطمة)	٧٢
خلق الزّهراء <small>عليها السلام</small> النوري	٧٩
خلق فاطمة <small>عليها السلام</small> من نور العظمة	٨٢
الحوارء الإنسانية	٨٨
أسماء فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small>	٩٤

بن مریم آیة للعالمین، فَأَيْنَ الشَّرِیْعَةُ؟!... وَأَيْنَ الشَّمْسُ مِنَ الْقَمَرِ...؟!

مشكاة نور الله جل جلاله زيتونة عم الورى برకاتها
هي قطب دائرة الوجود ونقطة لما تنزلت أكثر كثراتها
هي أحمد الثاني وأحمد عصرها هي عنصر التوحيد في عرصاتها
«شحت فلا الشمس يُحكِيَها ولا القمر»

هذا غيض من فيض في عظمة مولاتنا وامامنا الطاهرة الزكية،
الحوراء الانسية، فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة النساء عليها آلاف
التحية والثناء أبداً الآبدية بعدد ما أحصاه رب العالمين وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين .

مظلومية الزّهراء <small>عليها السلام</small>	١٥٢
وأول لاحقة برسول الله <small>صلوات الله وسلامه عليه</small>	
من أسرار الزيارة الفاطمية	١٥٤
الشفاعة الفاطمية والمتجلية في شيعتها	١٦١
الشفاعة الفاطمية لمحببيها	١٦٧
إشراق الجنان بضحك فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small>	١٦٩
فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small> قلب المصطفى <small>صلوات الله وسلامه عليه</small>	١٧٢
الطهارة الفاطمية	١٧٤
تسبيح فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small>	١٧٦
فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small> تحدّثها الملائكة	١٧٨
فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small> في حظيرة القدس	١٨٢
فاطمة <small>عليها السلام</small> أعبد الناس بعد أبيها وبعلها	١٨٤
فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small> في محراب العبادة	١٨٧
سر من أسرار فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small>	٢٠١
فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small> الإنسان الكامل	٢٠٧
فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small> آية للعالمين	٢٠٩
فهرس الموضوعات	٢١٣

من معاني الزّهراء <small>عليها السلام</small> ووجه التسمية	٩٨
الخلق التّوري والزّواج السّماوي	١٠٣
أصل شجرة الزّهراء <small>عليها السلام</small> غصن شجرة النبي <small>صلوات الله وسلامه عليه</small>	١٠٥
شرافة الروح الفاطمية	١٠٨
كيفية حمل الزّهراء <small>عليها السلام</small> ولادتها الخاص بها	١١٠
إختصاصها بحُلّي الجنة في دنياها فضلاً عن آخرتها	١١٥
فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small> بحر النبوة	١١٧
الشفع الفاطمي	١١٩
فاطمة <small>عليها السلام</small> النساء محور أصحاب الكساء <small>عليهم السلام</small>	١٢١
فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small> ليلة القدر	١٢٤
أم الأنّمة النجباء	١٢٧
مصحف فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small>	١٢٨
عصمة الزّهراء <small>عليها السلام</small>	١٣٤
إخلاص الزّهراء <small>عليها السلام</small> وصدقها ونسلها المبارك	١٣٧
أفضل نساء أهل الأرض فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small>	١٤٠
أحب النساء إلى رسول الله <small>صلوات الله وسلامه عليه</small> فاطمة <small>عليها السلام</small>	١٤١
حب فاطمة الزّهراء <small>عليها السلام</small>	١٤٤
البدء بفاطمة <small>عليها السلام</small> والختم بها	١٤٧
بر فاطمة <small>عليها السلام</small> خير العمل	١٤٩